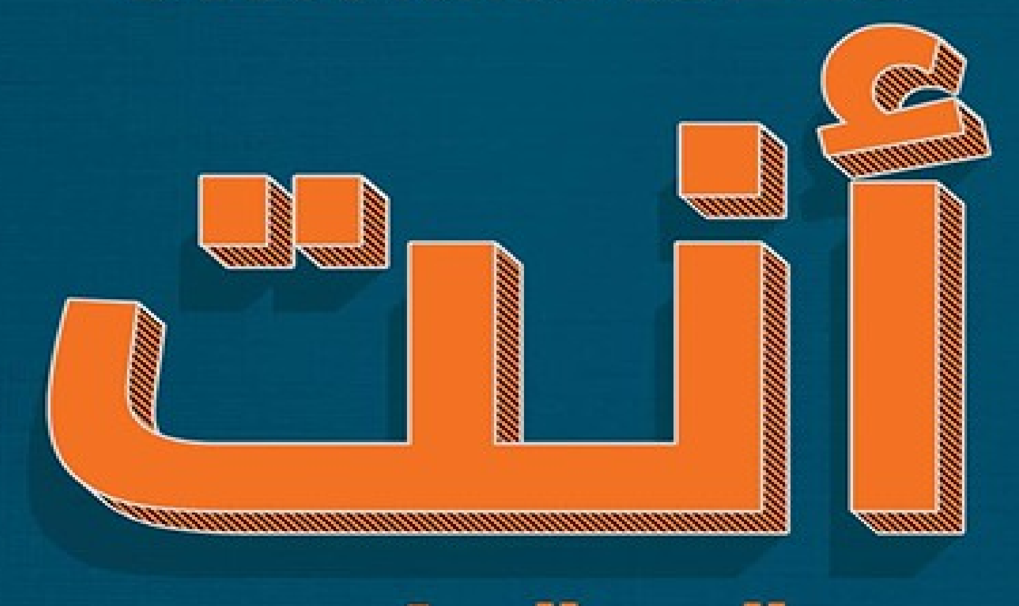
YOU CAN WORK YOUR OWN MIRACLES



تستطيع

صنع معجزاتك الخاصة



نابليون هيل



ترجمة: محمد أحمد حسين



أنت تستطيع صنع معجزاتك الخاصة""""

للكاتب : نابليون هيل

ترجمة : محمد أحمد حسين

تم تحويل الكتاب الى الصيغة النصية بواسطة :

مكتبة الحبر الإلكتروني

أسعد الكناني

(نبذة عن الكاتب)

في 26 أكتوبر لعام 1883م وُلد الكاتب الأمريكي «نابليون هيل « بإحدى مقاطعات ولاية فيرجينيا الأمريكية، في سن العاشرة توفيت والدته، ثم تزوج والده بامرأة أخرى كانت معروفة بالحزم والذكاء، ونجحت في تغيير حال أسرة «هيل» بأسرها ودفعهم للنجاح.

في عام 1912، غادر إلى شيكاغو. عمل في مجالات مختلفة. وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى، كتب إلى الرئيس الامريكي ويلسون لعرض خدماته، وبالفعل جعله «ويلسون» يعمل على مواد الدعاية الانتخابية الخاصة به بعد ما لمسه في «نابليون» من ذكاء وحماس.

بسبب فترة الكساد العظيم التي ضربت الولايات المتحدة عقب الحرب العالمية الأولى خسر قسطًا كبيرًا من أمواله، وعاد شبح الفقر ليلوح أمامه من جديد، ومع ذلك، لم ييأس وفي عام 1930 نشر كتاب «السلم السحري للنجاح».

وفي عام 1937 أصدر كتابه الذي حقق له شهرة عالمية واسعة، «فكِّر لتصبح غنيًا» والذي تمت ترجمته لأكثر من عشرين لغة، وطُبِعَ منه أكثر من خمسة عشر مليون نسخة!!!

توفي في 8نوفمبر عام 1970 بولاية كارولينا الجنوبية، بالولايات المتحدة، بعد أن ترك إرثًا عظيمًا من علم فلسفة النجاح، وتنمية الذات، ما زال مريدوه حول العالم ينتفعون منه حتى اليوم.

مقدمة

في كل الشدائد، عند كل ظرف غير سار، وأي فشل، عند المعاناة من أية آلام جسدية، اكتشفت أن جميع تلك الأشياء تحمل معها منفعة عظيمة لحياة الانسان.

من أعظم المقالات التي كتبها «رالف والدو إيمرسون» كان تحت عنوان «التعويض»، قام فيه بتأكيد تلك الحقيقة وسردها بصورة تفصيلية، ولقد مررت-بنفسي-للتو من بتجربة لا تؤكد ذلك فحسب، بل ألهمت ذهني تقديم الوسائل التي قد أساعد فيها ملايين الأشخاص الذين حولوا الألم الجسدي إلى دافع قوي لتحقيق فائدة رائعة لأنفسهم.

كنت جالسا على كرسي طبيب أسنان في عيادته بلوس أنجلوس، كاليفورنيا، في انتظاره ليخلع آخر تسعة أسنان من فمي وتحضيري لتركيب طقم أسنان ليبقى في فمي بصورة دائمة.

قام طبيب الأسنان بإعطاءي حقنة المخدر في كل من الفك العلوي والسفلي وبقي ينتظر مفعول المخدر ليسري، كما اعتقدت.

وفي كل دقيقة أو نحو ذلك كان يدرج أداة في فمي ويبدو أنه كان يفحص اللثة ويتأكد أن المخدر قد بدأ مفعوله في السريان. بعد ذلك ظل يتحدث لفترة من الوقت لقتل تلك الدقائق، وهو يعمل، معتقدًا أن المخدر قد سري مفعوله.

سألته: « سيدي الطبيب، ألست على استعداد للبدء في خلع أسناني؟»

مع نظرة دهشة على وجهه، أجاب، «ماذا تقصد بهذا السؤال؟ لقد قمت بعملي منذ فترة ولم يتبق في فمك سوى ثلاثة أسنان، والبقية على الطاولة أمامك»!!

نظرت عند الطاولة، وتأكدت أنه بالفعل تم خلع ستة من أسناني دون أن أشعر بتلك العملية التي حدثت!

ثم اكملت المحادثة مع طبيب الأسنان، وعندما انتهى من عمله، فكّرت في نفسي وعن الفكرة التي خطرت لي بشأن «الفائدة المكافئة» التي مُنحَت لي كتعويض عن ألم جراحة خلع الأسنان التي خضعت لها.

وظننت أن تلك التجربة قد تفيد الملايين من الأشخاص الذين سيقرؤون هذه القصة ويستفيدون من الدرس الذي تلقّيته عندما يزورون أطباء الأسنان.

أن «الفائدة المكافئة» هي الهدف الرئيسي لهذا المجلد، وقد استوحيت فكرته من تلك المحادثة.

عندما كان يخلع آخر ثلاث أسنان من فمي، سأل طبيب الأسنان ساخرًا:

«أين كنت بينما كنت أخلع ستة من أسنانك؟ هل خرجت إلى محطة راديو KFWB لتلقي إحدى محاضراتك؟»

أجبته: « إن بروفة البث يوم الأحد القادم «.

«حسناً» صاح طبيب أسناني «لقد مارست طب الأسنان لأكثر من ثلاثين عاما، لكنني لم أصادف من قبل مريض يجلس في كرسي طبيب الأسنان ويتم خلع أسنانه دون أن يشعر بأي ألم ولو كان بسيطًا، كيف يمكن لأي شخص في العالم أن يفعل ذلك؟!»

«كان ذلك سهلا بما فيه الكفاية»، أجبته. «لقد قمت بتكييف عقلي لهذه العملية قبل أن تبدأ فيها، يتكون جزء من ذلك التكييف بعدم التفكير إطلاقًا في الألم المحتمل، وتركيز عقلي على شيء ممتع، مثير للسعادة، بعيد عن العملية نفسها، كنت أفكّر كرجل على قيد الحياة!»

عاد طبيب الأسنان ليقول في مرح: «إذا كنت تعرف كيفية تعليم الآخرين إلهاء عقولهم عن الألم الناجم عن خلع الأسنان، فسينتهي تمامًا الخوف من جراحات الأسنان، وسوف تنتشر طريقتك في كتاب، وسيساعدك أطباء الأسنان في هذا البلد في بيع مليون نسخة خلال عام واحد فحسب!»

قبل أن أغادر مكتب طبيب الأسنان في ذلك اليوم، كنت قد خططت لهذا المجلد وحددت الطريقة بأكملها التي سأقوم بها بتحويل الخوف من جراحات الأسنان إلى نقطة رائعة والتي قد تدفع ملايين الأشخاص للاستفادة من الألم الجسدي وتحويله لطاقة إيجابية.

تتمثل ميزة غريبة في هذه الكلمات التي سأقوم بتدوينها هي أنها تستند إلى نفس الطريقة التي ساعدت فيها ملايين الأشخاص كي يقوموا بتكييف أذهانهم من أجل تحسين حياتهم وظروفهم المالية، لقد ظهرت تلك الكلمات عن التنمية البشرية وتحسين ظروف المعيشة والتكيف النفسي منذ أكثر من خمسين عاما؛ بالنسبة لي، بدأها «أندرو كارنيجي»(1) عندما بدأ في تنظيم أول فلسفة عملية في العالم للإنجاز الفردي، وقد جاءت كلماته كناتج لتجارب شخصية أجراها على أكثر من خمسمائة فرد، منهم مائة من أهم الأفراد الناجحين في المرتبة الأولى قاموا بالتعاون معي للاستمرار في إكمال تلك الفلسفة.

قبل أن أتمكن من تسليم الكتاب وإنهاءه، سيكون من الضروري بالنسبة لي أن أساعد القارئ أن يتلقّى عقله الفلسفة الموضوعة فيه، مثلما يجب على المرء إتقان أساسيات الرياضيات الأولية قبل دراسة مستويات أعلى من الرياضيات البحتة.

لذلك يجب أن يتقن المرء معرفة خطوة تكييف العقل، من خلال دراسة الموضوعات الهامة المتعلقة بهذه المعرفة، على النحو المنصوص عليه في الفصول التالية...

من خلال القراءة بصبر وتأني في صفحات هذا الكتاب الذي بين يديك، قد تجد عالم جديد من الثروات المعرفية التي لم تخطر على بالك قط، ويمكنني أن أصف باللغة العادية التي يمكن لأي شخص أن يفهمها، المعرفة التي ساعدتني على تحويل جراحة خلع الأسنان إلى دقائق رائعة خالية تماما من الألم.

ولكن هذه مجرد بداية!

سيساعد نظام تكييف العقل الموجود في صفحات هذا الكتاب، الفرد في اجتياز العديد من الأمور الحياتية التي لا يرغب في التعرّض لها، مثل الألم الجسدي، الحزن، الخوف، واليأس.

سيساعده الكتاب أيضًا في الحصول على الأشياء الهامة لحياته، مثل: راحة البال، التفاهم الذاتي، الازدهار المالي، والانسجام في جميع العلاقات الإنسانية.

هذا الكتاب يكشف للفرد العديد من الأشياء والطاقات الإيجابية التي يجهلها، ويمتاز بالصراحة المطلقة في تناول العديد من الموضوعات التي ربما أغفلتها في كتبي السابقة، لأنني أرغب في تقديم تلك الموضوعات في ضوء تجربتي مع جراحة الأسنان، وحتى يعرّف الجميع-خاصة المرضى-كيفية تجاوز الألم والمعاناة بطريقة رائعة.

في كتبي السابقة أظهرت كيفية جعل وظيفة أو مهنة أو تجارة كمشروعات مربحة ماديًا، وقدّرت أن كتبي ساعدت ملايين الأشخاص كي يصبحوا مزدهرين ماليا وبجدارة!

في هذا الكتاب كان غرضي الأساسي هو مساعدة الناس على جعل الحياة أبسط وأكثر راحة وسعادة، كي يتجاوزوا أحزانهم وآلامهم، من خلال نظام انضباط ذاتي يتمتع بمزايا مذهلة يستطيع أن يستفيد منها كل قارئ لهذا الكتاب.

وأخيرا، لقد كتبت هذا الكتاب للأشخاص الذين لديهم مشاكل شخصية لم يستطيعوا حلّها، ومرّوا بظروف غير سارة كان عليهم تجاوزها سريعًا، وأنا على أمل أن يحقق فائدة كبيرة لكل شخص يقرأه، وأطمع أن ينفذ أصدقائي من الأطباء البشريين، وطبيبي الأسنان وعدهم لي، ويوصوا بالكتاب لمرضاهم!

في البداية خططت فقط لكتابة كتاب من شأنه أن يساعد الأشخاص على تكييف عقولهم لتجاوز آلام المرض أو الجراحة، ولكن عندما بدأت في تحديد الهيكل الرئيسي لمحتويات الكتاب، تصوّرت غرضًا أكبر بكثير من الغرض الأصلي الذي خططت له من قبل، وظننت أن القارئ يستحق أن يحصل على الخلاصة الكاملة لأكثر من أربعين عاما من البحث في أسباب النجاح والفشل والسعادة والبؤس، تلك المعرفة الهامة التي جمعت مادتها أثناء تنظيم علم النجاح، والتي تظهر الآن تحت العديد من الأسماء المختلفة، مع مختلف القراء في معظم أنحاء العالم.

في الفصول التي يتضمنها هذا الكتاب، سأقدم بعض المعجزات العظيمة للحياة التي قد يكتشف الإنسان نفسه وقدراته من خلالها، وتضم اثنا عشرة معجزة تم وصفهم بالتفصيل في فصول الكتاب ووصف كيفية إبرازها.

سأكشف أيضًا عن وسائل تفادي المشاعر السلبية التي قد تصيب الانسان، كالفقر والحزن والفشل والألم البدني، وتحويّلهم إلى قوى ملهمة ذات فائدة كبيرة.

اقرأ بعقل مفتوح الفصول التي في الكتاب، وسوف تنكشف لك أعظم المعجزات التي لا يمكنني وصفها، فقط لأنها معروفة لك وهي تحت سيطرتك بالكامل!

إن «المعجزة» هي كلمة واحدة تحتوي على الشفرة القادرة على جعلك حرًا، وتساعدك الاثنا عشرة معجزة على تحقيق إنجازات عظيمة، وتضمن لك حياة سعيدة. كما يمكن أن تجلب لك راحة البال وتعطيك حياة متوازنة، تتآلف فيها الظروف والأقدار لتحقيق غاياتك المرغوبة.

في هذا الكتاب، أعطيتك من خلال وصف المعجزات نصف الشفرة أو كلمة السر، لكن النصف الآخر في حوزتك ويجب إضافته إلى النصف الذي قدمته.

عندما تقرأ هذه الفصول سيتم الكشف عن النصف الآخر الذي في حوزتك، وعندما تدرك ذلك- وسيكون أمرًا عظيمًا بالمناسبة-ستبدأ في الانتقال إلى حياة جديدة من صنعك، وسوف تفهم أن هذا الكتاب قد أعطاك شيئا أكثر أهمية من مجرد طريقة لإزالة الخوف من الألم الجسدي الناتج عن خلع الأسنان أو الجراحة.

وبالتالي ستصبح قادرًا على التحكم في بعض الأشياء البسيطة...

الأشياء التي ستدفعك بعد ذلك لتتحكم في أشياء أكبر، تكفل لك السعادة والراحة الدائمتين...

نابليون هيل

الفصل الأول «كل شخص يستطيع تحقيق (المعجزة)»

كان الأب يقطع القاعة أمام غرفة العمليات في المستشفى ذهابًا وإيابًا في توتر، في انتظار سماع إذا كان قد رُزقَ بصبي أو فتاة.

انفتح الباب، خرج ممرضان ومرا بجوار الأب في وجوم دون النظر تجاهه، ثم خرجت الطبيبة من الباب، ترددت للحظة، ثم أشارت للوالد بالدخول.

«قبل أن أسترسل في الحديث» بدأت الطبيبة كلامها: «يجب أن أنبّهك أنك مقبل على صدمة كبيرة؛ لقد أنجبت زوجتك صبي بدون أذنين، لا توجد أي علامة تدل على ظهور أذنين له، وبالتالي فسيعيش بقية حياته أصم».

«ربما ولد دون أذنين» صاح الأب « لكنه لن يعيش طوال حياته كأصم!»

«الآن، لا تصبح ثائرًا»، عادت الطبيبة لتحاول تهدئته «لا بد أن تهيئ نفسك لهذه الحياة، وأن تقبل بالأمر الواقع، لقد أعلن معهد العلوم الطبية عن حالات أخرى مثل حالة ابنك، ولكن لا يوجد أحد من الأطفال المولودين بنفس حالته استطاعوا السمع في أي مرحلة من حياتهم».

قال الأب في ثقة: «سيدتي الطبيبة، لديّ احترام كبير لمهاراتك كطبيبة محترفة، لكنني أيضًا طبيب خبير في إحساس معين؛ لأنني اكتشفت علاجًا قويًّا كافيًا للاحتياجات البشرية في كل ظرف صعب. الخطوة الأولى التي يجب أن يأخذها المرء في تطبيق هذا العلاج هو رفض قبول أنه لا مفر من ذلك الظرف الصعب، وأنه «أمر واقع» لا يمكن تغييره، وأحب أن أبلغك أنه من الآن فصاعدًا، لن أقبل أبدًا أن تكون معاناة ابني شيئًا لا يمكن تصحيحه أو علاجه».

لم ترد الطبيبة بأي كلمة، لكن مظاهر الدهشة علت وجهها وهي تقول في أسف: «يا لك من أب بائس، إنني أشعر بالأسف لك، لكنك ستكتشف أن هناك بعض ظروف الحياة التي لا بد للمرء أن يقبلها رغمًا عنه». ثم أخذت الأب من ذراعه برفق ومشت برفقته إلى الغرفة التي ترقد بها الأم

ووليدها، ووراء الحاجز الزجاجي الفاصل عن الغرفة وقفت بصمت بينما كان الأب ينظر إلى حالة وليده التي اعتقدت الطبيبة أنها واحدة من «ظروف الحياة المجبرين على قبولها رغمًا عنا».
مرَّ الوقت سريعًا...
وبعد خمسة وعشرين عامًا من تلك الواقعة بالمستشفى، ظهر طبيب آخر شهير، يجلس في مختبره ويفحص في إثارة بعض الأشعة السينية في يديه.
«معجزة» هتف في حماس، ثم استطرد في انفعال: «الأشعة السينية التي أمسك بها بين يديّ تظهر رأس ذلك الشاب من كل زاوية ممكنة، وتظهر بوضوح أنه لا يمتلك أي شكل من أشكال الحواس السمعية، ومع ذلك، تظهر اختباراتي أنه يمتلك خمسة وستين في المائة من قدرة السمع العادية!»
كان الطبيب أخصائي أنف وأذن معروفًا في مدينة نيويورك، وبالطبع كانت الأشعة السينية التي بين يديه، هي للشاب الذي وُلِدَ دون أذنين قبل خمس وعشرين عامًا، ورفض أن يمر في الحياة قابلًا بالخضوع لإعاقته وللظرف القهري الذي يمر به، وساعده والده على رفض قبول تلك الإعاقة كأمر حتمي، ونجحا سويًا في تصحيح مسار الطبيعة.
أستطيع أن أجزم بصحة تلك القصة وعدم التشكيك فيها، لأنني ببساطة ذلك الأب الذي رفض قبول فكرة أن إعاقة ولده غير قابلة للشفاء، ورفض أن يخضع ولده لألم أن يعيش في الحياة دون أذنين.
لمدة تسع سنوات تقريبًا، كرسّت جزءًا كبيرًا من وقتي لتطبيق مبادئ القوة، التي استعادت أخيرًا لابني خمس وستين في المئة من قوة سمعه الطبيعية، وتلك النسبة كانت كافية لتمكينه من الذهاب إلى المدرسة الأساسية، ثم المدرسة الثانوية، ثم الكلية، والحصول على درجات عالية، تساوي درجات أفضل الطلاب الطبيعيين.
وكانت تلك المبادئ صالحة لتمكينه من ضبط نفسه في الحياة حتى يعيش بشكل طبيعي ودون إزعاج أو إحراج مثل معظم الأشخاص الصم الذين يعانون من نفس المشكلة.
كيف حدثت تلك «المعجزة» التي رويتها؟
ما هو؟
وماذا فعلت؟
وماذا حدث داخل رأس الطفل المولود بدون أذنين كي يتمكن من تطوير قدرة سمع كافية لجعله يعيش حياته بصورة طبيعية؟
تم عرض هذه الأسئلة نفسها على أخصائي الأذن، وساعتها كان رده هو «دون شك، أن التوجيهات النفسية التي قدمها الأب ومررها من خلال العقل الباطن للطفل أثّرت على طبيعة

الرأس، وشكّلت نوعًا من نظام الأعصاب الذي ربط الدماغ بالجدران الداخلية للجمجمة، ونجح ذلك النظام في تمكين الصبي أن يسمع عن طريق ما يُعرف الآن باسم (التواصل عبر العظام)!».

ولذا، فمن المأمول أنه بحلول الوقت الذي ينتهي القارئ من قراءة هذه القصة بشأن الطبيعة الدقيقة لكلمة «المعجزة» التي أنقذت طفلاً من العيش بقية حياته كأصم معاق، أن يعرف أثر تلك القوة النفسية في تغيير حياة الإنسان، وأن يكون متشوقًا للكشف عنها واستخدامها، وهذا هو الغرض الرئيسي في كتابة هذا الكتاب.

لقد ساعد المؤلف بسرده لقواعد «المعجزة» منذ أن صار قادرًا على إدراكها لأول مرة عندما كان شابًا يافعًا، لقد ساعد ذلك الصبي لمحاربة الخوف والخرافات والجهل والفقر؛ الأعداء الأربعة اللدودون للبشرية، والذين يستسلم أمامهم الكثير من الناس دون قتال، لأنهم لا يفهمون كيفية تطبيق «المعجزة» في رفض قبول ظروف الحياة القهرية التي لا يرغبون بها.

إن الطبيعة الدقيقة لكلمة «المعجزة» هي شيء لا يمكن لشخص أن يصفه إلى آخر حتى يتم تهيئة عقله لاستيعاب تلك الكلمة وقواعدها، لهذا السبب، قد يكون من الضروري للقارئ قراءة وتحليل الفصول اللاحقة لهذا الكتاب قبل أن يكون مستعدًا لتلقي المعنى الكامل لكلمة «المعجزة».

تم وصف بعض الأدلة المحددة للغاية في هذا الفصل، لكنها قد لا تكون كافية للكشف عن السر الثمين الذي قد يُحجَب عن المرء، ويمنعه من مقاومة ظروف الحياة التي لا يرغب فيها.

هذا السر يستحق البحث الجاد لأنه المفتاح الرئيسي الذي سيفتح الأبواب المغلقة إلى قدرات عقلية ونفسية متعددة الجميع يمتلكونها ويجهلون كيفية استخدامها، بما في ذلك تفادي الرهبة من جراحة الأسنان والعمليات الجراحية الخطيرة.

عندما تقرأ هذا الكتاب ستحدد موقفك العقلي إلى حد كبير.

أيضًا هناك عاملا الوقت والمكان اللذان تقرأ فيهما هذا الكتاب، وكل هذا يمكنّك من الكشف عن السر. لذلك، دعونا نركز انتباهنا على بعض الإمكانات العميقة للموقف العقلي الإيجابي.

إذا كان موقفك العقلي تحت السيطرة، فقد تتحكم في جميع الظروف الأخرى تقريبًا التي تؤثر على حياتك، بما في ذلك رهبتك، ومخاوفك من كل شيء تواجهه في حياتك على الإطلاق.

ما مدى أهمية الموقف العقلي أو الحالة الذهنية للإنسان؟

دعونا نحلل الجزء السفلي من الموقف العقلي الذي يلعب دورًا هامًا في حياتنا ونحن نعلم مدى أهمية ذلك.

حالتك الذهنية هي العامل الرئيسي الذي يجذب الناس إليك بروح من الود، أو يجعلهم ينفرون منك، وذلك وفقًا لموقفك العقلي إن كان إيجابيًّا أو سلبيًّا، وأنت الشخص الوحيد الذي يمكنه تحديد ما يجب

أن يكون عليه الموقف العقلي.

الموقف العقلي هو عامل مهم في الحفاظ على الصحة البدنية السليمة؛ فالجميع يزور الأطباء، ومعظم الأطباء يقرّون بأن الموقف الذهني للمريض أكثر أهمية في علاج الأمراض الجسدية من أي عامل طبي آخر.

الموقف العقلي هو عامل حاسم -ربما هو أهم عامل- فيما يتعلق بالنتائج التي يحصل عليها المرء من الصلاة. لقد كان من المعروف منذ فترة طويلة أنه عندما يذهب المرء إلى الصلاة في موقف عقلي يتأرجح من الخوف والشك والقلق، فإن صلاته تؤدي إلى نتائج سلبية، فقط الصلوات التي يدعمها موقف عقلي من الإيمان العميق يمكن أن تؤدي إلى تحقيق نتائج إيجابية.

يحدد موقفك العقلي أثناء قيادة السيارات على الطريق السريع العام إلى حد كبير ما إذا كنت سائقًا آمنًا أو تعرض حركة المرور وحياتك وحياة الآخرين للخطر.

يقال إن معظم حوادث السيارات تحدث بسبب القيادة في حالة سكر، أو الغضب، أو شكل من أشكال الانفعال الشديد أو القلق من جانب السائقين.

يحدد موقفك العقلي، إلى حد كبير، سواء كنت تجد راحة البال أو تعيش حياتك في حالة من الإحباط والبؤس.

الموقف العقلي هو أسلوبك وطريقتك في التعامل مع جميع عمليات البيع والشراء، بغض النظر عما يبيع المرء، بضائع، خدمات شخصية، أو أي سلعة. يمكن لشخص ذي موقف عقلي سلبي ألا يبيع أي شيء.

قد يريد بيع سلعة ما إلى شخص ويلحّ عليه ليشتري شيئًا منه، ولكن لا تتم عملية البيع، وتضيع الصفقة بأكملها، ربما رأيت هذه الحقيقة واضحة في العديد من متاجر البيع بالتجزئة، حيث لا يتم توجيه عقول مندوبي المبيعات بوضوح نحو إرضاء العملاء ليقوموا بالشراء.

تتحكم الضوابط في الموقف العقلي إلى حد كبير؛ البيئة التي يعيش فيها المرء، أصدقاؤه المحيطون به، رغبته في تحقيق النجاح في مجال ما، المساهمات التي يقدمها المرء بالنظر للأمور المستقبلية في حياته الشخصية والعملية.

لن أكون مبالغًا للغاية إذا أجزمت أن الموقف العقلي هو كل شيء.

الموقف العقلي هو الوسيلة التي بها يهيئ المرء عقله للذهاب إلى جراحة أو خلع الأسنان دون خوف من الألم الجسدي، ووسائل تهيئة العقل وتكييفه في تلك المواقف ستكون موصوفة تفصيليًا في الفصول اللاحقة.

هناك البعض ممن يعتقدون أن موقفه العقلي، كما هو مؤثر على الحياة المادية التي يعيشها الفرد، يبقى تأثيره لتحديد مصير الإنسان بعد الموت، قد لا يوجد دليل إيجابي على هذه النظرية إلا أنه شيء منطقي للغاية.

وأخيرًا، فإن الأدلة الأكثر إقناعًا على أهمية الموقف العقلي هي حقيقة أن العقل البشري هو الشيء الوحيد الذي يتحكّم فيه أي شخص عاقل بالكامل، ويخضع للرقابة الشخصية فحسب؛ فنحن لا يمكننا التحكم في أفكار أو تصرفات الآخرين، ولا يمكننا التحكم في مجيئنا أو الخروج من الحياة، لكن لدينا امتياز رائع لا يضاهينا فيه أي مخلوق، وهو التحكم في كل فكرة تطرأ على أذهاننا، من وقت أن نبلغ ونبدأ في التفكير، وحتى الوقت الذي تنتهي فيه الحياة.

وهنا تبرز أهمية الموقف العقلي وأن إيجابية الحالة الذهنية هي أهم من كل الحقائق التي تؤثر على حياة الفرد!

ولذلك كان من المنطقي إعطاء كل شخص السيطرة الكاملة على تفكيره من قِبَل الخالق، ويهدف الخالق بذلك أن يعطي الإنسان حرية الاختيار والتفكير، وبذلك تتحقق العدالة الإلهية في حياة البشر لأن العقل هو الوسيلة الوحيدة التي يخطط بها الفرد حياته ويختار معيشته وطريقه في الحياة عن طريق قراراته.

وربما هذا ما قصده «هينلي»، الشاعر، ليكشف تلك الحقيقة الكبرى عندما كتب في إحدى قصائده:

«أنا سيد مصيري، أنا قائد روحي».

حقًّا، قد نصبح قادرين على التحكم في مصيرنا الدنيوي على وجه التحديد، عن طريق الأخذ بزمام أذهاننا وتوجيهها إلى نهايات محددة، بواسطة السيطرة على مواقفنا العقلية.

يمكن أن يكون الموقف العقلي سلبيًّا أو إيجابيًا!

فقط الموقف العقلي الإيجابي هو ما ينفع في شؤون حياتنا اليومية، لذلك دعونا نرى ما هو، وكيف قد نحصل عليه، وكيف ننجح في تطبيقه للحصول على الأشياء والظروف المواتية التي نرغب فيها في الحياة.

يحتوي الموقف العقلي الإيجابي على العديد من الجوانب ومجموعات لا حصر لها لتطبيقها على كل ظرف يؤثر على حياتنا أو يتعلّق بها.

بادئ ذي بدء، فإن الموقف العقلي الإيجابي هو الغرض الثابت لجعل كل تجربة، سواء كانت ممتعة أو غير سارة، تحقق قدرًا ولو بسيطًا من النفع الذي يساعدنا على تحقيق التوازن بين حياتنا، بكل الأشياء التي تؤدي إلى راحة البال.

إنها عادة البحث عن «بوادر الفائدة المكافئة» التي تأتي مع كل فشل وهزيمة أو الشدائد التي نمر بها، وتتسبب تلك الطريقة في التفكير للبحث عن أي منفعة أو جانب إيجابي يعود على المرء من الظروف الصعبة التي مر بها.

وبالتالي يبحث الإنسان صاحب الموقف العقلي الإيجابي عن الانتفاع من كل موقف يمر به، والاستفادة من الدروس أو «بوادر الفائدة المكافئة» التي تأتي مع جميع الأشياء والتجارب غير السارة دفعة واحدة.

إن الموقف العقلي الإيجابي هو عادة إبقاء العقل يشارك بشكل متوازن في كل موقف يتعلق بالظروف والأشياء الحياتية التي يواجهها المرء وفي بعض الأحيان لا يستطيع مقاومتها، أو لا يريد الخوض في غمارها.

غالبية الناس يعيشون هذه الحياة التي تهيمن عليها المواقف العقلية، ويضطرون لمواجهة مجموعة من المشاعر المحبطة، كالخوف، التردد، النفاق، وغيرها من الظروف التي تطغى على الإنسان في أي وقت من حياته إن عاجلًا أم آجلاً.

الجزء الغريب من هذه الحقيقة هو أن هؤلاء الناس يلومون في كثير من الأحيان أشخاص آخرين، ويتناسون أنهم جلبوا لأنفسهم تلك المشاعر المحبطة واستسلموا لها كنتيجة لمواقفهم العقلية السلبية.

العقل لديه طريقة محددة لتوجيّه أفكار المرء في المعادلات المادية المناسبة، فكِّر فيما يتعلق بالفقر وستعيش في فقر. فكر فيما يتعلق بالاهتمام وستجذب الوفاء.

من خلال القانون الأبدي للجاذبية المتناغمة، تتشبث أفكار المرء دائما بأشياء مادية مناسبة لطبيعتها.

إن الموقف العقلي الإيجابي هو عادة أن ينظر إلى جميع الظروف غير السارة التي يواجهها المرء، كفرصة لاجتياز اختبار قدرته على تجاوزها والانتصار عليها بواسطة البحث عن «بوادر الفائدة النفعية» والعمل لأجلها.

إن الموقف العقلي الإيجابي يشمل أيضًا تقييم المشاكل وإمكانية التمييز بين المشاكل التي يمكن السيطرة عليها وتلك التي لا يمكن السيطرة عليها، ولذلك يسعى الشخص الذي يلتزم بموقف عقلي إيجابي أن يضع حلًا للمشكلات التي يمكنه السيطرة عليها، أما المشاكل التي لا يمكنه السيطرة عليها، فلا تؤثّر على موقفه العقلي، ولا تستطيع تلك المشاكل أن تحوّل موقفه العقلي من إيجابي إلى سلبي.

يساعد الموقف العقلي الإيجابي أحدهما على تقديم بديل عن الهروب للأوهام الناتج عن الضعف، وينجح في التعامل مع الأشخاص الآخرين دون أن يتأثر بطريقتهم في التفكير أو موقفهم العقلي

السلبي.
الموقف العقلي الإيجابي أيضًا هو القيام بالفعل مع تحديد الغرض، مع كامل الإيمان بسلامة هذا الغرض وقدرة الفرد على تحقيقه والوصول اليه.
يصبح الموقف العقلي الإيجابي عادة طبيعية لدى الإنسان، تجعله يلتزم بمسؤولية أن يحسّن من حياته، ومن كفاءته في العمل، وفي التعامل مع المجتمع والآخر، والقيام بواجباته بطريقة ودية وممتعة، وذلك لأن المرء صاحب الموقف العقلي الإيجابي يختار هدفًا محددًا ويستمر إلى الأمام نحو تحقيقه دون تردد أو حياد، بسبب عوائق أو صعوبات.
غالبًا ما تكون عادة البحث عن الصفات الجيدة في أشخاص آخرين وتوقّع العثور عليها، متلازمة في الوقت نفسه مع عادة الاستعداد للتعرف على الصفات السيئة دون صدمة، وهنا لا يتأثّر أصحاب الموقف العقلي الإيجابي بالحالة الذهنية السلبية الموجودة لدى الذين يحملون تلك الصفات السيئة.
أصحاب الموقف العقلي الإيجابي قد اعتادوا على مواجهة جميع الحقائق التي تؤثر على حياة المرء، سواء كانت ممتعة أو غير سارة، والحفاظ على رباطة جأشهم عندما يفاجأون بحالات الطوارئ غير السارة.
إنه أمر يتعلّق بقوة الاتزان النفسي ورجاحة العقل لدى المرء، ومعرفة أنه يمكن تخصيصهما وإخراجهما لتحقيق نهايات محددة من خلال وسيلة الإيمان.
الموقف العقلي الإيجابي هو الأداة الرئيسية التي ساعدت مدمني الكحول -وهم عدد لا يُحصى من الرجال والنساء- لعلاج أنفسهم من إدمان الكحول.
وهو أيضًا أساس علاج عادة التدخين المفرط.
إنه وسيلة لجميع أشكال «مكافحة العقل» لجميع الظروف السلبية، بما في ذلك القضاء على جميع أنواع الخوف.
يتم إنشاء جميع العادات، جيدة أو سيئة، طوعية أو لا إرادية، بواسطة الموقف العقلي؛ فهو الوسيلة التي قد يحول فيها المرء عادات وظروف غير سارة إلى شكل من أشكال الاستفادة.
وموقف عقلي إيجابي هو الوسيلة الوحيدة التي يمارسها المرء كحق أصيل للحفاظ على السيطرة الكاملة على ذهنه، دون مساعدة أو عائق من أي شخص، وهو السبيل الوحيد لدى المرء لتفادي العقبات التي تقابله في طريق وصوله إلى هدفه.
يكشف الموقف العقلي عن نفسه من شخص إلى آخر؛ عن طريق الكلمات المكتوبة، أو علامات الوجه، أو التحدّث باللسان، كل هذه الأشياء بمثابة وسيط لظهور الموقف العقلي جليًا للعيان.

الموقف العقلي للشخص يمكن أن يحسّن من هضمه وامتصاص الجسد لفوائد الطعام والاستفادة من الأدوية، وموقف عقلي سلبي يمكن أن يشلّ القوى الهضمية تمامًا.
غالبًا ما يحدد الموقف العقلي للمتكلم أمام جمع من الناس، كيفية تفسير خطابه، بل أكثر بفعالية من الكلمات التي يستخدمها، مرة أخرى، يتم نقل الموقف العقلي للكاتب بينما يكتب إلى القارئ، وراء خطوط كتاباته وكلماته.
من خلال التكيف السليم والسيطرة على الموقف العقلي، يجوز للمرء أن يتكيّف عقله لمواجهة أي نوع من الظروف غير السارة دون أن يصبح منزعجًا من ذلك، بما في ذلك الحالات الطارئة لمقتل أحبائهم.
الموقف العقلي عبارة عن بوابة ثنائية الاتجاه عبر مسار الحياة والتي يمكن أن تفتح بوابتها بين طريقين، أحدهما إلى النجاح والآخر إلى الفشل.
المأساة هي أن معظم الناس يفتحون البوابة في الاتجاه الخاطئ!
الموقف العقلي للمريض هو أفضل مساعد للطبيب، وقد يكون أكبر عائق له في علاج الأمراض الجسدية، وذلك اعتمادًا على إذا ما كان الموقف إيجابيًّا أو سلبيًّا.
من الحقائق المعروفة، أن المرء يمكن أن يفهم بسهولة لماذا الموقف العقلي هو كل شيء في حياته...
لأنه يؤثر على كل تجربة نخوضها، ولأنه تحت سيطرتنا الكاملة في جميع الأوقات.
وأعتقد أن الأمر الأهم بالنسبة للموقف العقلي، أن نعترف أنه الشيء الوحيد الذي يمكن أن يدفعنا إلى النجاح أو يجلب الفشل، الشيء الذي يكفل راحة البال، أو يلعننا بالبؤس طوال أيام حياتنا، هو ببساطة امتياز السيطرة على أذهاننا وتوجيهها إلى أي نهايات نختار، من خلال موقفنا العقلي.
كيف يمكن للمرء السيطرة على الموقف العقلي؟
نقطة بداية السيطرة على الموقف العقلي هي الدافع والرغبة، لا أحد يفعل أي شيء دون دافع أو رغبة شغوفة، وأقوى الدوافع وأسهلها هو السيطرة على الموقف العقلي.
يمكن أن يتأثر الموقف العقلي والسيطرة عليها من قبل عدد من العوامل، مثل:
(1) رغبة تحقيق غرض محدد بناء على دافع واحد أو أكثر من الدوافع الأساسية التسعة التي تنشط جميع المسعى البشري (انظر قائمة الدوافع الأساسية التسعة في الفصل 7)
فمن خلال تكييف العقل باختيار الأهداف الإيجابية المحددة تلقائيًّا، بمساعدة التوجيهات الثمانية الرئيسية، أو بعض التقنيات المماثلة التي ستبقي العقل متوجّها لتحقيق أهداف إيجابية، حتى عندما

يكون المرء نائمًا وكذلك عندما يكون مستيقظًا. (انظر وصف طبيعة الثمانية الأمراء المرشدين في الفصل 4).

(2) من خلال إنشاء روابط وثيقة مع الأشخاص الذين يلهمون العقل مشاركة نشطة في أغراض إيجابية، ويرفضون أن يتأثروا بالأشخاص ذوي التفكير السلبي.

(3) بواسطة «الإيحاء الذاتي» الذي من خلاله يتمتع العقل باستمرار التوجيهات الإيجابية حتى يقتنّع تمامًا بتلك التوجيهات ويسلّم بها كحقيقة واقعة.

(4) من خلال اعتراف كامل في قرارة نفسه، أن الفرد له الامتياز الحصري في التحكم في عقله.

(5) بمساعدة الجهاز الذي يمكن من خلاله منح العقل الباطن توجيهات محددة بينما ينام المرء. (يتم وصف هذه العملية بصورة وجيزة في الفصل 4).

إن طريقة حياتنا الأمريكية العظيمة، ونظامنا الزاخر بالعديد من المؤسسات المستقلة، والحرية الشخصية التي نفخر جميعنا بها، ليست أكثر من نتاج لموقف عقلي لأشخاص منظمين، نجحوا في تحقيق أهدافهم المنشودة.

قد تكون الميزة الوحيدة في طريقة الحياة الأمريكية، أنها تختلف بجرأة عن جميع الدول الأخرى في قوانين وآليات الحكومة، والتي تم وضعها باستقلالية تامة بغرض حماية الفرد في حرية السيطرة على موقفه العقلي.

حرية السيطرة على الموقف العقلي هي ما قدمت لنا الزعماء العظماء الذين أسسوا حياتنا الأمريكية ونظامنا الرائع للمؤسسات المستقلة، ومن المهم أن ندرك أن أولئك الذين التزموا بموقف عقلي إيجابي أصبحوا قادة!

إن الموقف العقلي الإيجابي لتوماس إديسون(2) لم يهتز، وهو يواجه أكثر من عشرة آلاف تجربة خاطئة، وفي النهاية اخترع المصباح الكهربائي المتوهج الذي دخلت به البشرية بأسرها عصر الكهرباء العظيم، وجلب لنا بسبب اختراعه العديد الفوائد العظيمة.

احتفظ هنري فورد(3) بموقفه العقلي الإيجابي وهو يقف خلال نضالاته المبكرة في بناء أولى سياراته، وكان يعمل طيلة ليل نهار ويتحدّى العوائق لإنشاء الإمبراطورية الصناعية الضخمة التي جعلته أكثر الرجال ثراء في العالم، وقدّم فرص العمل، بشكل مباشر وغير مباشر، لربما أكثر من عشرة ملايين رجل وامرأة.

الموقف العقلي الإيجابي لأندرو كارنيجي رفعه من الفقر والبطالة، وجعله يعمل بجد حتى صار رائد صناعة الصلب الأمريكية، وصار أسمه الآن كعلامة مميزة في نظامنا الاقتصادي بأكمله.

كان الموقف العقلي الرائع للمهاتما غاندي (الذي أطلق عليه المقاومة السلبية) ولكنه أخضع القوة العظمى للقوات العسكرية البريطانية التي حكمت الهند لعدة أجيال، ولذلك كان غاندي إيجابي التفكير والموقف العقلي؛ فالموقف العقلي الذي استطاع جمع تحالف يضم أكثر من مائتي مليون من سكان الهند المختلفين في الأفكار والديانات، ومع ذلك اقتنعوا جميعًا بفكرته الناتجة عن عقل إيجابي، فكرة «مقاومته السلبية»، التي حررت الهند من السيطرة البريطانية دون إطلاق بندقية أو فقدان جندي واحد.

لقد كان الموقف العقلي الإيجابي هو السبب لبناء جسر البوابة الذهبية الرائع الذي قدّم لنا أطول جسر في العالم، على الرغم من أنه عند وضع تصاميمه، رجّح المهندسون أنه من الاستحالة تنفيذه على أرض الواقع!

أينما نجد القيادة والإنجاز الكبير في أي مستوى من الحياة، في أي اكتشاف أو مهنة، ندرك أنه جاء كنتاج عن موقف عقلي إيجابي.

الموقف العقلي الإيجابي هو مجموعة من الآمال والأمنيات والمعتقدات...

هو ضرب من ضروب الإيمان!

والإيمان هو الباب المفتوح لقدرات لانهائية يمكن تخصيصها واستخدامها فقط من قبل أولئك الذين يحافظون على موقف عقلي إيجابي.

والحقيقة الأكثر عمقًا فيما يتعلق بموقف عقلي إيجابي هو أن كل شخص لديه امتياز السيطرة على عقله واستخدامه لجميع الأغراض، دون أن يدفع مالًا.

السر الذي تقوم عليه هذه الحقيقة العميقة قد تثير عقلك وتعطيك عزيمة وإصرارًا، يمكّنانك من تجاوز العقبات التي تحول دون السعادة التي قد تعيشها خلال ما تبقى من حياتك، وسيتم الكشف عن تلك الأسرار تباعًا في الفصول التالية.

اقرأ بعقل متفتح وستتم مكافأتك بأشكال من الثروات الكافية لإعطائك حياة متوازنة، والتحرر من الخوف، وراحة البال التي تسعى إليها.

في الفصول التالية، ستتعرّف على أعظم شخص يعيش الآن على قيد الحياة...

عندما تكتشف اسم هذا الشخص، قم بتمييز الصفحة التي تم فيها الكشف عن الاسم واقرأها جيدًا، لأنك ستكون قد اكتشفت معنى جديدًا لهذه الحياة التي نعيشها على هذا الكوكب لمدة قصيرة تسمى العمر.

في الفصول القادمة، سيتم تقديم تعليمات دقيقة لضبط الموقف العقلي، وذلك للقضاء على الخوف من خلع الأسنان أو الجراحات الطبية.

يُعَد هذا الفصل الخاص بالموقف العقلي، كنوع من التمهيد الذي سيقوم بإعدادك لقبول هذه الإرشادات واستخدامها للقضاء على أي مشاعر غير سارة، من ألم وحزن، يأس وإحباط، فيما يتعلق بالجراحة أو أي ظروف أخرى غير مرغوب فيها قد تصادفها في حياتك.

الفصل الثاني «زيارة إلى وادي معجزات الحياة»

منذ فترة قصيرة، قمت بإعادة إرسال صفحات الكتاب العظيم الذي وضعته وقمت فيه بتسجيل لحظاتي الرائعة والخاصة مع الحياة، في تلك الصفحات الجديدة والمميزة، وضعت هدفًا محددًا وهو: «الأشياء التي رأيت أنها ضارة أو عديمة الفائدة في الحياة»، وعندما قمت بتدوين تلك الأشياء اكتشفت أن هناك منجمًا لا ينضب من الثروات من الممكن الربح منه عند تخطي تلك الأشياء، وهذا ما سأكشف عنه خلال هذا الكتاب.
لماذا انتظرت فترة طويلة للحديث عن هذا الاكتشاف من الثروات الرائعة التي من الممكن تحقيقها؟

سيكون الجواب صريحًا عندما أوصف تفصيليًّا طبيعة اكتشافي؛ فقبل أن أتمكن من تحقيق هذا الاكتشاف، كان عليَّ أن أصل لمرحلة النقاء الروحيّ، واضطررت إلى التحدُّث مع العديد من الشباب حول مشاكلهم الحياتية اليومية من أجل الحصول على حكمة كافية، لتعطيني القدرة على الاعتراف، وتفسير، تلك الثروات العظيمة «الموجودة داخل كل إنسان» من خلال عينين خبيرتين، تكشفان بكل سهولة العادات الخاطئة للبشر.
عندما تحوّلت ببطء إلى صفحات هذا الجزء المذهل في الكتاب، شعرت بالصدمة لاكتشاف أن كل شيء، كل ظرف معروف للبشر، كل خطأ وكل فشل، وكل ما يوجع القلب، قد يصبح مفيدًا للغاية عندما يربط المرء بين نفسه وبين روح الوئام وفهم الطبيعة والغرض الخفي وراء تلك الأزمات.
فوجئت وأنا أتذكّر جميع الظروف الصعبة التي مررت بها في الماضي، ومن خلال تحليل كل ظرف مضى واجهت فيه أمورًا غير سارة، وضارة في ذلك الوقت، وكان سبب مفاجأتي أنني اكتشفت أن جميع الأمور غير السارة التي خضت غمارها قد أسفرت عن ربحي للعديد من الأشياء الفريدة ذات قيمة كبيرة لا أستطيع الاستغناء عنها إلى الآن.
خلال عودتي بذاكرتي للوراء، لأجل كتابة هذا الكتاب، اكتشفت ميزة غير معروفة في السابق لم يلاحظها شخص قبلي قط، وهي أن جميع الإخفاقات والأخطاء والإحباطات التي مرّ بها البشر، كانت متبوعة بأعظم لحظات الانتصار والإنجاز للبشرية! تلك الملاحظة المهمة لم تترك لي أي اختيارًا سوى كتابة هذا الكتاب لأجل هؤلاء الذين يتخبطون في ظلام الفشل واليأس لأجل الوصول للخلاص وراحة البال، تمامًا كما كنت أبحث دون هدى عن ذلك الخلاص لمدة أربعين عامًا تقريبًا.

قبل أن أبدأ في تحليل الأفكار والأشياء التي خشيتها وتجاهلتها على أنها عديمة الفائدة، اعتقدت أن سر الإنجاز الناجح لا يمكن الكشف عنه إلا من خلال دراسة وتحليل أولئك الذين نجحوا في حياتهم.

بعد أن تم وضع كتاب من قبل السيد «أندرو كارنيجي» قدّم فيه للعالم لأول مرة «فلسفة النجاح»، وعبّر السيد «كارنيجي» عن نجاح وصدق كتابه بعد تطبيق فلسفته على أكثر من خمسمائة رجل من أنجح الرجال في عصره، ونظرت بشكل طبيعي إلى هؤلاء الرجال العظام، وإنجازاتهم كشيء غير خارق للعادة، وأن الإنجاز الأكبر هو دفع أولئك الذين يحاولون العثور على أماكنهم في عالم تنافسي بشكل كبير، نحو الوصول للنجاح وتحقيق إنجاز في الحياة.

لقد تخلّيت الآن عن هذا الاستنتاج الخاطئ، لأنني اكتشفت أن القوانين الأبدية لنجاح الإنجاز البشري تكون متاحة للفقراء والأغنياء، المتواضع والمتباهي، القوانين ثابتة لجميع البشر.

ترسّخت تلك الحقيقة في قلبي مع أول اجتماع لي مع رجل أسود غير متعلم وُلد في الجنوب وحصل على ماله من عَرَق جبينه، عندما سمعت لأول مرة عن قصته، سعيت إليه من أجل تحليله نفسيًّا وذهنيًّا، وكانت لدي رغبة ملحّة لمعرفة السر الحقيقي وراء صعوده الدرامي من الفقر والعوز ليصبح ثريًّا بشكل فاحش خلال وقت قصير بشكل لا يُصدَّق!

في يوم صيفي حار، وقف الكثيرون في صف طويل في حقل واسع، يقومون بزراعة القطن، وكان كل فرد منهم ينحني على مقبض المجرفة التي يمسك بها، والعرق يغمر جبينه، صارخًا في قرارة نفسه من العذاب قائلًا: «يا إلهي! لماذا يجب أن أعمل مثل هذا العمل الشاق الذي لا أحصل منه على شيء بخلاف كوخ للنوم وطعام يسد الجوع؟ « جلب ذلك الصراخ إجابة في عقل واحد منهم، وبدأت سلسلة من الأحداث التي غيَّرت حياة ملايين الأشخاص الذين استمعوا لقصته.

لقد اخترت قصة هذا الرجل كمقدمة لهذا الفصل، لأنه يوضح تمامًا سلامة الحقيقة التي كنت أتحدّث عنها، وسأقدم من خلال الفصول اللاحقة لأولئك الذين يبحثون عن ثروات مادية وراحة البال، وفهم أفضل لوسائل إتقان ظروف غير سارة، طريقة تجاوز تلك الظروف والنظر إلى الحياة بإيجابية.

بسبب مكان ولادته ولون بشرته، كان هذا الرجل يعاني العديد من العقبات ضده منذ نعومة أظافره، ولكن بعزيمة صادقة، وبعقل متزن إيجابي، صار ذلك الرجل واحدًا من المعجزات العظيمة للحياة، والتي سيتم وصفها لاحقًا، ورفع نفسه إلى مكانة عظيمة من الشهرة والثروة التي لم يصل إليها قط سوى عدد محدود من البشر، حتى أولئك الذين لديهم امتياز التعليم الرسمي في جامعاتنا العظيمة لم يصلوا لتلك المكانة.

بادئ ذي بدء، كانت إجابته على أول سؤال قمت بتوجيهه إليه، كاشفة عن تعامله مع المبدأ الأول للنجاح الشخصي، وتحديده للغرض الذي يسعى إليه، ووضعه خطة محددة للوصول إلى هدفه.
وهذا الهدف الذي قام بالسعي إليه لم يتعارض مع شخصيته أو بيئته المحيطة، فكانت شخصيته قادرة على تخطي الصعاب ببراعة -شخصية قادرة على الحصول على ما تريد بغض النظر عن العرق أو العقيدة أو اللون-تلك الشخصية التي سأحاول مساعدة كل قارئ لهذا الكتاب ليصل إليها.
على الفور، وامتثالًا للإجابة للتالية التي تلقيتها من ذلك الرجل على سؤالي، فهمت أنه قام بتنصيب نفسه كسيّد على جميع قراراته وتصرفاته، الشخص الحقيقي الوحيد الذي يسعى للحصول على ما يريد حتى لو واجه جميع البشر على الأرض، مهما كانت أهدافه، فهو يعطي القرارات الحازمة للوصول إليها بغض النظر عن توجيه الاتهام إلى المجتمع بالنقص أو إعاقته عن هدفه، وذلك المبدأ كان له تأثير كبير في الهيمنة على حياته، وحياة الكثيرين.
الآن، قبل أن أتحدث بشأن أي استنتاجات بشأن سيرة هذا الرجل التي رفعته إلى مكانة كبيرة في الحياة، اسمحوا لي أن أعطي إفادة حول إلى أي مدى ذهب بالفعل في تحقيق هدفه الرئيسي.
ربما ستندهش من حُكمك عليه، ولكن بدلًا من ذلك، قد يكون أكثر فائدة إذا اكتشفت شيئًا من القوى التي اعتمد عليها، لرفع نفسه إلى تلك المكانة العظيمة في الحياة.
أعطى هذا الرجل لنفسه اسمًا مستعارًا مثيرًا للإعجاب وهو «الأب الروحي»، حصل على تكريمات كثيرة في مسقط رأسه واعتبره العديد كأيقونة بشرية، بما في ذلك أعداد كبيرة من بِيض البشرة، وفي كل مكان تقريبًا من الولايات المتحدة وفي بعض البلدان الأجنبية.
تم إعطاء «الأب الروحي» كميات كبيرة من المال في شكل تبرعات طوعية، سافر في سيارات رولز رويس ونام في الفنادق الفخمة في العديد من المدن التي زارها، لذلك لم تكن مسألة إقامته في أي مكان من الأماكن التي زارها تحتاج سوى أن يخطو بقدمه داخل الفندق أو المكان الذي يريده!
العديد من سلاسل الشركات الضخمة والمتشعبة في الولايات المتحدة والتي تضم معظم الشركات الهامة، من مستلزمات نسائية وتجميلية، إلى محلات الملابس والمطاعم، جميعها كانت تقدّم له المال والخدمات المجانية.
أنا لا أقصد الترويج لذلك الرجل بالطبع، ولكنني أريد أن يتحقق القارئ من تلك «المعجزة» التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا الكتاب، وذلك الرجل هو بمثابة مثال عملي عليها.
ومع ذلك، فإن الغرض من الكتاب هو تعريفك بطبيعة «المعجزة»، أن الأب الروحي قد عثر عليها، ونجح في تحقيقها، مما أعطاه التحرر من عائق الفقر وعدم التعليم وجعله غنيًّا للغاية.

هذه المعلومات مخصصة لصالحك، وليس لأجل أن تحاكي «الأب الروحي»، ولكن لإلهامك كي تحقق إنجازًا في مجالك الخاص الذي اختاره الله لك لتخدم به البشرية، سواء كان ذلك في عالم الدين أو في الخدمات المفيدة الأخرى، أو لتجاوز أعباء حياتك الشخصية.

سر ثروات الأب الروحي ليس جديدًا بالنسبة لي؛ لقد كرست أكثر من أربعين عامًا من حياتي لدراستها، وقد رأيت أنها تعمل بنجاح في حياة أكثر من خمسمائة من الرجال البارزين من هذه الأمة الذين عملت معهم، والذين تعاونوا معي على مدى فترة طويلة من السنوات لدراسة وتأسيس «علم النجاح»؛ رجال مثل هنري فورد، توماس أديسون، الدكتور ألكسندر جراهام بيل، وودرو ويلسون، وليام هوارد تافت.

أغرب الحقائق المتعلقة بهذا السر الأسمى للنجاح الشخصي، كما كشفت عن دراسة وثيقة لأولئك الذين درست حالتهم، أنه باستثناء ثلاثة منهم، فقد كان كل فرد فيهم هو المصدر الحقيقي لنجاحه، واعتمدوا جميعهم على طبيعة القوة التي جعلت من الممكن أن يحوِّل المرء العثرات التي يتعرّض لها إلى دوافع إيجابية للتقدم والازدهار، لقد تعثرت الغالبية العظمى منهم بناء على هذه «المعجزة» الرائعة بنفس الطريقة التي كانت بها الأب الروحي.

أولئك الذين يبحثون عن السر الحقيقي لإنجازاته لن يتغاضوا عن حقيقة أنه إذا كانت لديه جاذبية معينة أو نوع من «الكاريزما» جذبت إليه ما يقرب من ثلاثين مليون شخص، أو حتى مليون شخص، فيجب أن يمتلك بعض القوة الغامضة لتحقيق تلك «الكاريزما»، وهي جاذبية لا يتحصّل عليها أولئك الذين يسيطر عليهم الجشع للأشياء المادية.

هنا، كما هو الحال في الفصول الأخرى، سعيت إلى التأكيد على حقيقة أن سر الرخاء المالي هو بالتأكيد السر نفسه الذي يمكن من خلاله تفادي الألم الجسدي أو أي ظرف غير سار.

في هذا الفصل، وفي الفصول اللاحقة سأصف تفصيليًا «المعجزة» المسؤولة عن نجاح الأب الروحي، ولكنني سأفعل أكثر من ذلك، أودّ أن أظهر بعض المعجزات الإضافية المتاحة لجميع أهل الأرض، المعجزات المعترف بها جزئيًّا فقط ونادرًا ما استُخدمَت، على الرغم من أنها توفر الطريق الحقيقي لراحة البال والثروات المادية الوفيرة.

الكل، باستثناء شخص واحد تقريبًا من كل عشرة ملايين شخص، قد يقرأ قائمة «المعجزات» التي سوف أصفها بتدبّر وعناية، وسوف تفاجأ للغاية عندما تعرف أن عظماء العصر الحديث جميعهم استخدموا تلك المعجزات الخفية!

ذلك الشخص الواحد وسط عشرة ملايين إنسان سوف يفاجأ أنه ينتمي إلى نفس الفئة المميزة من البشر التي تضم إديسون، فورد، والأب الروحي، وكلهم عثروا على «المعجزة» واستخدموها

لتشكيل أنماط حياتهم بطريقة ذاتية.
ونحن نعبر من خلال «وادي معجزات الحياة»، ذلك الوادي المفعم بالمعجزات المسئولة عن انتقال الأب الروحي من الفقر المدقع والجهل إلى ثروة رائعة، وحكمة كافية لإدارة ذلك، سيكون لديك سبب للفرح إذا تعرّفت على تلك «المعجزة «التي حدث بها هذا التغيير، وإذا لم تقم باكتشافها في هذا الفصل، فقد يتم الكشف عنها لك في الفصول اللاحقة، حيث سجّلت كل ما أعرفه عن المسار الذي يؤدي إلى راحة البال والكثير.
فيما يلي بعض العلامات التي قد تساعدك في تحليل الأب الروحي بدقة: الوقت المحدد، المكان، والظروف التي أحاطت بولادته الجديدة التي حدثت تحت سيطرته ليصير إنسانًا جديدًا يسيطر بالكامل على قراراته ومواقفه العقلية.
لم يساعده أحد أو يقترح له ضرورة التخلص من الجهل والفقر والصعود إلى الثراء. هذه النقطة شديدة الأهمية؛ لأنها بطبيعة الحال تشير إلى أن أي شخص غير متعلم ليس من الواجب عليه أن يخضع لمن هو أعلى منه في التعليم، وأي شخص يمتلك القدرة العقلية المناسبة بإمكانه أن يتفوَّق في أي مجال مختار من السعي البشري.
هل يمكن لأي شخص أن يشك وهو يرى تلك المعجزة الحية وهي تنقل ذلك الرجل من حالته المزرية إلى تلك المكانة العظيمة؟

ما هو الفرق بين هذا الرجل «الأب الروحي» والآخرين الذين يعيشون معه في الولايات المتحدة، ولديهم نفس الامتيازات التي اكتسبها لنفسه ويتسابقون بشكل محموم لربح الثروة والشهرة؟
قد تعطيك الإجابة على هذا السؤال تأكيدًا على فكرة «المعجزة» التي حوّلت ذلك الرجل من شخص مسكين يعاني من العديد من الظروف السيئة المحيطة به، إلى ذلك الرجل صاحب الكاريزما.
إن «المعجزة» المسؤولة عن تشكيل حياة الأب الروحي وتغييرها للأفضل، هي ذاتها المعجزة التي حوّلت مجرى حياة هنري فورد وتوماس أديسون وأندرو كارنيجي، وجعلتهم يحققون نجاحات ساحقة وإنجازات شخصية عظيمة في مجالاتهم، وهي نفس «المعجزة» التي كانت مسؤولة عن التقدم الذي حققه الجنس البشري في مجالات الحياة المختلفة.
بمساعدة هذه «المعجزة»، تحوّل «ميلو جيم جونز»، مالك مزرعة صغيرة بالقرب من فورت أتكينسون، ويسكونسن، إلى مليونير بعد أن أصيب بالشلل النصفي؛ وقال إنه حقق تلك الثروة من مكسبه من نفس المزرعة التي لم تقدم له في السابق سوى ما يكفي لحياة عادلة حسب.

الطلاب الذين يحظون برعاية واهتمام المؤلف، وجدوا ازدهارًا، حل لمشاكلهم الشخصية «المستحيلة»، وراحة البال بفضل «المعجزة»، التي غيّرت حياتهم للأفضل بالكامل.
المعجزة موجودة في كل نشاط يؤديه الإنسان؛ في السير على الأقدام، في كل الأعمال، كل مهنة، في كل مكان من العالم.
لهذا السبب، تمت ملاحظة العديد من النماذج البشرية الناجحة وتتبع خطواتهم في تحقيق «المعجزة» خلال أكثر من أربعين عامًا من البحث الذي أجراه المؤلف.
كان الدكتور فرانك كرين يعمل كقس في كنيسة صغيرة في شيكاغو، وبالكاد كان يكسب عيشه من وظيفته تلك. كطالب في إحدى محاضرات المؤلف، اكتشف «المعجزة» التي أسفرت عنها فكرة نشر خطبه في عمود صحفي بإحدى الصحف المحلية، مما أدر عليه دخل أكثر من 75000 دولار سنويًّا!
ما هو ذلك السر الذي يدفع الإنسان لتجاوز الخوف والألم الجسدي والحزن، والإحباطات المتعددة التي قد تواجه المرء طوال الحياة؟
كيف يمكن لمبدأ أن يساعد فرد من الناس على أن يصبح ثريًّا، بالإضافة إلى تجاوز الألم الجسدي من حفر طبيب الأسنان أو مشرط الجراح؟
فقط عليك التحلي بالصبر، واقرأ بعناية مع عقل متفتح، وستظهر لك الإجابات تباعًا على هذه الأسئلة وجميع الأسئلة الأخرى التي قد تطرأ على عقلك قبل أن تكتشف «المعجزة».
إذا كنت عجولًا، وتوقّعت أن يتم الكشف عن «المعجزة» في الفصل الأول من هذا الكتاب، فسأخبرك بصفتي مؤلف لهذا الكتاب الذي بين يديك بشيء ما، حدث بينما كنت صبي صغير جدًّا، ولكنه أدى إلى انطباع دائم في ذهني.
أخذ الجد بعض الذُّرة إلى حظيرة الدجاج، وقام بنثره على الأرضية المتسخة ثم غطاها بعناية بطبقة من القش.
عندما سألته عن سبب قيامه بتغطية الذرة بالقش، أجاب: «لأسباب جيدة جدًّا: رقم واحد، عندما تغطي الذرة بالقش سيتعين على الدجاج نبش القش للعثور على الذرة، وذلك يمنحهم التمرين الذي يحتاجون إليه ليكونوا بصحة جيدة؛ وثانيًا، يمنحهم فرصة للحصول على المتعة من إظهار مدى ذكائهم في العثور على الذرة التي يعتقدون أنها حاولت إخفاءها عنهم».
والآن دعونا نتحول إلى تحليل بعض «المعجزات» الخفية التي يجب أن يفهمها المرء ويقيمها بشكل صحيح قبل أن يفهم طبيعة «المعجزة» الرئيسية التي بإمكانها أن تغير حياة الفرد إلى الأبد.

ربما أكثر تلك «المعجزات» صعوبة في التطبيق، هي الموصوفة في الفصل التالي، لأنها تكشف عن نقطة البداية الذي يجب أن ينطلق منه المرء كي يتجاوز ظروف الحياة التي لا يرغب فيها، وأن يتعامل باتزان مع الأشخاص البغيضين.

الفصل الثالث « قاعدة التطور بواسطة التغيير»

المعجزة الأولـــى

أول معجزة للحياة اخترت أن تكون «التغيير الجذري» وهي الأجدر أن تتصدّر قائمة معجزات الحياة، ليس بسبب أن معظم من قمت بذكرهم التزموا بها، ولكن لأن الغالبية العظمى من الجنس البشري لا تستطيع فهمها والتكيف معها، وهذه هي الأسباب الرئيسية للإخفاقات الشخصية والهزائم.

كشفت التغييرات في طريقتنا المعيشية خلال النصف الأول من القرن العشرين، عن أسرار كثيرة للطبيعة أكثر مما تم الكشف عنها خلال ماضي الحضارة بأكمله، من بين تلك الأسرار: اختراع السيارات والهاتف والإذاعة والتلفزيون والصور المتحركة والطائرات والرادار والبرقيات اللاسلكية، وكلها ناتجة عن التغيير العميق لتفكير العقل البشري.

التغيير هو أداة التقدم البشري، في كافة شؤون الأمم التي لا تقل في أهميتها عن حياة الأفراد، والأعمال التجارية، والصناعة التي تتطور كل يوم عن سابقه وتحكم على من يتخلّف عن مواكبة تطوراتها بالفشل الذريع.

وأصبحت الطريقة الأمريكية العظيمة للحياة التي حوّلت الأشخاص الذين يعانون من مشاكل عديدة، إلى أشخاص يحيون في أعلى مستوى من المعيشة في العالم، وذلك هو نتاج التغيير المستمر.

قانون التغيير هو أحد قوانين الطبيعة الأساسية، التي جعلت الإنسان يبني حضارته عبر التاريخ.

دون قانون التغيير، كان الجنس البشري ليظل في مكانه دون حراك، متساويًا مع جميع الحيوانات الأخرى ومخلوقات الأرض التي تعيش اعتمادًا على غريزتها، ولا ترتقي أبدًا.

من خلال قانون التغيير (المعروف بشكل كبير باسم التطور)، غادر الجنس البشري ببطء معيشة الحيوانات؛ حيث أن جميع الكائنات الحية بخلاف الإنسان تعتمد على حياة الغريزة، وقد تطورت حياة الإنسان إلى درجات أعلى وما زالت تتطوّر للأفضل بسرعة مطرِّدة، وصار الإنسان الآن يتحكّم في جميع المخلوقات الحية الأخرى، ويصنع بيديه وسائل كثيرة لتضمن له الرفاهية والحياة الرغدة، والارتقاء في معيشته.

تاريخ البشرية بأكمله، بما يضمه من مظاهر الحياة في جميع أشكالها، به نمط ملحوظ بوضوح من التغيير الدائم، لا يوجد شيء يبقى على حاله لفترة من الزمن، وهذا التغيير لا يرحم قط، وحتى الجسد البشري نفسه يخضع لتغيير كامل عن طريق استبدال جميع الخلايا المادية للجسم كل سبعة أشهر.

قانون التغيير هو هبة الخالق للإنسان كي يتميّز عن سائر المخلوقات الحية، كما أنه النمط الذي يعيش به البشر لتحقيق أهدافهم في الحياة، وعادات وأفكار الناس تتغيّر بشكل مستمر لتضع نظام أفضل للعلاقات الإنسانية التي تؤدي إلى الوئام والتفاهم الأفضل بين البشر.

قانون التغيير هو واحد من الأدوات التي يجب على المرء استخدامها لتطوير العادات الراسخة التي تسبب الخوف من الألم الجسدي.

من خلال قانون التغيير، فإن عادات الرجال التي لا تتفق مع النمط المستقيم والغرض الأسمى للحياة في الكون، مثل الحروب، والأوبئة المميتة، والجفاف، وغيرها من قوى الطبيعة التي لا تُقاوَم، فيجبر الإنسان على تطوير نفسه والبدء من جديد.

هذا القانون نفسه ينطبق على شعوب جميع الدول لأجل الاستمرار في تطوير الكون، ويتوعّد بمصير مرعب لأولئك للأفراد الذين يفشلون في تكييف أنفسهم لقوانين الطبيعة.

«إما التوافق مع قوانين الطبيعة للتطوّر، أو الهلاك»... هذا هو تحذير الطبيعة!

المخاوف وفشل الرجال، الصدمات وخيبة الأمل في العلاقات الإنسانية، جميعها أشياء تزعزع الرجل عن العادات التي يتمسك بها، ويراها كملابس بالية قديمة يجب التخلص منها، لذلك يعتمد، على التطلّع إلى عادات متطورة أفضل.

الغرض الأساسي من التعليم، أو ما شابهه من أنواع تحصيل المعرفة، يجب أن يكون على الأقل، دفع عقل الفرد إلى بدء النمو والتطوير من الداخل؛ لخلق عقل متطوّر ومتفتح، وذلك من خلال التغييرات المستمرة في عمليات التفكير، حتى يصبح الفرد في النهاية قادرًا على معرفة إمكانياته العقلية والبدنية، وبالتالي يكون قادرًا على حل مشاكله الشخصية.

الدليل على أن هذه النظرية تتفق مع خطط الطبيعة، بإمكانك أن تلمسه في حقيقة أن الأشخاص الأكثر تعليمًا في جميع الأزمنة، هم أولئك الذين يتخرجون من الجامعات الكبرى المعروفة بصعوبة التعليم فيها، من خلال الخبرات التي تجبرهم على تطوير واستخدام سلطة عقلهم.

قانون التغيير هو واحد من أعظم مصادر التعليم!

تدبّر هذه الحقيقة، وساعتها لن تعارض التغييرات التي تعطيك نطاق فهم أوسع كي تفهم نفسك والعالم بشكل أفضل، ولن تقاوم تكسير الطبيعة لبعض العادات التي شكّلتها ولم تجلب لك راحة

البال أو ثروات مادية.
الصفات التي وضعها الخالق بشكل دائم في نفوس جميع البشر، هي الرضا عن النفس، والاهتمام بالذات، والخوف من القيود التي تحمل عقوبات ثقيلة صارمة، والجميع ينغمسون بهذه الصفات.
من خلال قانون التغيير، الإنسان مجبور على التطور، وأي أمة، أو مؤسسة تجارية، أو حتى شخصية واحدة، تتوقف عن التغيير، وتستمر بالالتزام بعادات روتينية، فإن بعض القوة الغامضة تتدخل وتحطم ثوابتها الراسخة، بواسطة تحطيم العادات القديمة، لوضع الأساس لعادات جديدة أفضل.
في كل الأمور، ولكل شخص، قانون التطور بواسطة التغيير، شيء محتوم!
مرونة الشخصية-قدرة الفرد على تكييف نفسه مع الظروف التي تؤثر على حياته-هي واحدة من العوامل الرئيسية لشخصية جذابة، أيضًا، هي وسيلة للقدرة على التكيف مع قانون التطوير من خلال التغيير.
شركة «فورد موتورز» نشأت ببداية متواضعة، مجرد غرفة واحدة مبنية من الطوب، ثم تطوّرت حتى أصبحت واحدة من أعظم الإمبراطوريات الصناعية في العالم، والتي توفر عملًا مباشرًا وغير مباشر لمئات الآلاف من الناس.
هنري فورد، المؤسس، على الرغم من كل سماته العبقرية في الإدارة الصناعية، أصيبت أعماله في أواخر أيامه بالكساد، وذلك لأنه لم يمتلك القدرة على المرونة، القدرة على التغيير، ولذلك لم يستطع الحفاظ على النجاح الساحق لأعماله.
بعد وفاته، تم الاستيلاء على عمله من قبل حفيده، مجرد شاب لا يمتلك الخبرة الكافية، مقارنة بجده العظيم مؤسس الشركة، ولكنه شاب لديه مرونة كبيرة ورغبة في متابعة قانون التطوير من خلال التغيير، وفي غضون بضع سنوات، حوّل الشاب إمبراطورية فورد الصناعية إلى مؤسسة متقدمة مسيطرة على نسبة كبيرة من السوق، متفوقًا على أي شيء أنجزه جده خلال حياته بأكملها.
في علاقات العمل، في الإدارة الصناعية، في تصميم السيارات والتصميم، أثبت هنري فورد «الحفيد» نفسه كرجل ينشد للتغيير بدلا من محاربته، وهذا التطبيق الحكيم لقانون التطور جعل الناس ينظرون إليه بإعجاب كعالم نفس صناعي نجح في تغيير الأمور من حال إلى حال بين عشية وضحاها.
داخل كل إنسان، هناك روح تصرخ قائلة: «استيقظ! واحكم على نفسك، وتخلّص من عاداتك القديمة قبل أن تصير عبدًا لها، لا بُدّ أن تتغير لتخوض تجربة أخرى في الحياة من خلال ميلاد

جديد لنفسك وطريقة تفكيرك، إذا كنت ترغب في حياة مستقرة هنيئة، فيجب عليك تكييف نفسك بقانون التغيير العظيم والاستمرار في التطوّر».

روح الإنسان تصرخ بكلمات التحذير قائلة: «كل شيء، كل ظرف يؤثّر في حياتك، سواء بالفرح أو بالحزن، هو يعبر عن أسلوب حياتك.. احتضنه على هذا النحو، وتعايش معه، وادمجه في نمط معيشتك المختارة واتركه يخدم أغراضك بدلًا من أن يعذّبك بالخوف والقلق»

كانت هناك سيدة عجوز، تنحدر من عائلة فرجينيا العريقة، وقد عاشت لفترة طويلة من حياتها في جبال فرجينيا الجنوبية الغربية في فقر شديد.. منذ فترة، تم مد خطوط السكك الحديدية عبر الجبال وتم اكتشاف حقول الفحم الغنية، وباعت تلك العائلة أرضها الجبلية مقابل مبلغ رائع، وانتقلت تلك السيدة مع عائلتها إلى المدينة، وبنَتْ منزلًا حديثًا جديدًا.

عندما تم الانتهاء من المنزل، مع ثلاثة حمامات مجهزة بجميع وسائل الراحة الحديثة، رفضت الزوجة السماح بالدفع للمقاول لأنها ادعت أن أعماله لم تنته بعد.

«ماذا، استفسر المقاول،» العمل ناقص؟!»

أجابت العجوز: «أنت تعرف جيدًا بما فيه الكفاية ما هو الشيء الناقص». «لا يوجد مبنى كرار ملحق بالمنزل!».

قال المقاول: «حسنًا»، ثم شرح في دهشة: «لا بُدَّ أن تواكبي العصر عندما تنتقلين إلى المدينة؛ لديكِ الآن ثلاثة حمامات جميلة، بإمكانك أن تقومي فيها بجميع أنشطتك الخاصة، والحصول على راحة رائعة».

«طوال حياتي» هتفت الزوجة، «استمتعت بقراءة الروايات وتصفُّح الكتالوجات وأنا في الكرار، وليست لديَّ أي نية في التخلي عن هذه المتعة وأنا في هذا العمر، إما بناء ذلك الكرار أو لن تحصل على المال».

تم بناء ذلك الكرار وراء المنزل! عندما دخلته المرأة لتتفحصه صاحت غاضبة: «لم تبنِه بالشكل المطلوب! لا يوجد به سوى باب واحد للدخول والخروج، وقد اعتدت على وجود باب أمامي وباب خلفي!».

وهكذا تم فتح باب آخر في مؤخرة الكرار، وحتى ينتهي المقاول من طلباتها الغريبة، قام بتثبيت سباكة للمياه الساخنة والباردة، وهاتف أيضًا بمبنى الكرار!!!

وبالتالي استطاعت السيدة العجوز الثرية أن تقرأ الروايات والكتالوجات بأريحية شديدة وهي في ذلك المبنى القاتم المعزول، وهكذا فازت العادات القديمة التي تسيطر على النفس بضراوة، على التغيير والتقدم.

عند ظهور آلات الصراف الآلي لأول مرة، كانت لدى الشركات المصنعة صعوبة كبيرة في إقناع التجار للتعامل بها، وواجه مندوبو المبيعات بشكل عام صعوبات كبيرة في إقناع العملاء لاستخدامها، وشعر الصرافون بالغيرة من تلك الأجهزة الجديدة، ونظروا إليها على أنها وسيلة غير شريفة لسحب وإيداع الأموال، واحتج التجار عليها مبررين ذلك بارتفاع تكلفة الآلات، بالإضافة إلى الوقت المطلوب لعملائهم للتدريب على استخدامها، وكل هذا سيحقق نقص كبير في أرباحهم.
لكن قانون التغيير مستمر ولا مفر منه!
اليوم لا يوجد تاجر عاقل سيحاول تشغيل أعماله التجارية بطريقة يدوية في صرف المال أو إيداعه، ولكنه يستخدم ماكينات الصرّاف الآلي في إيداع أمواله وسحبها!
عندما تم اعتماد النظام المصرفي الاحتياطي الفيدرالي، وتفعيله من قبل مؤتمر الولايات المتحدة، أرسل المصرفيون بشكل عام عريضة احتجاج؛ فالنظام يعني التغيير الجذري، والمصرفيون، مثل أي شخص آخر، كانوا يعارضون أي تغييرات تعارض طرقهم التقليدية لممارسة الأعمال التجارية، وأثبت النظام المصرفي الاحتياطي الفيدرالي أنه أعظم نظام في حماية البنوك تم اعتماده على الإطلاق، واليوم إذا اقترح أحدٌ إلغاء ذلك النظام، فربما سيطلق المصرفيون صرخةً مدوية بصوتٍ عالٍ يعارضون بها تغيير النظام!
هناك أهمية كبيرة لحقيقة أن الخالق وهبَ للإنسان وسائل فريدة للعيش، ولكي يرتفع بها عن مصاف طبقة الحيوانات وما شابهها، ومنها استخدام عقله وروحه كي يساعداه ليكون سيد مصيره وقراراته.
وبالتالي فإن تلك الوسائل الموهوبة له، هي أدوات تساعده لتطبيق قانون التغيير.
من خلال عملية بسيطة لتغيير موقفه العقلي، يمكن للرجل أن يرسم لنفسه أي نمط يختاره من الحياة وبإمكانهم أن يستخدموه مع صلاحيات مُطلَقَة غير قابلة للإلغاء وغير قابلة للوصاية أو الحجر عليها من سُلطة أو مجتمع، وهي حقيقة تشير إلى أنه يجب أن يعلم الإنسان أن الله -عز وجل- خلقه لأجل ذلك الغرض.. التطور المتزايد.
يأتي الديكتاتوريين وقادة الحرب العالميون، ثم يذهبون أدراج الريح، إنهم يندثرون دائما لأنهم ليسوا جزءًا من الخطة الشاملة للكون للتطوير والحرية، إن جزءًا من نمط أبدية البشر يتعلق بأن يكون كل إنسان حرًّا، ويعيش حياته الشخصية بطريقته الخاصة، ويتحكم في أفكاره وأفعاله، لتقرير مصيره طوال حياته فوق الأرض.
وهذا هو السبب في أن الفيلسوف الذي ينظر إلى الماضي لتحديد ما سيحدث في المستقبل الذي لم يُولَد بعد، لا يمكنه أن يكون متحمسًا لرجل مثل هتلر أو ستالين؛ يفرضون آراءهم في ضوء الأنا

الخاصة ويهددون حرية البشرية.
بالنسبة لهؤلاء الرجال، هم مثل جميع الآخرين من الطغاة الذين سبقوهم؛ سيدمرون أنفسهم بتجاوزاتهم ونرجسيتهم المفرطة، وعشقهم المريع للسلطة والحجر على العالم الحُر، علاوة على ذلك، فقد استقطع هؤلاء الطغاة من حرية الإنسان ببشاعة، وصاروا كالشياطين التي تسعى دائمًا لزعزعة مبادئ الاستقرار والرضا في نفس الإنسان، وإفساد الطريق للتغيير الذي سيجلب طرق معيشية جديدة وأفضل.
إن الطبيعة تقود الإنسان إلى التغيير من وقت لآخر، بالوسائل السلمية طالما يتعاون معها الإنسان، لكن اللجوء إلى الأساليب الثورية القمعية حالة كان المتمردون يتصفون بالإهمال أو يرفضون الانصياع لقانون التغيير، فقد تؤدي تلك الطريقة الثورية لنتائج عكسية؛ قد تتسبب في وفاة أحد أفراد أسرته أو أحد أحباءه، قد تؤدي إلى الفشل في مجال الأعمال التجارية، أو فقدان الوظيفة، عندما تجبر تلك الأساليب الفرد على تغيير وظيفته والسعي إلى عمل في مجال جديد تمامًا، ويتخيّل أنه سيجد فرصًا أكبر منعته وظيفته القديمة من الحصول عليها.
تطبق الطبيعة قانون تثبيت العادات في كل شيء حيّ أقل من الإنسان، ومن ناحية أخرى بالتأكيد، تفرض قانون التغيير في عادات الإنسان. وبالتالي، توفر الطبيعة الوسيلة الوحيدة التي قد ينمو بها الرجل ويتطور وفقًا لطبيعة موقفه في الخطة الشاملة لإعمار الكون.
شهد «توماس اديسون» محنته الكبرى الأولى عندما أعاده معلّمُه إلى المنزل بعد ثلاثة أشهر فقط في المدرسة الابتدائية، مع ملاحظة إلى والديه يقول فيها إن ابنهم لا توجد عنده قابلية للتعليم!
لم يعُد إلى مدرسة تقليدية، لكنه بدأ الانخراط في مدرسة الحياة بنفسه وكافح بضراوة في جامعتها العظيمة الصعبة، حتى تحصَّل على تعليم جعله واحدًا من أعظم المخترعين عبر العصور.
قبل تخرجه من تلك الجامعة، تم فصله من الوظائف التي التحق بها، الواحدة تلو الأخرى، في حين كانت يدُ القدر توجِّهه من خلال التغييرات الأساسية التي أرادت منه أن يصبح مخترعًا رائعًا، وربما كان التعليم الرسمي ليفسد فرصته في أن يصبح من أهم المخترعين في التاريخ!
تعلم الطبيعة الظروف المحيطة بالإنسان عندما يكون محاصرًا بالشدائد والألم البدني والحزن والضيق والفشل والهزيمة المؤقتة.
لا بُدَّ أن تتذكر تلك الصعوبات جيدًا، وأن تطوِّع نفسك على الربح منها في المرة القادمة التي تقابل فيها الشدائد، وبدلًا من البكاء ندمًا، الارتجاف خوفًا، احتفظ برأسك مرتفعة، وانظر لتلك الشدائد وكأنها بوادرُ لمنفعة في حياتك، قم بتغيير نظرتك للحياة في كل ظرف من الظروف الصعبة.

أنا لا أخاف أبدًا من التغييرات الجذرية في حياتي، سواء كانت طوعية، أو أُجبَرت عليها بواسطة ظروف ذات طبيعة غير سارة لم يكن لدي أي سيطرة عليها؛ لأنني على الأقل أستطيع السيطرة على رد فعلي على هذه الظروف الجبرية، وأنا أمارس هذا الامتياز ببراعة، ليس من خلال الشكوى، ولكن من خلال البحث عن الفائدة النفعية التي تتبع كل تجربة سيئة أتعرّض لها.

إن الكتاب الذي تقرأه الآن، هو حرفيًّا نتاج أكثر من أربعين عامًا من التغييرات الحادة والمستمرة التي اضطررت إلى القيام بها في طريقي في حياتي، تم إجباري العديد من التغييرات، والبعض منها كان طواعية، لكن الحقيقة المؤكدة أن جميعها أسفرت عن راحة البال وازدهار معيشتي.

عندما قام أندرو كارنيجي بتكليفي لبدء التحضير والبحث لتنظيم أول فلسفة عملية في العالم للإنجاز الشخصي، لم أفهم الكثير عن مسؤولياتي في تلك الوظيفة بصدق! لم أكن أعرف معنى كلمة «الفلسفة» حتى نظرت إليها في القاموس.

إذا بدأ أي شخص آخر وظيفة من نقطة الصفر، ما كان فعل ما اضطررت للقيام به لإعداد نفسي للوفاء بالعمل الذي كلّفني به السيد كارنيجي! لم يكن مجرد تغيير بل كان -فعليًا- وظيفة إعادة بناء كاملة!

ربما كنت محظوظًا بمروري بتلك التجربة؛ لأن المعرفة التي اكتسبتها من كفاحي الشخصي أدى في نهاية المطاف إلى أن استلهم «المعجزة» العليا، وهي الغرض الأساسي في كتابة هذا الكتاب.

تضمنت وظيفة إعادة البناء تغيير عادات ذاتية من الفشل إلى عادات ذاتية للنجاح، والتي قدمت لي -ولفترة طويلة- حياة متوازنة تتضمن كل شيء أرغب فيه أو أحتاجه في أسلوب المعيشة الذي اخترته.

من بين التغييرات الأخرى التي اضطررت إلى اتخاذها استعدادًا لعمل حياتي كانت الأشياء الآتية:

(أ) علاج عادة التسرّع وعدم المثابرة، بسبب عدم الثقة بالنفس.

(ب) تحرير نفسي من المخاوف الأساسية السبعة، بما في ذلك الخوف من تدهور الصحة والألم الجسدي.

(ج) إزالة أي عادة راسخة في نفسي ولها سلطة قوية على تفكيري وطريقة معيشتي، من خلال التحرر من القيود المفروضة ذاتيًّا.

(د) كسر عادة الإهمال في توجيه عقلي إلى تحقيق كل رغباتي.

(هـ) علاج نفسي من عادة الفشل في الاعتراف بالأخطاء، والتحرر من الرغبة في التكبر، بروح من الامتنان المتواضع.

(و) تغيير عادة توقع جني النتائج قبل الزرع. (كانت تسبب لي ارتباكًا شديدًا وتوترًا عظيمًا).

(ز) التخلص من الاعتقاد الخاطئ بأن الصدق والإخلاص فحسب في العمل سيؤديان إلى النجاح.
(ح) تغيير الاعتقاد الخاطئ بأن المعرفة تأتي فقط من خلال التعليم الرسمي ووسائل الإعلام.
(ط) تصحيحُ عادة إهمال عمل ميزانية عملية واستخدام الوقت لتنظيم جدول حياتي وأهدافها.
(ي) علاج عادة الفشل في تكريس قسطٍ كبيرٍ من وقتي في السعي لتحقيق هدفي المحدَّد في الحياة.
(ك) تغيير عادة نفاد الصبر لديّ.
(ل) تصحيح عادة عدم الاعتراف بأي هبة غير مادية (الصحة، راحة البال، الشعور بالأمان....) والتعبير عن الامتنان لها.
(م) تصحيح عادة الاعتقاد أنه من الأفضل أن آخذ أكثر مما أعطي.
(ن) أخيرًا، ولكن ليس آخرًا، تصحيح عادة الإهمال في الاعتراف بمصدر الذكاء اللا نهائي ووسائل التواصل واستخدامهم لأي غرضٍ مرغوب فيه، عن طريق تطبيق المعجزة العُليا.

هذه لا تمثل قائمة التغييرات الكاملة التي اضطررت إلى اتخاذها في عادات الفكر والعمل، لكن بعضها أكثر أهمية من غيرها، وهي العادات التي ستوضِّح أن قانون التغيير قد لعب جزءًا مهمًّا من حياتي، وكما توقّعت من قبل، لم أجد الحصول على هذه التغييرات شيئًا سهلًا، ولكنني قد صممت على تفادي إعطاء العالم فلسفة غير قابلة للتطبيق على النجاح الشخصي، تلك الفلسفة التي جعلتني موضع احترام وتقدير لأكثر من شخص تعرَّف عليها والتزم بها.

عندما تحدّثت عن هذه الظروف الشاقة في حياتي بصراحة، آمل أن تدرك أنني أمهّد لك لقبول الحقيقة التي ربما تحتاجها أيضًا إلى تغيير بعض عاداتك قبل أن تتمتع بحياة كاملة ومتوازنة على حسب النمط وأسلوب المعيشة الخاصين بك.

إن المدى الذي ستحتاج إليه لإجراء تغييرات في عاداتك الحالية هو شيءٌ مرن تمامًا، ويختلف من شخصٍ لآخر، لكن يجب أن تتضمن قائمة العادات، مواجهة المخاوف الأساسية الستة، وذلك إذا كنت تطمح إلى تحقيق حياة متوازنة جيدًا، والتي تشمل راحة البال.

المخاوف الأساسية السبعة هي كما يلي:

(1) الخوف من الفقر
(2) الخوف من النقد
(3) الخوف من تدهور الصحة
(4) الخوف من الألم الجسدي
(5) الخوف من فقدان الحرية
(6) الخوف من الموت

في الفصول التالية، ستحصل على إرشادات تفادي تلك المخاوف، وجميع المخاوف الأخرى، من خلال تطبيق عادات جديدة للتفكير، التي يجب عليك تطويرها واستخدامها عوضًا عن العادات القديمة التي جعلت هذه المخاوف ممكنة وتسيطر عليك.
مهما كانت التغييرات الأخرى ضرورية لتعطيك حياة مستقرة وجيدة، ولكنها لن تغير حقيقة أن مواجهة هذه المخاوف الأساسية السبعة هو «أمر واجب» في عملية إعادة البناء الخاصة بك.
وأعدك من كل قلبي، بأن هذه التعليمات التصحيحية لن تفرض عليك أي مصاعب أو إجراءات تتجاوز قدرتك على السيطرة عليها؛ من المؤكد أن تلك التعليمات تحتاج لبعض التضحيات والمثابرة، لكنها ستكون في متناول جميع الأشخاص العاديين ولن تشكّل لهم عائقًا لا يمكن تجاوزه.
نحن في مكاننا الحالي، وفي وضعنا الحالي، بسبب عاداتنا اليومية!
عاداتنا هي تحت سيطرتنا الفردية وقد يتم تغييرها في أي وقت من خلال مجرد إرادة لتغييرها، وهذا هو الامتياز الوحيد الذي يتحكم فيه الفرد بالكامل.
تُصنَع العادات من خلال تفكيرنا، وفكرنا هو الشيء الوحيد الذي أعطانا الخالق حق السيطرة عليه بالكامل، بالإضافة إلى هذا الحق، فإن المكافآت الكبيرة لممارسة ذلك الحق، تحفزّنا على استخدامه. وعلى النقيض؛ فعدم استخدام ذلك الحق يؤدي إلى فشل ذريع لا يمكن تحمله!

الفصل الرابع «مرشدون لنا غير مرئيين»

المعجزة الـثــانــية

المعجزة الثانية من الحياة تتعلق بظواهر غير مرئية، لا يمكن إثبات وجودها سوى من قبل أولئك الذين اعترفوا بها وقبلوا بالاستعانة بها، وتظل في خدمتهم من وقت ميلادهم حتى وفاتهم.
تبقى هذه التعويذة غير المرئية معنا بينما نحن مستيقظون وتظل تراقبنا بينما نحن نيام، على الرغم من أن معظم الناس يمرون على الحياة دون الاعتراف بوجودها.
ليس هدفي أن أقدم أطروحة طويلة كدليل على وجود ظواهر غير مرئية تساعد البشر، ولكن فقط لجذب انتباه زملائي لقبول مصادر المساعدات التي يمكنهم العثور عليها أثناء بحثهم عن الحصول على وسيلة للحياة تلبي احتياجات الفرد وتؤدي إلى راحة البال.
لولا المساعدات التي تلقّيتها من هؤلاء المرشدين غير المرئيين، ما كنت لأتمكن من منح العالم علم النجاح الذي يساعد الآن الملايين من الناس على لاعتراف بأخطائهم، وإجراء تحسين عملي على طريقة تفكيرهم وأسلوب حياتهم.

لقد حددت في هذا الكتاب أسماء ثمانية من أهم المرشدين غير المرئيين واخترت لكل واحد منهم اسم مناسب لطبيعة الخدمة التي يقدّمها.
سيتم ذكرهم في هذا القسم بالتفصيل، لكن ينبغي للمرء أن يضع في الاعتبار حقيقة أن هؤلاء الثمانية المرشدين، هم نتاج خيالي ويمكن تكرارهم من قِبَل أي شخص يختار أن يساعدوه.
أتعامل مع هؤلاء المرشدين الثمانية كما لو كانوا حقيقيين، وأؤمن أن خدماتهم كلَّها كانت طوع أمري طوال حياتي؛ أعطيهم أوامر وأشكرهم على خدماتهم تمامًا كما لو كانوا أشخاصًا فعليين، وهم يتفاعلون مع طلباتي كما لو كانوا حقيقيين.
سأصف الأمراء الثمانية الذين تحدثت عنهم، إلى جانب شرح للخدمة التي ينفذها كل واحد منهم، في السرد التالي.
أمراء الإرشاد الثمانية:
1. أمير الازدهار المالي: يتحمل هذا الدليل غير المرئي المسؤولية الفريدة أن يبقيني في حالة من الاكتفاء مع كل شيء مادي أرغب فيه، ويقوم بالحفاظ على أسلوب المعيشة التي أرتاح إليها.
مخاوف المال، والتي تدمِّر راحة بال الناس في جميع أشكال حياتهم، لم أحمل لها همًّا قط؛ عندما أحتاج إلى أموال، فإنها متاحة دائمًا بأي مقدار قد أطلبه، لكن المال ليس بالشيء السهل ولا يتم الحصول عليه دون إعطاء شيء متساوي القيمة في مقابله، وعادة ما يكون المقابل في شكل من أشكال الخدمة المقدمة لصالح الآخرين.
2. أمير الصحة البدنية السليمة: يتحمل هذا الدليل غير المرئي مسؤولية الحفاظ على جسدي سليمًا وبصورة مثالية في جميع الأوقات، بما في ذلك تكييف الجسم لأي تعديلات يجب إجراؤها، مثل الاستعداد لخلع الأسنان، قبل إيماني بوجود ذلك الأمير، كنت عرضة للصداع والإمساك، وفي بعض الأحيان الإرهاق الجسدي، ولكن تم التخلص من تلك الأشياء جميعها؛ إن أمير الصحة البدنية يحتفظ بجميع الأجهزة الحيوية في تنبيه جسدي ويعمل في جميع الأوقات، ويكلّف مليارات الخلايا الفردية في جسدي للقيام بدورها الإيجابي بمقاومة الأمراض، ويوفّر مناعة كافية ضد الأمراض المعدية.
ومع ذلك، لا بُدَّ أن أذكر وجوب التعاون مع أمير الصحة البدنية، من خلال عادات المعيشة الصحية؛ مثل الأكل المناسب، والكمية الكافية من النوم، والعادات التي توازن بين العمل والراحة، ولا سيما، وأنا أحتفظ في ذهني بتفكير إيجابي وبنّاء، لا يسمح أبدًا أن يتم اختراقه بأي شكلٍ من أشكال الخوف أو الخرافات أو الاكتئاب.

وأخيرًا، مع كل شريحة من الطعام وكل قطرة من السائل الذي يذهب إلى فمي أضيف قبلهم مزيجًا سخيًّا من العبادة، التي وثّقت صلتي بالخالق بفضل دليلي غير المرئي، أمير الصحة البدنية الذي ساعدني على الحفاظ على صحتي المثالية.

أنا أستمتع بهدوء سلمي طوال حياتي، في جميع أنشطتي وخبراتي، أقوم بإجراء أعمال لتناول طعامي في جو من الصفاء السعيد..

الكثير يقولون نحن لا نمتلك أي وقت من أجل التجمّع مع العائلة وتناول الطعام في المنزل سويًا، ولكن إذا لم يكن لدينا وقت لتلك العادة الرائعة، فالجسد لن يستمتع بالطعام وفائدته، كما هو الحال في العديد من المنازل.

كل فكر يدخل عقل الإنسان أثناء تناول الطعام، مرتبط بالطاقة التي تدخل في الغذاء ويدخل مجرى الدم، والفكر الذي يعرف طريقه إلى الدماغ، يستطيع أن يبارك أو يلعن، وفقًا لما إذا كان الفكر إيجابيًّا أو سلبيًّا.

يمكن التأكد من أدلة هذه الحقيقة، في حالة الأم التي ترضع طفلها من صدرها، إذا كانت قلقة أو سلبية لأي سبب من الأسباب، وهي ترضع الطفل، فإن حالتها الذهنية ستسمم حليبها وتسبب للطفل عسر الهضم وآلام بالمعدة. وبالطبع، من المعروف جيدًا لدى الأطباء أن معظم حالات قرحة المعدة تنتج بشكل أساسي من القلق والتفكير السلبي.

لذلك من الواضح أن أمير الصحة البدنية يحتاج إلى قدرٍ كبيرٍ من التعاون الذكي من أجل الحفاظ على الجسم البشري يعمل بكفاءة وصحة.

هذا هو الثمن الذي يجب أن يدفعه المرء مقابل صحة جيدة.

3. أمير راحة البال: إن المسؤولية التي تقع على عاتق هذا الدليل غير المرئي هي الحفاظ على العقل خاليًا من التأثيرات المزعجة، مثل الخوف والخرافات والجشع والحسد والكراهية والأوهام المريعة، ويرتبط عمل أمير راحة البال ارتباطًا وثيقًا بالصحة البدنية السليمة.

من خلال عمل هذا المرشد غير المرئي، يستطيع المرء أن يطرد من عقله جميع أفكار الظروف غير السارة التي حدثت في الماضي وجميع الأفكار المتعلقة بالظروف غير السارة المتوقعة في المستقبل، مثل العمليات الجراحية أو آلام خلع الأسنان.

أمير راحة البال يحافظ على العقل مشغولًا تمامًا مع المواضيع التي تشغل اهتمام المرء حتى لا تتبقى عنده مساحة تحتلها الأفكار الضالة السلبية.

وهكذا، تصير أبواب العقل مغلقة بإحكام أمام الأفكار السلبية!

يبني هذا المرشد غير المرئي جدارًا لحماية العقل من كل شيء يمكن أن يؤدي إلى القلق أو الخوف أو التوتر من أي طبيعة، باستثناء فقط تلك الظروف التي تتعلق بالتزامات المرء مع الآخرين، وحتى تلك الظروف الأخيرة، يساعد ذلك المرشد العقل كي تتم إدارتها بسهولة.

هناك دائما علاقات بشرية قد تكون غير سارَّة بصورة مؤقتة، والتي يجب أن يعرفها الإنسان ويتعامل معها؛ مثل تفاصيل إدارة الأعمال التجارية، أو المهنة، أو الوظيفة، أو ميزانية الأسرة، وهناك دائمًا حالات طوارئ غير سارة يُفاجَأ بها المرء، مثل وفاة الأصدقاء أو الأحباء... جميع تلك الظروف أمير راحة البال يساعد الفرد على الحفاظ على اتزانه العقلي دون اختلال أو قلق.

4و5. أمير الأمل وأمير الإيمان (يعملان سويًا كتوأم لا ينفصلان): المسؤولية التي تقع على عاتق هذين المرشدين غير المرئيين تتمثل في إضفاء روح الأمل وطرد اليأس عن نفسي في جميع الأوقات، وفي كل الظروف.

هذان التوأم يحميانني من إعاقة نفسي بقيود غير ضرورية فيما يتعلق بالأعمال الهامة في حياتي، ويساعدانني في تنظيم خططي بالتوافق مع قوانين الطبيعة وحقوق زملائي، يساعدانني أيضًا لرؤية خطتي كحقيقة كاملة، حتى قبل أن أبدأ في تنفيذها بصورة عملية، ويمنعانني من البدء في أي خطة، إذا تم تنفيذها، قد يكون بها ضرر في نهاية المطاف، لنفسي أو للآخرين.

إن مرشديّ الأمل والإيمان، يبقياني في تواصل ثابت مع القوى الروحية التي تعمل بواسطتي، ويرشداني نحو الأهداف التي تجعلني أُفيد من كل المحيطين بي من بشر، إما شخصيا أو بواسطة أعمالي المكتوبة.

عندئذ سيكون هناك تفسير لنجاح قرّاء كتبي حول العالم في تخطيط حياتهم الخاصة.

هذان الأميران على الأمل والإيمان، يبقياني متهمًا بحماس كاف بجميع أعمالي وأهدافي، إنهما يحافظان على تنبيه خيالي وتنشيطه في التخطيط للعمل الذي أكرّس حياتي بأكملها له، ويساعدانني في العثور على الفرح والسعادة في كل ما أقوم به، وهما يساعدانني في تفسير شرور العالم دون التعرّض للأذى بسبب تلك الشرور.

يساعدانني في هضم كل ما أسمعه من مختلف وجهات النظر المتباينة، من مختلف الرجال، سواء القديسين أو الفاسدين، ومع ذلك أظل سيد قراري، وقائد روحي!

إنهما يحافظان على تنبيه «الأنا» الداخلية، ويبقيانني متواضعًا وممتنًا.

وأخيرًا، يساعدانني في تجاوز موجات الفوضى والارتباك في عالم يخضع للتغيرات السريعة في العلاقات الإنسانية، دون استسلام أو إهمال لأفكاري ووجهة نظري الشخصية، دون السيطرة عليَّ وعلى عقلي.

مع الأمل والإيمان، أقابل بنجاح العقبات الصعبة والمواقف غير السارة للحياة وتحويلها إلى قوى إيجابية، أصل من خلالها إلى أهدافي وأغراضي السامية.
بمساعدة هذين المرشدين المتلازمين، كل ظرف أقابله في حياتي أستطيع الاستفادة منه ومواجهته بنفس راضية وقلب مطمئن...
6و7. أمير الحب وأمير الرومانسية
المسؤولية التي تقع على عاتقي هذين المرشدين غير المرئيين تتمثل في أن يبقياني شابًا في كلٍ من الجسم والعقل، وهما يقومان بعملهما بشكل جيد لأنني أحتفل بكل عيد ميلاد بخصم عام من عمري، والنتيجة الممتعة هي أنني أشعر، أفكر، أعمل، وألعب كما لو كنت أصغر سنًّا بعشرين عامًا!
مرشدا الحب وصانعا الرومانسية يدفعانني لعدم الإحباط أو التعب، وهما يحفزان خيالي لتخفيف أنماط كل الأشياء التي أرغب في إنجازها.
يساعدني هذان المرشدان غير المرئيين في العيش مرة أخرى، والتخلّص من آثار الأيام السابقة، ويعيدان ذكريات التجارب السابقة التي خدمتني، ويقومان بتهذيب نفسي، تلك النفس التي تحتضن الجمال وتتجنب الأمور القبيحة غير السارة في الحياة.
ساعدني الحب والرومانسية في عبور عثرات الأحزان والإحباطات التي مررت بها في الماضي، وقاما بصقل روحي ببراعة أفضل مما كان أن يتحقق بأي وسيلة أخرى.
يساعدانني في التعرف على هدف مصيري الدنيوي ويزوّداني بوسائل التغلب على العقبات التي يجب أن أتجاوزها لأحقق قدري.
إنهما يساعدانني في جعل كل يوم من أيام حياتي مليئًا بالفرح الذي يعوِّضني عن الكفاح الشاق في معترك الحياة الذي أقوم به يوميًا.
لقد جعلني الحب والرومانسية مرنًا وقابلًا للتكيف مع جميع الظروف التي تؤثر على حياتي، كل من اللطيفة، وغير السارة، بحيث لا أخسر امتياز السيطرة على عقلي وتوجيهه إلى أهدافي المصيرية.
أنهما يوفران لي شعورًا حريصًا على الإنسانية؛ فأقوم بتعيين نفسي بشكل إيجابي في كل علاقاتي البشرية، ويساعدانني في جذب الناس والظروف التي أحتاجها لجعلي ممتنًا لنفسي في الحياة.
ساعدني الحب والرومانسية في التعرف على التطوير من نفسي، والتعرف على «بوادر الفائدة المكافئة» التي تصحب كل الشدائد، كل إحباط، كل فشل وكل خيبة أمل.
الحب والرومانسية هما الوسيلة الوحيدة التي تجعلني شابًا في العقل والتفكير، أجدد تفكيري باستمرار وأنظر إلى الحياة ببهجة، ويعينانى على أعمال العيش، ويجعلان الحياة تؤتي ثمارها

بشروطي الخاصة.
لقد حققا لي العديد من رغباتي، وتعلّمت بواسطتهما الرضا بالقليل، لقد تعلمت منهما أن أصلّي قائلًا: «ساعدني يا رب، للحصول على الأشياء التي هي جيدة بالنسبة لي وادفع عني الأشياء التي لا أحتاج إليها».
الحب والرومانسية هما الديكور الداخلي للغرفة العليا التي تسكن فيها روحي!
أنهما يجعلاني ممتنًا للأشياء التي أمتلكها، ويمنعانني من الندم على الأشياء التي لم أفعلها، ويدفعانني كي أنغمس في حبي لنفسي وللحياة؛ فإن الرومانسية تساعدني في العثور على تعويضات في الفرح عن الأحزان السابقة التي مررت بها، وأدرك أن الحب يرتد عليَّ بالنفع، خاصة ممن يحملون في قلبهم مودة تجاهي، وعلى الرغم أن تلك المودة قد تكون أقل بكثير مما أحمله في قلبي تجاههم.
ساعدني الحب والرومانسية في التعبير عن الشفقة على الآخرين، حيث أنني بدون هذين المرشدين كان قلبي ليتملئ بالكراهية والسخط على كل شيء، وهما يشفيان سريعًا الجروح التي سببتها المكائد والظلم من الآخرين.
8. أمير الحكمة العامة: مسؤولية هذا المرشد تتمثّل في خدمات متعددة؛ بادئ ذي بدء، يلهم أمير الحكمة العامة جميع الأمراء السبعة الآخرين، كي يقوم كلٌّ منهم بتنفيذ واجباته إلى أقصى حد ممكن ويحميني أثناء النوم كما كنت مستيقظًا.
من وظائف هذا المرشد غير المرئي الأخرى- وهي وظيفة إعجازية للغاية- تتمثّل في إبراز الفوائد بالنسبة لي، الفوائد التي تصاحب جميع الإخفاقات والهزائم والظروف غير السارة التي شهدتها في الماضي، بحيث تم تحويل كل ما أثّر عليّ في حياتي بالماضي إلى منفعة ذات قيمة كبيرة.
يمنحني أمير الحكمة العامة إرشادات عند مفترق طرق الحياة؛ كلما شككت في الطريق الذي أسير فيه؛ يعطيني الضوء الأخضر للمضي قدمًا، أو إشارة للتوقف عن جميع أهدافي وخططي وأغراضي.
هناك مرشدون غير مرئيين آخرين في خدمتي لا أعرف أسماءهم، ولا أفهم تمامًا مدى وطبيعة الخدمات التي يقدمونها لي، إلا أنني كلما احتجت إلى القيام بعمل في حياتي، أو احتجت إلى راحة البال المستمرة، فأحصل على ما أريد دون جهد أو قلق من جانبي.
لفت هؤلاء المرشدون الغامضون انتباهي منذ سنوات عديدة، عندما تمت مقاطعة خططي بالفشل الكبير، حدث ذلك عندما تجاوزت مهمتي الرئيسية في الحياة، تلك المهمة هي تنظيم ونشر علم فلسفة النجاح.

من وقت لآخر، عندما أقمت عددًا من المحاضرات التفاعلية أمام الجمهور، فقد حصلت على ما بدا لي أنها فرصة رائعة لتسويق مواهبي وتجاربي.

وبسبب تلك المحاضرات، جاءتني فرصة للعمل كمستشار للعلاقات العامة لأسرة الراحل روكفلر، على الرغم من أن الصفقة لم تتم على الإطلاق، إلا أنني قبلت العرض في البداية، ومجرد ذلك القبول قد كلّفني فقدان مجلة «القاعدة الذهبية» التي أسستها كي تكون منبرًا أتحدث فيه عن فلسفتي في النجاح.

بعد أن قابلت الفشل واحدًا بعد الآخر، كنت في كل مرة أستسلم لإغراء المال وأهمل مهمتي الرئيسية في الحياة، ثم بدأت ألاحظ أن آثار كل فشل سابق تم القضاء عليها في اللحظة التي عدت فيها إلى المسار وبدأت تنفيذ مهمتي الأساسية في الحياة، حدث هذا في كثير من الأحيان، حتى إنه لا يمكن تفسيره باعتباره مجرد صدفة.

من واقع تجاربي الشخصية، أعرف أن هناك العديد من المرشدين، متاحين لكل من يبحث عنهم ويقبل خدماتهم، ومن أجل الاستفادة من خدمات هؤلاء المرشدين غير المرئيين، هناك شيئان ضروريان؛ أولهما: يجب على المرء التعبير عن الامتنان لخدماتهم؛ ثانيًا: يجب على المرء اتباع توجيهاتهم ورسائلهم الواضحة.

الإهمال في هذا الصدد يؤدي في أحيان كثيرة إلى كارثة، وربما هذا ما قد يفسر لماذا يقترن بعض الأشخاص بالكوارث، ولا يستطيعون فهم تلك النقطة، ولا يفهمون أن تلك الكوارث هي نتاج أخطاء وقعت من جانبهم.

لسنوات عديدة كنت حساسًا للغاية فيما يتعلق بالظواهر غير المرئية، التي شعرت بحضورها، وتجنّبت تمامًا الإشارة إليهم، في كلٍ من كتاباتي ومحاضراتي العامة.

ولكن، في أحد الأيام، وعقب محادثة طويلة مع «إلمير ر. جيتس»، العالم المتميز والمخترع، صرت مبتهجًا للغاية عندما علمت أنه لم يكتشف فقط وجود مرشدين غير مرئيين فحسب، ولكنه شكّل تحالف عمل معهم، كفل له ابتكاره المزيد من الاختراعات، وتقدّم بالمزيد من براءات الاختراع أكثر من أي وقت مضى، حتى قارب رقم براءات الاختراع التي تقدّم بها المخترع العظيم، توماس إديسون.

منذ ذلك اليوم، بدأت في إجراء استفسارات عن مئات الرجال الناجحين الذين تعاونوا معي في تنظيم علم النجاح، واكتشفت أن كل واحد منهم قد تلقى إرشادات من مصادر مجهولة، رغم أن الكثير منهم كانوا يترددون في الاعتراف بذلك الاكتشاف. وعلى النقيض كانت تجربتي مع الرجال

الذين حققوا تفوّقًا ساحقًا في الإنجازات الشخصية من رجال السياسة، أنهم فضّلوا إرجاع نجاحاتهم إلى مجهوداتهم الفردية.

أما توماس أديسون، هنري فورد، لوثر بوربانك (4)، أندرو كارنيجي، إلمير ر .جيتس (5)، والدكتور ألكساندر جراهام بيل، فقد استرسلوا ببساطة في الحديث عن قوى غير مرئية ساعدتهم في نجاحاتهم المتواصلة، على الرغم من أن بعضهم لم يشر إلى تلك القوى الخفية كـ «مرشدين».

يعتقد الدكتور «بيل» -على وجه الخصوص- المصدر غير المرئي للمساعدات أنه ليس سوى تواصل مباشر مع حقيقة الذات، من خلال تحفيز الفرد لعقله بسبب رغبته الشديدة في تحقيق أهداف محددة.

من خلال إرشادات القوى غير المرئية، تم توجيه مدام «ماري كوري» إلى سر ومصدر إمدادات عنصر الراديوم، على الرغم من أنها لم تكن تعرف مقدمًا كيف تبدأ في البحث عن الراديوم، ولكنها في النهاية وجدته بفضل توجيه تلك القوى الخفية.

كان لدى توماس إديسون رؤية مثيرة للاهتمام حول طبيعة ومصدر القوى غير المرئية التي استخدمها بحرية في عمله في مجال الاختراع، وأعرب عن اعتقاده بأن الأفكار التي أطلقها الأشخاص في جميع الأوقات يتم التقاطها وتصبح جزءًا من الموجات المنتشرة في الجو، حيث يظلون إلى الأبد، هائمون في الهواء بأفكارهم الذكية، في انتظار أي شخص يستطيع الوصول اليهم والاستفادة بهذه الأفكار التي أطلقوها سابقًا، من خلال تكييف العقل، وتنقيته من أي أفكار تخالف الفكرة التي يسعى إليها، والاتصال الفعّال مع أي نوعٍ من الأفكار المطلوبة التي قد تكون مرتبطة بهذا الغرض.

على سبيل المثال، اكتشف السيد إديسون أنه عندما ركّز تفكيره على فكرة أنه يود أن يكون مثاليًا، فيمكنه «ضبط» والتقاط من الخزان العظيم للأفكار التي لا حدود لها المتعلقة بهذه الفكرة التي سبق تقديمها من قبل الآخرين الذي فكَّروا بنفس الطريقة في السابق.

نجح السيد إديسون بالانتباه إلى حقيقة أن المياه تجري في مسارها المحدد من خلال الأنهار والجداول، لتقدِّم مجموعة متنوعة وكبيرة من الخدمات الجليلة للبشرية، ثم تصب في النهاية إلى المحيطات، هناك جزءٌ رئيسيٌّ من تلك المياه، يتم تطهيره ويستعد للبدء في رحلته مرة أخرى، ذلك الجزء من الماء الذي لا يفنى، دون تقليل أو زيادة في كميته، له موازٍ محدد في طاقة الفكر.

فهم السيد إديسون أن الطاقة التي نعتقد أنها جزء متوقع من الذكاء اللا نهائي، قد تصبح متخصصة في الأفكار والمفاهيم لا تُعد ولا تُحصى من خلال عقل الإنسان، وعندما يتم إطلاق الأفكار، فإنها

تعود، كما تعود المياه إلى المحيطات، إلى الخزان العظيم الذي أتت منه الطاقة، وهناك عند ذلك الخزان يتم ترتيب وتصنيف الأفكار ذات الصلة ليصبحوا معًا.
رفض تمامًا السيد إديسون إيمان البعض أن المرشدين غير المرئيين يغادرون رفقة الناس الذين عاشوا مرة واحدة على الأرض، في هذا القرار، أتوافق تمامًا مع السيد اديسون؛ لأنني لم أجد أدنى دليل يشير إلى أن الأشخاص الذين يغادرون الحياة يتواصلون مع أولئك الذين يعيشون.
أما الذين قد يعتقدون خلاف ذلك، فأعترف بصراحة أن هذا فقط رأيي الشخصي؛ وقد توصّلت إليه، ليس بالأدلة، ولكن بسبب عدم وجود أدلة!
القارئ في صفحات تاريخ الحضارة لا يمكنه سوى الإعجاب بإنجازات الإنسان المتواصلة لأجل تحقيق التقدم والحضارة، عندما تفوّق الناس على بعض الأزمات الرهيبة التي هددت بتدمير إنجازات الحضارة، وقد التزم الإنسان ساعتها بالحكمة الكافية لتوفير وسائل البقاء على قيد الحياة واستمرار الحضارة.
كان لدينا مرشد غير مرئي يظهر دائمًا في أوقات الأزمات العظيمة، مثلما حدث عندما هدَّد البريطانيون حرية شعب المستعمرات في عام 1776، وتمثّل ذلك المرشد في شخص «جورج واشنطن» وجيشه الصغير من الجنود الذين تشكّل من الجنود الذين يتعرضون للخطر والأطفال والمزارعين البسطاء.
كان لدينا مرشد آخر عظيم عندما كانت هذه الأمة ممزقة أثناء الصراع الداخلي، والحرب بين الدول، في شخص القائد الكبير، إبراهيم لينكولن.
وكان لدينا المزيد من المرشدين أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، عندما اضطررنا لجمع قواتنا مع حلفائنا، لمواجهة البربريين الذين عزموا على هتك حقوق الإنسان والحرية الشخصية في جميع أنحاء العالم.
في كل هذه الحالات، ظهرت دائمًا القوى والمرشدون غير المرئيين، والتي تساعد الحق كي ينتصر على الباطل.
لقد وُلد كل فرد مصحوبًا بمجموعة مصطفاة من المرشدين الغير مرئيين، يقومون بتزويده جميع احتياجاته، وعلى الرغم من وجود هؤلاء المرشدين، فقد يتعرّض المرء لعقوبات كبيرة عند الإهمال في الاعتراف بهم واستخدامهم، ويحصل أيضًا على مكافآت كبيرة عند اعترافه بهم واستخدامهم بطريقة صحيحة.
بصورة رئيسية، تتضمن تلك المكافآت الكبيرة: الحكمة اللازمة لضمان نجاح الفرد في تنفيذ مهمته في الحياة أيًّا كانت، وإظهار الطريق السعيد الأكثر واقعية ليتحصّل الإنسان على جميع الثروات،

ومعهم راحة البال.
طوال العديد من المحاضرات التي ألقيتها، أوضحتُ عبر العديد من العبارات والرسوم التوضيحية، الأسرار العليا لجميع الإنجازات البشرية، أولئك الذين يكتشفون تلك الأسرار لا بُدَّ أن يعترفوا بوجود القوى غير المرئية واستدعائها لخدمة الإنسان وتحقيق ما يسعى إليه.
عند الاعتراف بوجود هؤلاء المرشدين والاستعداد لتلقّي خدماتهم والتكيف معها، ستظهر فوائد هؤلاء المرشدين والتحسينات الكبرى التي ستطرأ على حياة الفرد من اليوم الأول الذي يتلقى فيه المرشدون تعليمات محددة من الفرد الذي يؤمن بوجودهم.
المرشد الخفي، هل يكون وسيلة غير واقعية لتحقيق النجاح؟
لا، «معجزة» هي كلمة أفضل، لأنه لا أحد، بقدر ما أعرف، قد أوضح مصدر هؤلاء المرشدين غير المرئيين، أو كيف أو لماذا يتم تعيينهم لتقويم حياة كل شخص حي. ولكن هناك الآلاف من الناس، ومن بينهم طلاب علم النجاح، يعرفون أن الأدلة على وجود هؤلاء المرشدين حقيقية، لأنهم يعلمون أيضًا الطريقة -السر الأعلى- التي يمكن بموجبها الحصول على هذا التقويم.
يتوفر مرشدون غير مرئيين في «الذات الداخلية» التي يمتلكها كل شخص، تلك الذات التي لا يراها المرء عند النظر إلى مرآة، تلك الذات التي لا تعترف بكلمة «مستحيل»، ولا أي قيود من أي طبيعة على الإطلاق، تلك الذات هي سيدة الألم الجسدي والحزن والهزيمة والفشل.
في مكان ما على طول طريق الحياة، قد تقفز «الذات الداخلية»، حيث يمكنك التعرف عليها، إذا لم تكن قد قمت بذلك بالفعل.
عندما يتم الوصول إلى تلك النقطة، قم بطيّ الصفحة وضع علامة عليه للرجوع إليها في المستقبل، وابدأ صفحة جديدة من حياتك، لأنك ستتوصل إلى نقطة تحوّل عميقة في حياتك.
في هذا القسم في الكتاب أسعى لإثبات شيء هام، موجود ولكن يغفله الناس!
أنا فقط أسعى إلى تعريف القارئ أن «الذات الداخلية» التي بمجرد الاعتراف بها، ستوفر السيطرة الكاملة على العقل التي يمكن أن يرغب فيها أي شخص، وهي طريقة أخرى للقول إنني أحاول أن أحثّ القارئ كي يبحث بداخله عن إجابة على لغز الحياة ويفكّر فيه بنفسه!
أحيانًا يتم إعطاء تعليمات لـ «الذات الداخلية» أثناء النوم في وقت محدد، وذلك يمكن أن يعالج المرض البدني للمرء، ويتجاوز الظروف غير السارة، وتعزل العقل عن أي مشاعر سلبية أثناء النوم.
علاوة على ذلك، سيكون من الممكن إتقان أي لغة مرغوبة، واكتساب التعليم في أي موضوع بينما ينام المرء.

يتم تحقيق هذه الإنجازات التي تبدو رائعة، بواسطة إتقان إعطاء التعليمات للذات الداخلية واستغلال المرشد الخفي الموجود في داخل كل منا، وقد قام فريق من العلماء بتجربة فريدة بمساعدة جهاز الفونوغراف بتلقين شخص نائم بعض الكلمات في العديد من الموضوعات كل خمس عشرة دقيقة، ثم يتم سؤاله عن تلك الموضوعات وتسجيل الإجابات بصورة متواصلة ولمدة ساعة زمنية كاملة.

تفسير هذا العلاج المسمى بـ «العلاج اثناء النوم» هو عندما يكون المرء مستيقظًا، يستيقظ القسم الواعي من العقل، ويقف على الباب الذي يؤدي به إلى القسم اللا إرادي، ويعدّل أو يرفض التأثيرات والتعليمات التي قد يسعى إليها العقل الباطن، والعقل الواعي يسخر دائمًا من وجود قوة خفية تسيطر عليه، ويبدو أنه يتأثر بسهولة أكبر بالخوف والشك عن التأثيرات الإيجابية. لهذا السبب، يمكن إعطاء أي توجيهات وتقديمها إلى اللاوعي عندما يكون العقل الواعي نائمًا، وخارج الخدمة.

يمكن الوصول إلى «الذات الداخلية» فقط من خلال العقل الباطن، وهذا الكيان الذي لا يقاوَم، يمتلك بعض القوة الغامضة المرتبطة بنا وبطريقة تفكيرنا، تمامًا كحال المرشدين غير المرئيين.

هذا النظام من علاج النوم قابل للتكيف بشكل خاص بغرض تطوير النطق السليم للأحرف والقضاء على العادات غير المرغوب فيها عند الأطفال، بينما ينامون، ويمكن تطبيقه دون معرفة الأطفال.

يجب أن يوصَى بذلك العلاج، قبيل خلع الأسنان أو العمليات الجراحية الكبرى.

المعجزة الـثـالـثة

المعجزة الثالثة للحياة، هي الألم الجسدي، اللغة العالمية التي تتحدث بها الطبيعة الأم إلى كل مخلوق على الأرض، والتي لا بُد للجميع أن يفهمها ويحترمها.

لم أعرف أبدًا أي شخص عاقل لا يخاف الألم الجسدي، لم أعرف أبدًا شخصًا لم يحاول، بكل طريقة ممكنة، أن يتجنب الألم الجسدي.

ومع ذلك، فإن الألم هو أحد أجهزة ذكاء الطبيعة، لأن هذه هي الوسائل التي تضمن للأفراد بمختلف أعراقهم وظروفهم أن يختبروا قانون الحفاظ على الذات.

عندما ينتشر الألم الجسدي، يستجيب الفرد له ويتألم بشدة ويسعى لإزالة سبب ذلك الألم؛ إذا أتى الألم في شكل صداع، فإن الفرد الذكي يبحث عن الدواء المناسب لإزالته، وغالبًا ما يجد أن له

أسبابًا جذرية، وأن مجرد الدواء غير كافٍ للقضاء عليه. فقط جرعة من الأملاح أو حقنة شرجية قد تعطي الإغاثة المؤقتة الفورية.

إذا كان الفرد أقل ذكاءً، فعند الإصابة بالصداع، من المحتمل أن يبتلع عدد قليل من أقراص الأسبرين ويقول: «الآن، أعتقد أن تلك الأقراص ستعتني بالمسألة، لقد فعل الشيء المعتاد الذي يفعله لتسكين الألم مؤقتًا، وليس عن طريق تصحيح السبب الرئيسي للصداع، إنه يقوم بعملية تخدير مؤقت للعصب الذي يحمل إشارة البكاء ألمًا من المصدر الأصلي إلى المخ، حيث يمكن القيام بشيء ما، وينبغي القيام به حيال ذلك.

عندما تفشل أشكال الألم الطبيعية في تحريك الفرد إلى الاستماع إلى الدعوة، والنظر في السبب الرئيسي للألم الذي يشعر به، فإن الطبيعة تزيد من إرهاق الفرد، ويتملّك منه المرض ويصير طريح الفراش يتأوّه من شدة المرض، ويبقى هكذا حتى يحصل على الشفاء التام.

إن الشخص الأكثر ذكاء لا يتحدث أبدًا عن المرض كنوع من سوء الحظ، بل ينظر إليها كبركة، وكنوع من أشكال السخاء الرحيم الذي منحته إياه الطبيعة، وعند كل تعافي من مرض، ينظر إلى نفسه وكأنه في حالة ميلاد جديد، بدلًا من جنازة.

إن الألم والأمراض الجسدية يكرهها فقط محدودو الذكاء الذين لا يدركون أنها أشياء جيدة من أجل الرجل، ولا يمكن لأي شخص أن يتعرّض إلى مرض أو ألم لفترة لا تزيد عن عشر سنوات.

عندما يسعل الفرد بقوة، أو يسقط طريحًا للفراش في مستشفى أو في منزله، يأخذ إجازة من العمل حتى يتمكن من استعادة جميع طاقته حتى يستعيد نفسه صحيحًا معافى، كما تعطيه الراحة وقتًا يكون في أمسّ الحاجة إليه لاكتشاف القوة بداخله وتصفية ذهنه تمامًا من جميع المشاكل الأخرى، وكذلك الانخراط في التأمل والتفكير فيما يتعلق بقضية أمراضه، وبالتالي، قد يكتشف أن سببَ الألم الذي يشعر به قد نشأ من مجموعة متنوعة من الخطايا كان من الممكن أن يتفاداها.

المرض الجسدي بالتأكيد نعمة، حتى إنني لأظن أنه من المفترض لأولئك الذين يرسلون بطاقات التعاطف لأصدقائهم المرضى، أن يرسلوا بدلًا منها بطاقات تهنئة تحمل صياغة مثل ما يلي: تهانينا على صحتك، ونرجو أن تستمتع بهذه الفترة من الراحة، وأن تستفاد منها لتحسين حياتك وصحتك.

خذ هذا الموقف الإيجابي تجاه الأمراض الجسدية، ومراقبة مدى قيام موقفك العقلي بإزالة سبب مرضك، ثم ستعرف أن الألم الجسدي والأمراض هي هبة إلهية عظيمة، بدونها لن ينجو الرجل.

جنبًا إلى جنب مع اللغة العالمية للألم، قدمت الطبيعة ببراعة وسائل القدرة على تحمُّل الألم، ووسائل المساعدة على القدرة على التحمل وتحويل الألم إلى منفعة فعّالة.

عندما يصل الألم إلى ما يفوق التحمُّل البشري، يذهب الإنسان ببساطة إلى النوم، في حالة من انعدم الوعي.
هناك شكلان من الألم؛ أحدهما جسدي، والآخر عقلي، موجود فقط في العقل.
معظم الآلام الجسدية مبالغ فيها إلى حد كبير بسبب رد فعل المرء.
في طب الأسنان، على سبيل المثال، يبلغ الألم الجسدي حوالي عشرة بالمائة أما باقي التسعين في المئة من الألم فيحدث في شكل الخوف من المعاناة أثناء عملية خلع الأسنان أو حشو الضرس وغيرها من جراحات الأسنان، قبل أن يجلس المريض على كرسي طبيب الأسنان.
كل تقنيات طب الأسنان الحديثة تعتمد على تخفيف الألم الجسدي بشتى الطرق في عمليات الأسنان، ولكن إزالتها الألم النفسي الفعلي لعمليات طب الأسنان يقع على عاتق علم النفس الحديث، كما هو موضح في فصل لاحق، وذلك لتفادي الألم العقلي لجراحات الأسنان.
يشكل تفادي الألم الجسدي أحد أعظم التحديات لأولئك الذين يبحثون عن راحة البال من خلال الانضباط الذاتي، إنه يوفّر فرصة لا تتكرر لأحد أن يسيطر على حياته بالكامل، وهو الشيء الوحيد الذي يطمح المرء في فعله من أجل جعل الحياة ملائمة لاحتياجاته الخاصة.
يطمح الإنسان أن يتحكّم في شهيته بالكامل، عن طريق التحكّم في غريزة الجوع لديه، وإذا استطاع فعل ذلك، فإن تفادي الخوف من الألم الجسدي لن يكون صعبًا.
كان الهنود الأمريكيون دائمًا لا يخشون الألم الجسدي، في الأصل، قبل أن تتم إبادة عدد كبير من الهنود وتقليل أعدادهم من قِبل الرجل الأبيض الذي جاء لأرضهم، وعندما تعرّضوا لذلك الغزو، واصلوا التحرك والمشاركة في أنشطتهم اليومية كما لو لم يحدث شيء.
إن المبادئ التي وضعها الهنود، قد ينصح بها الجراحون الآن مرضاهم الذين خضعوا لأنواع معينة من العمليات الجراحية كي يعودوا مرة أخرى إلى روتينهم اليومي في المعيشة، بعد فترة وجيزة من الجراحة.
يدرك الجراح، وكذلك ربما فعل الهنود، أن الطبيعة تقوم بعمل رائع في الشفاء عندما يعتمد عليها أحدهم ويعلم كيفية التعاون معها بذكاء.
في الأجزاء الجبلية من جنوب الولايات المتحدة، هناك نساء تلد أطفالها، وعقب ذلك بيوم واحد، يعودن إلى أعمالهم المنزلية، أو حتى العمل في الحقول.
إنهن لا يدركن شيئًا حول الولادة أكثر مما تعرفه العديد من النساء للقيام به عند إصابتهن بصداع أو نزلة برد؛ ولا يعرفن الخوف من الألم الجسدي!

في المعارك، وخلال أوقات الحرب، من المعتاد في كثير من الأحيان أن يستمر الرجال في القتال بعد أن أصيبوا بشدة، ودون إدراك أي ألمٍ إلا بعد انتهاء المعركة.
بموجب ضغوط المعركة، يركّز عقل الجندي بالكامل على القتال الذي يخوضه، حتى إنه يرتفع فوق الخوف من الألم الجسدي، لذلك، لا يشعر بالألم حتى تنتهي المعركة ويتخلّص من الضغط العصبي الذي كان يعاني منه.
لقد صارت حقيقة معروفة، أن الطبيعة قد زودتنا بآلية رائعة قد نرتقي معها فوق الألم الجسدي أو العقلي، ونواجه كل شكل من أشكال الخوف، وكذلك التغلب على الحزن والإحباط وكافة الظروف السيئة. الصيغة الدقيقة التي من خلالها قد يتم إنجاز ذلك، يتم سردها تفصيليًا في الفصل الذي يوضّح كيف يمكن للمرء إعداد عقله لجراحات الأسنان.
خلال سنوات خبرتي الأربعين الغريبة فيما يتعلق بإعداد وتدريس علم فلسفة النجاح، كان لديّ اتصال وثيق مع كل الأنواع المعروفة من المشكلات البشرية وكافة أنماط البشر.
أحد تلك الدروس المثيرة للاعجاب، والتي تعلمتها كنتاج لتلك الاتصالات الوثيقة أثناء دراستي للأشخاص الأكثر نجاحًا، والأشخاص العظماء حقًّا، وقد أتقن القادة في مجالات السعي المختلفة، تجاوز الخوف من كل ألم جسدي وعقلي، وعلى العكس من هؤلاء، لاحظت أن الفشلة والمكتئبين كانوا دائمًا وأبدًا ضحايا للخوف من العديد من الأشياء المادية والألم العقلي، ويعتمدون في كثير من الأحيان على مخاوفهم التي وصلت لحد الخرافات.
من خلال هذا البيان، يصبح واضحًا أن هناك علاقة مباشرة وهامة بين تجاوز الخوف من الألم البدني والعقلي، وتحقيق النجاح الشخصي في حياة المرء، وأهمية تلك العلاقة تتلخّص في: «إن تخطّي الألم الجسدي والعقلي يشير بقوة إلى أن المرء قد اخذ زمام الأمور كاملة عن عقله، وهذا هو الشيء الوحيد، الذي ميّز به الخالق الإنسان عن سائر المخلوقات، بامتياز السيطرة المطلقة على العقل والتصرفات.
خلال بحثي في أسباب النجاح والفشل، أجريت العديد من المقابلات التي تم تسجيلها للرجال والنساء يصفون فيها كل يوم من أيام الحياة العملية التي يخوضونها.
واحدة من أكثر الشخصيات الرائعة التي عرفتها على الإطلاق كانت أرملة حضرت أحد دروسي في واشنطن، لقد فقدت زوجها في الحرب العالمية الأولى، وبعد ذلك بوقت قصير أصبحت مريضة وكان عليها الخضوع لعملية جراحية كبيرة. العملية الأولى لم تكن ناجحة وكان يتعين اتباعها بعمليات إضافية، وبسبب نفقات مرضها المتزايدة، عزمت على بيع منزلها المتواضع.
وهكذا، عندما غادرت المستشفى بعد العملية الأخيرة، لم يكن هناك مكان لها لتعيش فيه!

جميع ابنائها كانوا متزوجين، لكن أي من زوجات ابنائها ستسمح لها بالعيش في منزلها، ولو حتى بصورة مؤقتة؟! جميعهن رفضن تلك الفكرة...

كان لديها شقيق واحد وأخت واحدة، لم يهتم بها أيٌّ منهما بينما كانت تعاني من مرضها.

أخيرًا، شكت حالها لقس الكنيسة الذي رقَّ لحالها، ووجد جارًا أعطاها منزلًا مؤقتًا. كان الأمر هكذا عندما قابلت تلك المرأة الرائعة لأول مرة، بعد أن دفعها الأمل لمقابلتي، واعتقدت أنني قد أساعدها في أن تصبح صاحبة دعم ذاتي لنفسها (تتحكم بشكل كامل في مواقفها وتصرفاتها، وتتجاوز كافة الآلام).

بالطبع، كانت هذه قضية خيرية ولم يكن لدي أي نية في الحصول على أي أجر مقابل خدماتي التي سأقدمها لها، لكنني حصلت على أكبر مفاجأة في حياتي عندما أخبرت المرأة أنني أريدها أن تكون من طلابي دون دفع أي رسوم دراسية! أنا أعتبر ردها على عرضي السخيّ، يستحق أن أذكره كاملًا هنا: «أنت لطيف جدًّا،» بدأت كلامها، ثم استطردت: « لكنني كنت دائمًا أعرف حقيقة أنه لا شيء يتم الحصول عليه بدون مقابل، أنت رجل محترف، وتكسب لقمة عيشك من خلال تعليم أشخاص آخرين كيفية العيش بشكل صحيح، لذلك، سأنضم إلى صفك الدراسي وأضع نفسي تحت إرشاداتك، فقط أرجو أن تكون متفهّمًا أنني أريد أن أؤجل المصروفات لفترة من الزمن فحسب، صحيح أنني عانيت من الألم الجسدي والكرب العقلي، لكنني لم أستسلم في القتال، في ظِل هذه الظروف الصعبة. ليس لدي أي مورد ماليّ في الوقت الحاضر، لكن لديّ ملكاتي الذهنية، وأعتزم استخدام هذه الملكات لتطوير حياتي وتجاوز ما أنا فيه، وأشعر أن الرب يلهمني أنه ينبغي عليَّ أن أجعل نفسي خالية من الإحباط، وخالية من كل أنواع الخوف.

«لقد فقدت زوجي، وأنت لديك الآلاف من النساء الأخريات، وأنا لست أفضل منهن. رفض أطفالي وأخي وأختي أن يمدوا إليَّ يد المساعدة عندما كنت بحاجة إلى ذلك، لكن رفضهم أصابني بألم شديد، فاق كل الآلام التي شعرت بها نتيجة ما حدث لي من ظروف غير سارة، لأنهم حرموا أنفسهم من فرصة أن يرحموا شخصًا عاجزًا، ولا زال الأمل يساورني في أن أكتشف طريقة أستطيع بها استعادتها استقلالي، من خلال استخدام عقلي.

أنا غير آسفة على المعاناة التي مررت بها؛ لأنها أعطتني القدرة على التحمل الأخلاقي الذي سأربح بواسطته الحرية في المستقبل»

واستمرت قائلة: «لا أشعر بأي ضغينة تجاه عائلتي لرفضها إنقاذي ومساعدتي، لأن إهمالهم قد قدَّم لي فرصة رائعة للامتثال لعمل الرب، بالتسامح لأولئك الذين يؤذوننا، لنأمل أن يغفر لنا خطايانا كما نسامح أولئك الذين يسببون لنا المتاعب والأذى النفسي والجسدي.

«أثناء الشدائد التي مررت بها، وجدت بادرة من بوادر الفوائد النافعة، وهي تتمثّل في اكتشاف قوة عقلي والوسائل التي يمكن من خلالها أن تكون هذه القوة قاهرة لأي حزنٍ أو معاناة، لكن الفائدة الرائعة التي تلقيتها من شدائدي اتضحت في اكتشافي أن المعاناة، سواء كانت من ألم جسدي أو آلام عقلية، تضع الفرد في وضع مناسب للتقرّب للرب.

قبل موت زوجي، كنت لا أؤمن بالكنيسة!

وبعد ما عانيته من شدائد عصيبة، أصبحت مسيحيةً مخلصةً، وأعيش الآن لخدمة ديني، بدلًا من قبوله فقط كشيء اعتيادي مجبورة على تصديقه.

حقًا، في أحلك ساعات المعاناة، اكتشفت روحي، الخاصة بي!

لذلك، من المؤكد أنه يمكنك أن ترى لماذا لا أشعر بأي غضب تجاه أقاربي، لأن إهمالهم قد نفعني أكثر من أي شيء آخر، وأنا مؤمنة تمامًا بهذا الرأي».

«أنا لا أشعر بالأسف على نفسي، لكنني أشعر بالأسف الشديد على أقاربي؛ لأنهم لم يكونوا مستعدين لاحتضان فرصة رائعة لاستكشاف العظمة المتواجدة في عقولهم من خلال إظهار الرحمة والتعاطف تجاه الشخص الذي كان لديه حق لتوقع المساعدة منهم».

التحقت هذه المرأة بصفي، وأتقنت علم النجاح، وتم تعيينها لاحقًا من قِبل رئيس الولايات المتحدة في واحدة من أعلى المناصب في الحكومة لم تحلم به امرأة قط.

في وقت لاحق بدأت جميع النساء من موظفات الحكومة اللاتي يتعاملن معها، في الالتفاف حولها والاستماع إليها باهتمام، حيث علّمتهن طريقة اكتشاف عقولهن الخاصة، وذلك باستخدام ما تعلّمته بشأن علم فلسفة النجاح التي تمثّل أساسيات تقرير المصير.

نعم، استغرق الأمر أكثر من ثلاث عمليات جراحية كبيرة، وفقدان الزوج، وفقدان مواردها المالية، ورفض الأقارب مساعداتها في وقت الحاجة، ولكن هذه المرأة الشجاعة وجدت بنفسها الطريق إلى مصدر كل سلطة ونجاح، من خلال الشدائد والمعاناة، العقلية والجسدية.

وجدت أن «بوادر الفائدة» جاءت من معاناتها، فقط عندما أعملت موقفها العقلي إيجابيًّا تجاهها!

اكتشفت الطريق لتحويل الظروف السلبية إلى فوائد إيجابية ممتازة، وهو حق كل إنسان.

المعاناة، من خلال الألم الجسدي أو العقلي، خيبات الأمل والإحباط والأحزان، هي الوسيلة التي قد يصبح بها المرء عظيمًا أو ينهار في فشل دائم، العامل الحاسم الذي يحدد منفعة تلك الوسيلة يعتمد تمامًا على الموقف العقلي تجاههم.

لشخص واحد، مثل الأرملة التي سردت قصتها، خطوة واحدة باتخاذ قرار تجاوز المعاناة والألم، قد تغيّر الحياة تمامًا، وتجعل الإنسان يعيش في هناء وراحة بال.

لن تكتمل قصة هذه الأرملة دون اقتباس صلاتها المفضلة التي سمعتها في أحد الأيام: «أنا لا أشكو قلة الموارد المالية، يا رب، وإنما أشكو فقط الأشياء التي أحتاجها، لا أريد أن أكون مرتاحة من الحزن والألم، لكن فقط أظهر لي حكمتك العليا في كيفية تجاوز تلك الآلام، وأن تمنحني القدرة على تكييف نفسي بشكل عام مع الخطة والغرض الرئيسي من الحياة على الأرض، أنا لا أطلب قوة للانتقام ممن قاموا بنبذي، ولكن أطلب فقط أن تعطيني القوة كي أغفر وأتسامح، ويكفيني ما سيشعرون به من ندم تجاهي. أخيرًا، أسألك فقط الرشاد في جميع ظروف حياتي لتكييف نفسي بشكل إيجابي، من خلال فهم ذاتي وقدراتي بشكل صحيح».

في أوقات عديدة، خلال السنوات الأربعين التي كرَّستها لدراسة السلوك الإنساني، لاحظت الرجال والنساء الذين وجدوا علاجاتهم الروحية بسبب الألم الجسدي أو العقلي.

أعظم امرأة تعرفت عليها، كانت والدة زوجتي، أمضت جزءًا كبيرًا من حياتها تعاني من آلام لا تطاق، تقريبًا من التهاب المفاصل، ومع ذلك وضعت في الحسبان أن العمل الذي يقوم به زوج ابنتها سيفيد الملايين من الناس، بعضهم أحياء، وبعضهم لم يولدوا بعد، كانت مسؤولة عن تشجيعي ومساعدتي على البحث المبكر الذي أدى في نهاية المطاف إلى أن «أندرو كارنيجي» قرر إعطاء العالم أول فلسفة عملية عن الإنجاز الشخصي.

إذا بقت تلك المرأة على كرسي متحرك، فلن يلومها أحد على تقصيرها في دعمي بسبب ألمها الجسدي المزمن، ولكن صوتها الممتع وتوجيه عقلها نحو الفكر الإيجابي فحسب، جعلها لا تشتكي أبدًا، لكن لديها دائمًا كلمة تشجيع لنا جميعًا، نحن الذين نعيش بالقرب منها.

أنا متأكد من أن أي شخص يعرفها ويفهم مدى تجاوزها للألم الجسدي، قد يخجل تمامًا عن إبداء خوفه من أي شكل من أشكال عمليات جراحة الأسنان أو الجراحات العامة، كان الموقف العقلي الخاص بي تجاه الألم الجسدي أحد العوامل الرئيسية التي جعلتها شخصًا رائعًا حقًّا، أحبّها كل من عرفها، وحسدها البعض بسبب الانضباط الذاتي العميق الذي كانت تعيش بواسطته.

وهكذا، نلاحظ مرة أخرى، أن الموقف العقلي تجاه الألم الجسدي هو العامل الحاسم الذي يجعل الألم الشديد، أو الضعيف، يجب أن يتحول إلى شكل من أشكال الخدمة المفيدة، فبدلًا من التفكير في آلامها البدنية الخاصة وتشكو من ذلك، وجّهت والدة زوجتي تفكيرها لمساعدة الآخرين، وخاصة أعضاء أسرتنا، وبهذه الطريقة اختفت آثار معاناتها.

قد يثبت ذلك اقتراحي المفيد لمنح هؤلاء الذين يشكون كثرة المشاكل والضوائق المالية والنفسية، الحل لتجاوز تلك المشاكل، وقد يكون ذلك مفيدا أيضًا إذا كان أولئك الذين لديهم مشاكل يعتقدون أنها بلا حل، وعليهم أن يقتنعوا بأن أفضل طريقة ممكنة لحل هذه المشاكل هي أن ننظر حولنا

حتى يجد المرء شخصًا آخر عنده مشكلة مماثلة أو أكبر، ويساعد هذا الشخص في العثور على حل لمشكلته الخاصة.

وهذا يعني أن العقل السلبي يتم تغيير موقفه، وهو يتحوَّل إلى عقل إيجابي موجَّه لصالح الآخرين، وأضمن بنسبة كبيرة أنه بحلول الوقت الذي ستتم فيه حل مشكلة زميله الآخر، سيجد بمفرده الحل لمشكلته الخاصة.

إن العقل الإيجابي هو عمليًّا قوة لا تقاوَم، والتي قد توجّه المرء إلى تحقيق أي غرض مرغوب فيه، بما في ذلك بالطبع تجاوز كلٍ من الألم العقلي والألم الجسدي.

مرة أخرى، اسمحوا لي أن أذكّركم بأن العقل الإيجابي المتطور هو أيضًا أول المعجزات الاثنتي عشرة الخاصة بتحقيق حياة سعيدة.

في الفصل اللاحق، ستتم صياغة صيانة العقل الإيجابي واستخدامه الفعّال بوضوح، إذا فهمت جيدًا تلك الصياغة، وتعلمت تطبيقها، فلن تخشى أبدًا أي ألم جسدي أو ألم عقلي. في الواقع، لن تخشى أي شيء.

لن تربط نفسك بحياة حزينة كئيبة من خلال القيود التي تفرضها ذاتيًّا على نفسك، فيما يتعلق بمهنتك أو أي جزء من حياتك الشخصية، لن تحتاج إلى مساعدة من أي شخص، بل ستكون في وضع يمكّنك من توسيع نطاق المساعدة للكثيرين.

يُدين معظم الناس أنفسهم بالسجن طوال حياتهم، على الرغم من حقيقة أنهم يحملون مفاتيح سجنهم دون معرفة أنهم يمتلكونها! يتكوّن السجن من القيود المفروضة ذاتيًّا، التي أنشأوها في أذهانهم أو سمحوا للآخرين بوضعها، المفاتيح موجودة في السلطة التي قدّمها الخالق للإنسان، ووضعها في رأسه كي يستطيع حل جميع المشاكل، وإنجاز جميع النهايات المرجوة.

أولئك الذين يمارسون هذا التمرين حتى ينجحوا في السيطرة على عقولهم بالكامل، لا يخشوا بعده أبدًا أي شيء، ولا يشعرون بالقلق أبدًا من تحقيق النهايات المرجوة، ويجذبون كل الوسائل التي تساعد على تحقيق النجاح الفردي.

تذكَّر، أن الغراب الأسود يعتبره العديدون كنذير شؤم، ويخافون نعيقه بشدة، ولكنهم ينسون أن الغراب هو من علَّم الإنسان دفن موتاه، في ترميز واضح لوجوب دحر الأحزان وبدء حياة جديدة.

إنها واحدة من أغرب الأشياء في الحياة أن يكون غياب الخوف، وليس التقدم في التعليم الرسمي أو تألق العقل، هو السبب الرئيسي للنجاح الفردي.

الخوف، بأي شكل من الأشكال، ليس فقط العثرة الرئيسية التي تجلب الفشل فيما يتعلق بالإنجاز في مجالات الحياة، ولكن الخوف هو أيضًا السبب الرئيسي وراء تحقيق معظم الصلوات لنتائج سلبية

فحسب.
على عكس الخوف، يأتي الإيمان، والإيمان هو سيد كل شيء لا يريده المرء، ووسيلة لتحقيق كل شيء يرغب المرء في تحقيقه.
الشيء الوحيد الذي يجعل من الممكن أن يرتفع الفرد فوق الخوف من أي مرض جسدي، هو أن يدرك أن لديه عقلًا بلا قيود، وأن يستخدمه في مواجهة مخاوفه.
منذ فترة قصيرة عندما ذهبت إلى طبيب الأسنان وقام باستخراج جميع أسناني دون ألم أو إزعاج، أخبرني الطبيب أنه قام بذِكر تجربتي أمام مريض آخر تعرّض لنفس العملية، كان المريض رجلًا من رجال الدين، ومع ذلك أعرب عن شكه في أن أي شخص يمكنه أن يفعل ذلك، وأنا أتساءل أي نوع من رجال الدين هو حقا؟!
يعرف معظم رجال الدين أن قوة العقل تصبح بلا قيود عندما يتم تحفيزها بالإيمان، ويعلم جميع الأطباء أنه في معظم الحالات، يخاف المريض من الألم المتوقَّع، أكثر من الألم الجسدي الفعلي الذي يعاني منه.
هل لي أن أنوِّه بأن أطباء الأسنان -خصيصًا- سوف يرحبون بصدور هذا الكتاب الذي يعلّم كيفية تكييف العقل من أجل طب الأسنان أو الجراحة، وبذلك سيكون المريض خاليًا من الخوف، سيتم الترحيب بالكتاب لأنه سيخفف من أعباء أطباء الجراحة وأطباء الأسنان الذين يرجون المرضى أن يتحلّوا بالصبر والثبات أثناء الجراحات وعمليات الأسنان، وكذلك تخفيف المعاناة التي يواجهها المرضى بسبب الخوف.
صحيح أن الألم الجسدي هو اللغة العالمية التي تتحدث فيها الطبيعة لجميع الأشياء الحية، ولكن من الصحيح أيضًا أن هذه اللغة قد قدَّمت منحة رائعة للمرء عندما يستطيع أن يقبل ضربات الألم دون تذمّر، وعندما يصبح الألم الجسدي أكبر من أن يتحمله الفرد، تدفعه الطبيعة للنوم، مما يثبت مرة أخرى أن الطبيعة تحتفظ بحقها في تخفيف معاناة الإنسان في كل الأشياء، ولا تسمح أبدًا بأي شكل من أشكال الأذى أو الإزعاج دون توفير وسيلة لعلاجه.
مع هذه المعرفة المهمة بطرق الطبيعة كدواء، حاول الأطباء عمليًّا علاج الخوف من ألم الولادة، من خلال نظام يُعرَف باسم «نوم الشفق»، الذي يقلل من وعي المريض إلى حالة شِبه وعي، يمكن أن ينتج «نوم الشفق» عن طريق الحقن في الدم بنسبة معتدلة من المخدر، وهو بدون ألمٍ، أو عن طريق العلاج من خلال العلاجات الموحية (التنويم المغناطيسي الجزئي).
من خلال استخدام التنويم المغناطيسي، يمكن تجميد العقل الواعي مؤقتًا، ويستطيع الطبيب تقديم توجيهات للمريض وهو في حالة اللاوعي... من خلال هذا النوع من العلاج، يمكن إعطاء العقل

الباطن أي توجيه قد يحتاج الفرد إليه لمساعدته على التغلب على الألم الجسدي أو أي حالة عقلية قد تسبب له الضيق، بما في ذلك بطبيعة الحال كل أشكال الخوف.

التنويم المغناطيسي هو آخر ضمانات ذكية في الطبيعة، التي قدمتها لحماية الفرد ضد الألم العقلي والجسدي، وكذلك هو إحدى الوسائل التي يستطيع بها الفرد توجيه عقله لتحقيق أي هدف مرغوب، مثل اتباع نظام غذائي، أو الازدهار المالي ليحل محل الفقر.

يتم أيضًا استخدام الإيحاء الذاتي باستمرار من قِبَل الأشخاص، في جميع الأوقات، سواء كانوا يدركون هذه الحقيقة أم لا، والجزء المحزن من هذه الحقيقة هو أن معظم الناس يستخدمون هذا الجهاز القوي بطريقة سلبية قد تجلب لهم الفقر، الصحة السيئة، التعاسة، الخوف، والقيود التي يتم فرضها ذاتيًّا في كل شكل يمكن تصوره تقريبًا.

يحدث هذا التطبيق السلبي للإيحاء الذاتي عندما يتيح الفرد لنفسه أن يتضايق من قِبَل المخاوف والقلق، والتفكير في الأشياء غير السارة، فتتوقف حياته بصورة كلية.

التطبيق الإيجابي للإيحاء الذاتي يحدث عندما يستطيع المرء تكييف عقله على الظروف والأشياء التي يرغب بها، وهذا موصوف بالكامل في الفصول اللاحقة. الصيغة التي تتحقق بها هذه الغاية بسيطة ودائمًا تحت سيطرة المرء المباشرة.

عندما يتم تطبيق الإيحاء الذاتي من قبل شخصين أو أكثر يعملان في وئام مثالي لتحقيق غرض محدد، كما هو الحال في حالة الزوج والزوجة أثناء المشاركة الجنسية، فإن النتائج غالبًا ما تكون على حدود «المعجزة»، كلما تقدمت في قراءة هذه الفصول، هناك بعض القوى الهامة المتاحة للاستخدام بواسطتك وتستطيع الاستفادة منها، عن طريق التعرّف عليها واستخدامها بشكل صحيح حتى تصبح مألوفة لك.

بعض هذه القوى:

1. الإيحاء الذاتي: وهو إحدى الوسائل التي قد يقدم بها المرء توجيهات إلى العقل الباطن لأي غرض مرغوب فيه، من خلال الإجراء البسيط لرغبات المرء وتكرارهم في كثير من الأحيان، وفقًا لتوجيهات سنتعرّف عليها في الفصول اللاحقة.

2. التحويل: فعل تغيير في الشكل أو المادة أو التفكير نحو الأفضل، مثل تبديل العقل من أفكار الخوف، التعاسة، والفقر، لأفكار الامتياز والسعادة والنجاح. قد يحدث شكل قوي من التحويل عندما يبدأ المرء في البحث عن «بوادر فائدة مكافئة» في جميع الظروف غير السارة وتوجيه الذهن إلى تطوير تلك البوادر بدلًا من إرجاع العقل نحو الظروف غير السارة التي كانت تسيطر عليه.

3. العقل السيادي: تحالُف من اثنين أو أكثر من العقول، في حالة من الانسجام الكمال، لتحقيق أغراض محددة. التحالف العقل الرئيسي الأكثر عمقًا قد يكون موجودًا بين رجل وزوجته.
4. التنويم المغناطيسي الذاتي: التنويم المغناطيسي هو وسيلة ذكية، يتم توفيرها طبيعيًّا، والتي قد يدفع بها المرء ذهنه لتحقيق أي نهاية مرجوة. إنها الوسيلة التي قد يستهلك بها الفرد عقله، ويوجهه إلى نهايات سلبية أو إيجابية.
امتياز السيطرة على العقل هو الشيء الوحيد الذي قدمه الخالق للإنسان، وهو امتياز حصري للسيطرة التلقائية، والتنويم المغناطيسي الذاتي، هو الوسيلة التي يمكن به تطبيق هذا الامتياز كلعنة أو نعمة، وفقا للطريقة التي يعتمد بها المرء عليه واستخدامه لها. التنويم المغناطيسي الذاتي هو إحدى التقنيات الرئيسية التي سردها المؤلف لمخاطبة عقول الملايين من الناس لتحقيق الرخاء المالي وراحة البال.

5. اللاوعي: يتكوّن اللاوعي في العقل، في قسم من الدماغ الذي يخدم الإنسان، قد تمثّل تلك العبارة معاني كثيرة يمكن استخدامها دون قيودٍ، لأي غرض مرغوب فيه، بمساعدة الصيغة المقدمة في فصل لاحق، من خلال بوابة اللاوعي يتم تقديم الصلوات. ضَعْ في اعتبارك دائمًا الحقيقة الهامة، أنه من خلال هذه البوابة مفتوحة (التي تُترَك أحيانًا بلا مبالاة) فالأفكار السلبية التي صدَّرها أشخاصٌ آخرون قد تدخل عقل الفرد وتسبب الفشل، القلق، الهزيمة، والأمراض العقلية والجسدية.
المعنى الآخر، الذي يعمل من خلاله العقل الباطن، أنه يعمل كمحطة إذاعية تستقبل موجات متعددة من الأفكار، وتقع على عاتق الفرد مسؤولية حماية نفسه من الأفكار السلبية للأشخاص الآخرين التي يتلقّاها عبر عقله الباطن باستمرار، وأيضًا حماية الآخرين، عن طريق الامتناع عن إرسال أكثر من موجة بث، تحمل أي أفكار ذات طبيعة سلبية.
إن الخطة الآمنة الوحيدة للنهوض برفاهية الفرد وحماية الآخرين، هي الاحتفاظ بالعقل مشغول ببث الأفكار الإيجابية حتى لا يترك الوقت لإرسال الأفكار السلبية، صحيحٌ أن الليل يتبعه النهار، وكذلك أفكار المرء السلبية، لا بُدَّ أن تتبعها أفكار إيجابية نافعة.
أوضح فيلسوف كبير هذه الحقيقة العميقة بإيجاز شديد عندما قال: «مهما فعلت لنفسك أو للآخرين، فإن الأفكار التي تنشرها، هي أهم إنجاز بإمكانك أن تحققه لنفسك أو للآخرين».
لذلك، فإن أفضل طريقة لحماية النفس من تدفق الأفكار السلبية التي يصدَّرها أشخاص آخرون هي الحفاظ على محطة البث مشغولة للغاية بإرسال الأفكار الإيجابية وبالتالي لن يكون لديها وقت متاح

لتلقي الأفكار السلبية، هذه الحقيقة لا تقبل أي شك، إنه موجودة بصورة عملية، وهي تحت سيطرة الفرد.

الأفكار السلبية التي يصدّرها أشخاص آخرون يمكنها الدخول في عقل واحد، ولكن يمكن تحويلها على الفور إلى أفكار إيجابية وتوجيهها من خلال التفكير الذاتي، حتى تحقق الظروف والأشياء التي قد يرغب فيها المرء. هذا هو الشكل الأكثر فائدة من العملية الفكرية المعروفة للإنسان، ومن ناحية أخرى تعتمد على مدى سيطرة الإنسان على عقله والأفكار التي يتم تصديرها إليه.
لا تخجل من مصطلحات «الإيحاء الذاتي» و «التنويم المغناطيسي الذاتي» لأنك قد لا تفهمها. الحقيقة ببساطة هي أنك تستخدم هذه المبادئ باستمرار سواء كنت تعرفها أم لا.
لذلك، بدلًا من استخدامها بصورة عمياء، وتؤدي بك إلى نهايات مدمرة، فمن الأفضل احتضانها واستخدامها بوعي لتحقيق نهايات مرغوبة.
من منطلق هذا المبدأ (تفادي الألم، وتحويل الأفكار السلبية الواردة إلى العقل لإيجابية)، تجلب تلك القوى لكثير من الناس الفشل والهزيمة، وتهب لآخرين فرص الانتصار والنجاح، عندما يفهم الإنسان ذلك المبدأ ويطبقّه بطريقة صحيحة للوصول لأغراضه.

الفصل السادس «النضج بواسطة المعاناة»

المعجزة الرابــعة

المعجزة الرابعة للحياة، تتمثّل في ضرورة النضال، وهي واحدة من الوسائل الذكية التي تستخدمها الطبيعة لإجبار الأفراد على التكيف والتطوير والتقدم، وأن يصبحوا أقوياء من خلال المقاومة.
بإمكانك أن تناضل، وتستخدم مجهوداتك التي بذلتها إما من خلال المحنة أو التجربة الرائعة، حتى يستطيع الفرد أن يعبر عن امتنانه للحصول على فرصة لقهر الظروف والمحن وإيجاد سبب لكفاحه.
الحياة، من الولادة حتى الموت، هي حرفيًا سلسلة غير منقطعة من مجموعة متنوعة متزايدة من النضالات، والتي لا يمكن لأي فرد تجنبها.
هزيمة الجهل تحتاج إلى النضال.
يشمل التعليم إحدى صور النضال الأبدي المستمر، لأن في بداية كل يوم تكون هناك فرصة لتعلم شيء جديد، لأن التعليم تراكمي، إنه مستمر مدى الحياة.
النضال لازم لأجل تحقيق ثروات ومكاسب مادية مريحة، لدرجة أنه في الواقع هناك العديد من الأفراد يقتلون أنفسهم في العمل خلال وقت مبكر من العمر بسبب القلق والإفراط في المجهود

للحصول على المزيد من المال أكثر مما يحتاجون إليه.
الحفاظ على الصحة البدنية سليمة يحتاج إلى نضال كبير مع أعداء الصحة الأبديين كالمرض والوهن والموت، الإنسان يناضل لأجل أشياء كثيرة، يناضل من أجل الغذاء والمأوى؛ يناضل من أجل فرصة لكسب لقمة العيش، يكافح ليحصل على وظيفة مناسبة، يكافح للحصول على ترقية في مهنة، يكافح للحفاظ على الأعمال التجارية بعيدًا عن الإفلاس.
انظر إلى أي اتجاه نسلكه في حياتنا، ولا بُدَّ أن تجد فيه سببًا يدعو إلى النضال الفردي من أجل البقاء.

نحن مجبرون على إدراك أن هذه الضرورة العالمية الكبرى للنضال يجب أن يكون لها غرض محدد ومفيد، هذا الغرض هو إجبار الفرد على شحذ ذكائه، وإثارة حماسه، وبناء روح الإيمان، وتطوير إرادته وسلطته على عقله، وتنمية خياله لإعطائه استخدامات جديدة للأفكار والمفاهيم القديمة، وبالتالي الوفاء بإنجاز القليل من المهمة غير المعروفة الموكلة إليه منذ يوم ميلاده.
النضال يجعل الإنسان يذهب إلى النوم، إما قرير العين، راضي النفس، وإما كسولًا ساخطًا، وذلك بسبب شعوره عما أنجزه في يومه لتحقيق مهمته في الحياة، وبالتالي يجعل مساهمته الفردية كجزء من الغرض العالمي من البشرية على وجه الأرض.
القوة، الجسدية والروحية، هي نتاج النضال! وقال إيمرسون «افعل الشيء، وأنت لديك القوة»، إذا ناضلت وكافحت، فالطبيعة ستنصاع لعزيمتك، ولكن لا بُدَّ أن يكون لديك قوة وحكمة كافيتين لتحقيق جميع اهدافك.
إذا كنت ترغب في ذراع قوية، فإن الطبيعة، تمنحها استخدامًا منهجيًّا لا يتعدى وزن الثلاث باوندات، وبالتمرين سيكون لديك عضلات مثل الفولاذ. إذا كنت لا ترغب في ذراع قوية، فإن الطبيعة تتركها ضعيفة ولا تقوم بمساعدة الإنسان على تقويتها، لأنه أزال سبب النضال والكفاح، وبالتالي تضعف عضلاته، وتصبح بلا قيمة.
في كل شكل من أشكال الحياة، يأتي الضمور والموت كنتيجة للخمول!
كافة مظاهر الطبيعة بما فيها جسد الإنسان، لا تتوافق مع الخمول، فالطبيعة تدعو إلى ضرورة النضال، وقانون التغيير الموجود في الطبيعية، يُبقي كل شيء في جميع أنحاء الكون في حالة تدفق ثابتة دون كلل أو تأخير.

لا شيء في الحياة، من الإلكترونات وبروتونات الذرة، إلى الشمس والكواكب التي تطفو في جميع أنحاء الفضاء، لا شيء منهم يسكن لمدة ثانية واحدة. شعار الطبيعة هو: استمر في الحركة وإما

الهلاك! لا توجد استراحة في منتصف الطريق، ولا يوجد حل وسط، لا استثناءات لأي سبب من الأسباب.

الطبيعة تدفع كل فرد للكفاح في الحياة، وإما يكون مصيره إلى الهلاك، ومراقبة ما يحدث مع الشخص الذي يجمع ثروته و»يتقاعد« متنازلًا عن النضال لأنه لم يعد يعتقد أنه ضروري، توضّح إصابته بالأمراض والإحباط والاكتئاب.

إن أقوى الأشجار ليست موجودة في الغابات المحمية بشدة، ولكن الأشجار التي تقف في أماكن مفتوحة حيث تكون في صراع دائم مع الرياح وجميع عناصر الطقس المتقلّب.

كان جدي يعمل كصانع للعربات الخشبية التي تجرها الأحصنة، كان يزرع الأشجار اللازمة لصناعته، وبالتالي، كان يترك دائمًا بعض أشجار البلوط تقف في الحقول المفتوحة، حيث يمكن تقويتها عن طريق تعرّضها الدائم للرياح وعوامل الجو، ثم يقوم بقطعها في وقت لاحق ويستخدمها في صنع عجلات عربة، تلك الأخشاب الناتجة عن هذه الأشجار كانت قوية بشكل كافٍ لتحمل السير في الطرقات، وحمل الأوزان الثقيلة، في حين أنه وجد الأشجار التي تحميها الغابة لا يمكن أن تنتج نوع الأخشاب الذي يريده، لقد كانت ناعمة جدًّا وهشة لأنها لم تتعرّض لأي ظرفٍ يدعوها للنضال، وكذلك الحال مع البشر؛ تجد بعض الناس «ناعمًا» وغير مستعد للتعامل مع ظروف الحياة.

معظم الناس يعيشون الحياة بالطريقة السهلة، ويتفادون أي ظروف تدعو للكفاح والشقاء، يختارون أسهل الطرق للوصول، دون أن يدركوا أن اختياراتهم للطرق السهلة تجعلهم يفقدون لذة الحياة، ويصبحون ضعفاء للغاية!

قد يكون هناك بعض الألم في معظم أشكال النضال، ولكن الطبيعة تعوِّض الفرد عن الألم الذي شعر به، في شكل القوة والحكمة التي يربحها كنتاج للتجربة العملية التي خاضها.

أثناء تنظيم علم فلسفة النجاح، اكتشفتُ أن جميع الزعماء الأكثر نجاحًا، في كل موقف عصيب، في كل مهنة عملوا بها، في كل معركة خاضوها، اكتسبوا زعامتهم بقدر نضالهم لأجل تحقيق النجاح.

لاحظت، مع نظرة عميقة، أنه لا يوجد رجل، لم يتم اختباره إطلاقًا بضرورة الكفاح، جميع القادة في أوقات الأزمات الكبيرة منذ العصر الحجري وحتى حضارتنا الحالية، كانوا الأكثر كفاحًا ونضالًا بين أقرانهم، وتظهر دراسة دقيقة لتاريخ الحضارة بأكمله، منذ نشأة رجل الكهف إلى الوقت الحاضر، أن الإنسان نتاج للنضال الأبدي. نعم، النضال بالتأكيد هو إحدى وسائل الخالق لإجبار الأفراد على الاستجابة لقانون التغيير من أجل أن يتم تنفيذ الخطة الشاملة للكون.

عندما يقوم أي فرد بتوجيّه حالته الذهنية فحسب على الاستعداد لقبول الهجوم على الحكومة، واتهامها بالتقصير في رعايته، بدلًا من الكفاح لتوفير احتياجاته بقوة ساعديه ونضاله في الحياة، فإن ذلك الفرد في طريقه للفشل والعمى الروحي.
عندما تتخلى الأغلبية من أهل أي دولة عن حقهم الطبيعي في الحرية والنضال للارتقاء بأمتهم في كافة المناحي، يظهر التاريخ بوضوح أن تلك الأمة بأكملها حتمًا ينتهي بها الأمر إلى الانحدار والسقوط بسهولة كفريسة لأعدائها.
الفرد ليس مطالبًا بالمعيشة فحسب على ظهر الأرض، ولكنه مطالب بأن يكون فردًا مفيدًا لغيره، بما يشمل ذلك، بيئته، ووطنه، والبشرية بأسرها، وإلا سيكون شخصًا ميتًا فعليًا.
لا يزال الجسد المادي يتحرك ويمشي، لكنه مجرد قذيفة فارغة أملها الوحيد في المستقبل هو الحصول على ميتة هادئة، بطبيعة الحال، يشار إلى أن هؤلاء الأشخاص التافهين، قد ابتعدوا عن الصراع مع ظروف الحياة لأنهم غير مبالين للغاية أو كسولين للغاية، لمواكبة قانون التغيير والرغبة في النضال.
بالنسبة للعشرين عامًا السابقة، فقد أُجبَرت على الكفاح لأجل مواجهة المشكلات التي تعرّضت لها أثناء عملي في تنظيم أول فلسفة عملية في العالم للنجاح.
أولًا: أُجبرت على الكفاح في إعداد نفسي بالمعرفة اللازمة لإنتاج تلك الفلسفة.
ثانيا: أُجبرت على الكفاح للحفاظ على نفسي اقتصاديًا أثناء إجراء البحث اللازم لتنظيم فلسفة علم النجاح، ثم اصطدمت بضرورة النضال بشكلٍ شاقٍ كي يعترف العالم بي وبفلسفتي الناشئة.
عشرون عامًا من الصراع دون أي تعويض مالي مباشر، هي تجربة متميزة لإعطاء الأمل المستمر، لكن كان الثمن الذي اضطررت لدفعه مقابل إنشاء وتنظيم فلسفة تم توجيهها إلى إفادة أعداد كبيرة من البشر، الكثير منهم لم يكن قد وُلد بعد، عندما بدأت عملي.
هل كنت محبطًا؟ هل أصابني الاكتئاب في فترة من الفترات؟
ليس على الإطلاق؛ لأنني كنت معترفًا أنني سأواجه العديد من المصاعب منذ البداية، وكنت مؤمنًا أنه سيأتي من صراعي انتصار رائع يتناسب مع مجهودي الذي بذلته في مهمتي، وبسبب هذا الأمل، لم أشعر قَط بالخيبة أو الإحباط، لكنني سعدت في النهاية بالترحاب الحار الذي استقبل به العالم فلسفتي، وعوَّضني ذلك عن سنوات النضال الطويلة التي أنجزت خلالها عملي.
أيضًا، لقد ارتقيت بواسطة كفاحي للحصول على قيمة أكبر وأكثر عمقًا؛ من خلال نضالي الذي وصلت بواسطته لأعلى المراتب في الحياة، بعد أن استهلكت معظم قواي خلاله، بل واكتشفت من

خلال كفاحي قوى عديدة بداخلي، لم أكن أعرفها أبدًا، ولم أكتشفها قَطّ إلا من خلال صراعي للوصول إلى هدفي!

من خلال نضالي، اكتشفت وتعلمت كيفية الاستفادة من الأمراء الثمانية للقوى الخفية، الذين تحدثتُ عنهم تفصيليًّا في الفصل السابق، مرشديني غير المرئيين الذين يدبّرون لي جميع احتياجاتي البدنية والمالية والروحية، ويعملون من أجلي أثناء النوم وبينما أنا مستيقظ.

كما اكتشفت من خلال نضالي أن القانون العظيم لحركة الكون وتطوّره (القانون الذي يعد ثابتًا على جميع العادات، ويراقب جميع القوانين الطبيعية)، القانون الذي قادني، على المدى البعيد لإعطاء العالم خلاصة تجاربي عن النضال للاستفادة بها.

من تجربتي التي مررت بها مع النضال، اكتشفت أن الخالق لا يعطي أبدًا فردًا خدمة مهمة للبشرية دون إجراء اختبار له أولًا، من خلال النضال، بما يتناسب مع طبيعة الخدمة التي اختير لتقديمها.

وهكذا، من خلال النضال، تعلمت تفسير القوانين والأغراض وخطط العمل للمستقبل، وإفادة نفسي والبشرية بشكل عام.

ما هي الفوائد الكبرى التي يمكن أن يربحها أي شخص من الكفاح؟

ما هي المكافآت التي يمكن أن يكتسبها أي شخص من النضال، أكثر من أي فضيلة أخرى؟

بإيجاز استعرضنا فقط أربعة من معجزات الحياة، لكن هذه ليست بأي حال هي المعجزات الأهم التي نقابلها خلال رحلتنا في وادي الحياة الرائع.

ومع ذلك، فقد شهدنا ما يكفي في رحلتنا لإقناعنا بأن هناك أمورًا جيدة في جميع الظروف التي نلمسها أو تؤثر على حياتنا، سواء كانت ظروفًا لدينا سيطرة كاملة عليها، أو تلك التي ليس لدينا سيطرة عليها ونكتفي بتقديم رد فعل عليها.

نظرا لأننا ننتقل في رحلتنا، عبر هذه الفصول التي تتحدث عن المعجزات، حتى تتكشف لعقولنا تلك المعجزات، وندرك أن الظروف التي قد نعتبرها غير سارة قد تكون جزءًا من خطة الخالق الشاملة فيما يتعلق بمصير الإنسان على هذه الأرض.

الغرض الرئيسي من هذا الفصل هو توسيع العقل حتى يستوعب ويتصوّر حقائق مهمة في الحياة لا يهتم بها العديد من الناس.

راحة البال ليس من الممكن تحقيقها دون القدرة على رؤية شاملة للصورة بأكملها، رؤية شاملة عن الغرض من الحياة. يجب أن ندرك أن تجسيدنا الفردي، الذي يتم من خلاله قذفنا في هذا العالم المادي بدون موعد مسبق وبدون موافقتنا، كان لغرضٍ ما، هذا الغرض يتوافق مع الخطة الكونية الشاملة، بغض النظر عن رغباتنا وتطلعاتنا المحدودة.

بمجرد أن نفهم هذا الغرض الشامل من الحياة، سنتصالح مع تجارب الكفاح الذي يجب أن نخوضه لتحقيق ذلك الغرض السامي، ونحن نقبل تلك الظروف الصعبة التي قد نواجه لتحقيق ذلك الغرض الشامل، بحسب وظيفة كل فرد التي أوكلها له الخالق في الحياة، ونستمتع بالنضال والكفاح أثناء تلك الوظيفة، لأنها تثبت أن البشر هم الجنس الأرقى على وجه الأرض.

الفصل السابع «السيـطـرة على الفقـر»

المعجزة الـخــامــسة

الفقر هو نتاج للحالة السلبية التي يعيشها العقل، تلك الحالة التي قد تصيب أي شخص نتيجة للتجارب التي يعيشها من وقت لآخر.

الفقر هو من أول المخاوف الأساسية السبعة وأكثرها كارثية، لكنه مجرد حالة ذهنية، ومثل المخاوف الست الأخرى، من الممكن أن يخضع لسيطرة الفرد.

حقيقة أن جزءًا كبيرًا من الناس يولدون في بيئة الفقر، وبالتالي يقبلون أنه لا مفر منه، ويتعاملون مع كل شيء في حياتهم من خلال هذا التفكير، والفقر يعبّر بصورة جلية عن الظروف الصعبة الموجودة في حياة الناس... قد يكون الفقر هو واحد من الاختبارات التي يميز بها الخالق الضعيف من القوي، لأن من الحقائق البارزة أن أولئك الذين عانوا طويلًا الفقر، نجحوا عبر كفاحهم في أن يصبحوا أغنياء، ليس فقط في الثراء المادي، ولكن أيضًا في كثير من الأحيان صاروا أغنياء في القيم الروحية.

لقد لاحظت أن الرجال الذين تغلَّبوا على الفقر كان لديهم دائمًا شعور شديد بالإيمان في قدرتهم على التغلب على كل شيء يقف في طريق تقدمهم، في حين أن أولئك الذين قبلوا الفقر كأمر واقع لا مفر منه، فقد عانوا من الضعف في العديد من مجالات حياتهم، وليست المادية فحسب. على أي حال، فقد تأكدت أن أي شخص قد قبل الفقر كقدر لا مفر منه، فقد رفض هدية عظيمة ممنوحة له، وهي القوة اللازمة للسيطرة على عقله (الهدية التي وهبها الخالق لجميع البشر).

يمر جميع الناس بفترات الاختبار طوال حياتهم، في ظِل الظروف العديدة، التي تكشف بوضوح ما إذا كانوا قد قبلوا واستخدموا تلك الهدية العظيمة للتحكم الكامل في مواقفها العقلية. ولاحظت أنه مع هذه الهدية العظيمة ذات الفوائد اللانهائية، هناك أيضًا عقوبات محددة للإهمال فيها وعدم استخدامها، وهناك مكافآت عديدة عند الاعتراف بها واستخدامها.

من أهم المكافآت الممنوحة للإنسان عندما يسيطر بنجاح على مواقفه العقلية، أنه يستطيع التحرر بالكامل من المخاوف الأساسية السبعة، وجميع المخاوف الأقل منها، مع الوصول الكامل إلى القوة السحرية للإيمان لتحل مكان هذه المخاوف.

من العقوبات القاسية على إهمال استخدام هذه الهدية العظيمة، الإصابة بالإحباط، علاوة على المعاناة من جميع المخاوف الأساسية السبعة، هناك العديد من الالتزامات الأخرى غير مدرجة في هذه المخاوف، أيضًا، إحدى العقوبات الرئيسية للفشل في استخدام تلك الهدية العظيمة، هي الاستحالة الكاملة لتحقيق راحة البال.

لدى الفقر العديد من المزايا إذا؛ فعندما يراقب الفرد نفسه، ويلتزم بموقف عقلي إيجابي، بدلًا من التسليم بالاعتقاد الخاطئ أن الفقر أمرٌ لا مفر منه، أو الموقف الكسول الذي يتجنب القتال والكفاح لتخطي الفقر.

قد يكون الفقر إحدى الوسائل التي يفرضها الخالق على الإنسان كي يشحذ ذكاءه، ويُثبت حماسه، ويعمل على تطوير شخصيته، وتجعله أشد بأسًا في معركته ضد القوى التي تعارضه، وربما ينجو من تلك المعركة ويحقق فيها النصر باستخدام تلك الوسيلة!

قد يكون الفقر أيضًا أداة للمبدع الذي يقوم بعدة مناورات عبر حالته الذهنية كي يكتشف أخيرًا نفسه من الداخل... في بلد كبير مثل الولايات المتحدة الأمريكية، لا يوجد سبب وجيه لأي شخص قادر، على قبول الفقر، وهو غير ملزم بالعبودية للفقر والاستسلام له.

هنا، كما في أي مكان آخر في العالم، هي أرض واسعة للحرية الشخصية، تُقدم لكل فرد حيٍّ العديد من الفرص الممكنة لاحتضان واستخدام هذه الهدية العظيمة للتحكم في نمط مصيره الدنيوي وتحقيقه. وهنا، كما في أي مكان آخر، تم تزويد الفرد بكل دافع يمكن تصوره من أجل احتضان واستخدام الهدية العظيمة، أو ما يمكن أن ندعوه: «أن الفرد يقوم بكتابة مصيره بنفسه».

إن أفضل دليل على أن القدر يبتسم لأولئك الذين ولدوا في بيئة فقيرة، يتمثّل في الحقيقة المعترَف بها بوضوح أنه نادرًا ما يقوم الفرد الذي يرث ثروة كبيرة بأي مساهمة كبيرة في العالم، أو محاولة تطويره ليصير مكانًا أفضل للبشرية؛ الكثير من الأطفال الأثرياء للغاية، لا يحصلون أبدًا على فائدة من التأثير الإيجابي للفقر أو الكفاح، وغالبًا ما يكبرون «مرفهين» ويفتقرون إلى التحمل اللازم أو الدافع لجعل أنفسهم مفيدين للوطن وللبشرية.

عندما تتوسّع ثروة شخص من الأغنياء، فإنه يكون واحدًا من أولئك الذين خلقوا ثروتهم من خلال خدمة مفيدة، وليس أولئك الذين ورثوا أموالهم عن آبائهم، أو صنعوا ثروتهم من خلال الوسائل التي جلبت المصائب على الآخرين.

بالتأكيد الثروة القادمة من أموال ملعونة لن يحصل صاحبها على راحة البال، وغالبًا ما ستتبخر في الهواء بغموض ويجد نفسه يعاني من الفقر.

الفقر قد يصبح لعنة أو نعمة، وذلك يعتمد على طريقة الفرد في التفكير ومراقبة نفسه؛ إذا تم قبول الفقر بروح انهزامية، وأنه لعنة لا يمكن تجنُّبها، فإنها يصبح كذلك بالفعل! أما إذا تم النظر إلى الفقر على أنه مجرد تحدي للفرد لشق طريقه في الحياة بقوة ونضال، فإنه يصبح نعمةً، وفي الواقع، يصبح واحدة من المعجزات العظيمة للحياة... قد يصبح الفقر إما كتلة عثرة أو درجة من درجات سلّم قد يرتفع بواسطته إلى أي مرتفع من الإنجاز الذي يأمل فيه، وهذا يتوقف تمامًا عن موقفه تجاهه وردود فعله.

يعتمد كلٌّ من الفقر والثروة على الحالة الذهنية للفرد! يعتمدان على النمط الذي يخلقه الفرد لحياته، وتفاعله مع الأفكار المهيمنة على عقله.

أفكار الفقر تجذب نظيرتها المادية. وأفكار الثروة بالمثل تجذب نظيرتها؛ قانون الجذب المتناغم يترجم الأفكار إلى نظرائها المادية. تشرح هذه الحقيقة العظيمة سبب ما يواجهه غالبية الناس من تعاسة وفقر طوال حياتهم؛ إنهم قاموا بتكييف أذهانهم على الخوف من التعاسة والفقر، وأفكارهم المهيمنة في هذه الظروف، يأخذها قانون الجذب المتناغم، ويجذب إليهم التعاسة وضيق اليد.

عندما كنت صبيًا صغيرًا، سمعت خطابًا دراماتيكيًا للغاية حول موضوع الفقر وظل انطباعه دائمًا في ذهني، وأنا متأكد من أن الكلام كان مسؤولًا عن تصميمي على تخطيّ الفقر، على الرغم من أنني ولدت فقيرًا ولم أعرف أي شيء في حياتي عدا الفقر.

جاء الخطاب من زوجة والدي بعد فترة وجيزة من مجيئها إلى منزلنا والذي كان في واحد من أفقر الأماكن التي عرفتها على الإطلاق.

كان الخطاب على النحو التالي: «هذا المكان الذي نسميه المنزل هو عار لنا جميعًا ووصمة على جبين أطفالنا، كلنا جميعًا نمتلك الجسد والعقل، وليس هناك حاجة لنا لقبول الفقر عندما نعرف أنه ليس إلا نتيجة للكسل أو اللامبالاة، إذا بقينا هنا وقبلت بالظروف التي نعيش فيها الآن، فسوف يكبر أطفالنا ويقبلون أيضًا هذه الظروف!

أنا لا أحب الفقر، لم أرضخ من قبل للفقر، أو أقبل به في الماضي، ولن أقبله الآن!»

«في الوقت الحالي لا أعرف ما هي خطوتنا الأولى التي سنتخذها لمحاربة الفقر، لكنني على يقينٍ أننا سننجح في ذلك، بغض النظر عن المدة التي قد نستغرقها أو عدد التضحيات التي سنقدمها لتجاوز الفقر. أنوي أن يحصل أطفالنا على قدر كاف من التعليم الجيد، وأكثر من ذلك، أعتزم أن نكون ملهمين لغيرنا بطموحنا الجامح الذي سنهزم به الفقر، فالفقر كالمرض، بمجرد الخضوع له، سيثبت في الجسم ويصبح من العسير إخراجه. ليس مهمًا أن يولد الإنسان في فقر، لكن المهم ألّا ينظر للفقر كأمر لا يمكن هزيمته»

«نحن نعيش في أغنى وأكبر حضارة بشرية ظهرت على وجه الأرض، وبالتالي، فلدينا الفرصة التي تمنحها الحياة لكل من لديه طموح يؤمن به ويريد تحقيقه، كما هو حال هذه الأسرة؛ إذا كانت الفرصة غير ممنوحة لنا في الوقت الحالي، فنحن سنقوم بخلق فرصتنا الخاصة للهروب من هذا النوع من الحياة».

«الفقر يشبه الشلل الزاحف! ببطءٍ يدمِّر الرغبة في الحرية، يفسد كل أشكال الطموح، يحرم من الاستمتاع بأجمل ما في الحياة من نِعَم، ويهدم فرص تطوير الذات، والأمال المستقبلية.

كذلك، فإن الظروف العقلية التي قد تجبرنا على قبول الفقر لا تُعَدّ ولا تُحصَى، بما في ذلك الخوف على الصحة، والخوف من النقد والخوف من الألم الجسدي، ربما يكون أطفالنا أصغر من أن يعرفوا مخاطر قبول الفقر كأمرٍ لا يمكن تغييره، لكنني أرى أنهم بالفعل يدركون هذه الأخطار، وأرى أيضًا أنهم يستحقون أن يعيشوا في رخاء ويسر، وأنهم يتوقعون الازدهار المادي، وهم على استعداد لدفع ثمن الرخاء».

لقد نقلت عن هذا الخطاب من الذاكرة، لكن من الجيد أن ما قالته زوجة أبي بعد وقت قصير من الزواج منه.

إن «الخطوة الأولى» في مواجهة الفقر، التي ذكرتها في خطابها، جاءت عندما شجّعت زوجة أبي، والدي لدخول كلية «لوسفيل» لطب الأسنان ليصبح طبيب أسنان، ودفعت لدراسته من أموال التأمين على الحياة التي تلقتها عقب موت زوجها الأول.

وبالتوازي مع هذا الاستثمار في زوجة أبي، أرسلت أطفالها الثلاثة وشقيقي الأصغر إلى الكليات المختلفة، وشجّعتهم على إتمام دراستهم الجامعية، وبدا كل منهم في طريقه لهزيمة الفقر.

بالنسبة لي، كانت مواجهتي للفقر فعالة عند وضعي في موقف عصيب؛ حيث أعطاني أندرو كارنيجي مستحقاتي متأخرًا، عقب جهد متواصل لسنواتٍ عانيت فيهم مع الفقر، ولكنني في النهاية تلقّيت أجرًا أكبر من أي مؤلف آخر تلقاه على الإطلاق-علاوة على الفرصة التي منحها لي كي أتعلم من أكثر من خمسمائة من الرجال الناجحين الذين تعاونوا معي في إعطاء العالم فلسفةً عمليةً للإنجاز الشخصي، الفلسفة القائمة على «المعرفة» المكتسبة من تجارب حياتهم.

بينما تشير التقديرات إلى أن مساهمتي الشخصية في الأجيال القادمة قد استفاد منها مئات الملايين الناس، ما يقرب من ثلثي العالم، وعليه، فإن الفضل لهذا الإنجاز يعود حقا إلى هذا الخطاب التاريخي لزوجة أبي، الذي صممت فيه على مواجهة الفقر وهزيمته.

وهكذا، فإننا نرى أن الفقر يمكن أن يكون وسيلة ملهمة للتخطيط وتحقيق أهداف عميقة. لم تخشَ زوجة أبي الفقر، لكنها لم تكرهه، هي فقط رفضت قبوله، ويبدو أن الخالق بطريقة أو بأخرى قد

وضع الفقر لصالح أولئك الذين يعرفون بالضبط ما يريدون وما لا يريدونه.

زوجة أبي هي واحدة من هذا النوع؛ إذا كانت قبلت بالفقر، أو خافته، فإن الخطوط التي تقرأها الآن ما كانت قد كُتبت أبدًا.

الفقر هو تجربة رائعة، لكنه شيء للتجربة فحسب، ولا يجب أن يكسر الإرادة، لأن الإرادة لا بُدَّ أن تكون حرة ومستقلة، ولذلك فإن الشخص الذي لم يسبق له أن ذاق مرارة الفقر، في الغالب يكون هشًّا وسهل السيطرة عليه، في حين أن الشخص الذي عانى من الفقر ونجح في التغلب عليه، يكون أكثر تحررًا واستقلالية.

معظم الرجال والنساء العظماء، والذين أثّروا حقًّا في جميع فروع الحضارة عرفوا الفقر، لكنهم لم يستسلموا له أو يقبلوا به، ويتذكرون ذلك، وتغلّبوا عليه وصاروا أحرارًا.

هؤلاء الذين ابتعدوا عن ذلك النمط في الحياة لن يصبحوا رائعين قط. أي شخص يقبل من الحياة أي شيء لا يريده فهو ليس حرًّا. قدّم الخالق للجميع وسائل لتحديد المصير إلى حد كبير، والتي تساعده في تحرير نفسه من الأشياء غير المرغوبة.

يمكن أن يكون الفقر نعمة كبيرة، ويمكن أن يكون أيضًا لعنة مدى الحياة. العامل الحاسم الذي يتحكّم في مدى نفع الفقر من عدمه هو الموقف العقلي للإنسان تجاهه؛ إذا تم قبوله كتحدٍّ لبذل المزيد من الجهد، فهو نعمة، وإذا تم قبوله كلعنة لا مفر منها، فسيصبح لعنة دائمة.

تذكر أن الخوف من الفقر يجلبه قطيع من المخاوف ذات الصلة، بما في ذلك الخوف من الألم الجسدي والعقلي.

هناك قصة مأثورة عن الرجل الذي توفي وذهب إلى الجحيم، وخلال محاسبته، سأله أحد ملائكة الجحيم «ماذا تخشى أكثر؟» فأجاب الرجل، «لا أخاف شيئًا».

فقال الملاك: «أنت في المكان الخطأ؛ نحن نستوعب فقط هنا البشر الذين يرتبطون بالخوف»... فكّر بالأمر! لا مكان في الجحيم للشخص الذي ليس لديه مخاوف.

لم أؤمن قط بكلمة «خوف»، لأنني أتذكّر جيدًا قصة أخبرني إياها «روبين داربي» مدير شركة «ماساتشوستس للتأمين على الحياة»، عندما كان طفلًا صغيرًا، كان عمه يدير مطحنة «جريست» قرب مزرعة في ولاية «ميريلاند»، وتلك المزرعة عاشت فيها عائلة مستأجر من الزنوج، وفي أحد الأيام تم إرسال طفل يبلغ من العمر 10 سنوات من عائلة الزنجي لطلب خمسين سنتًا من مالك المزرعة لأجل والدته.

نظر المالك إلى الطفل باحتقار، وكان الطفل الزنجي يقف باحترام على مسافة منه، ثم سأله في فظاظة: «ماذا تريد؟» دون أن يتحرك من مكانه، أجاب الطفل «إن أمي تطلب منك أن ترسل إليها

خمسين سنتًا».

وبنبرة تهديد في صوته، وأعتى علامات الغضب على وجهه، أجاب مالك المزرعة في قوة: «لن أعطيك أيَّ شيءٍ! الآن أنتم تستأجرون المنزل، لا بُدَّ أن تتحملوا هذه المعيشة وألا تتأخروا في دفع الإيجار «، ثم واصل عمله.

عندما رفع المالك عينيه عن الأوراق التي كان يقرأ فيها، ورأى الطفل لا يزال يقف في مكانه، أمسك بعصا خشبية غليظة، ولوّح بها تجاه الطفل، وقال، «إذا لم تخرج من هنا، فسأستخدم هذه لضربك، الآن تحرّك قبل أن... «ولم يكَدْ ينتهي من كلامه، حتى وجد ذلك الطفل يقفز نحوه ويصعد على المكتب، ويضع وجهه الصغير الذي اكتسى بأشدّ علامات الغضب، في وجه المالك، صارخًا بصوت غليظ مرعب: «يجب أن تعطيني المال، أمي في حاجة شديدة إلى خمسين سنتًا!»

ببطء قام المالك بوضع العصا جانبًا، ثم مد يده حتى وصلت إلى جيبه، وسحب خمسين سنتًا، وسلمها إلى ذلك إلى الطفل، الذي أمسك بالمال، ونزل بسرعة من فوق المكتب، ثم توجّه نحو الباب، وقام بفتحه وركض خارجًا مثل الغزلان، بينما وقف المالك ميل مع عيون متسعة من فرط الدهشة، وفم مفتوح على مصراعيه؛ كان لا يصدق ما فعله ذلك الطفل الزنجي الذي برع في تخويفه وإجباره على دفع المال بطريقة سحرية.

حقًّا، يمكن أن يتحوّل الخوف إلى شجاعة، والحقيقة أن الطفل أظهر ذلك بشكل مقنع.

وبالمثل، يمكن تحدي الفقر وهزيمته، وتحقيق الإنجازات الملحوظة في الحياة، وهي حقيقة أظهرتها زوجة أبي عندما رفعت عائلتنا بأسرها من الفقر واليأس، عندما أدركت تلك المرأة أن أي شخص ينجح في السيطرة على عقله ويوجهه إلى نهايات محددة، لا يمكن أن يصبح ضحية الفقر، أو أي شيء آخر لا يريده.

الفقر بمعناه العام، لا يحتوي على الفقر المادي فحسب، بل هناك ثروات غير قابلة للقياس، ليست في المال أو الممتلكات المادية وحدها، هناك اثنتي عشرة ثروة كبيرة، إحدى عشرة منها ليست مادية، لكنها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالقوات الروحية المتاحة للبشرية. ومن أجل أن يحصل المرء على فكرة أفضل عن كيفية تفادي الفقر في تلك الثروات، فإنني سأقوم بوصف الاثنتي عشرة ثروة بطريقة موجزة.

اثنتا عشرة ثروة كبيرة من ثروات الحياة، عليك أن تعرفهم جيدًا وتقوم بتقييم نفسك على حسب ما تمتلكه منهم، لتعلم تصنيفك في الحياة: ثريّ أم معتدل أم فقير!!!

1. موقف عقلي إيجابي

يرأس الموقف العقلي الإيجابي قائمة الثروات الاثنتي عشرة الكبيرة، لأن جميع الثروات أو المواد أو غير ذلك، تبدأ كحالة ذهنية، والشيء الوحيد المطلوب من الفرد كي يحصل عليها، أن يمتلك عقلًا له صلاحيات التحكم غير القابلة للتأثر، يوفّر موقف الشخص العقلي «سلطة الجذب» التي تجذب إليه ما يعادل تفكيره من مخاوف ورغبات وشكوك ومعتقدات. الموقف العقلي هو العامل الذي يحدِّد ما إذا كانت صلوات المرء ستجلب نتائج سلبية أو إيجابية. لذلك، الموقف العقلي الإيجابي يرأس قائمة جميع ثروات الحياة العظيمة.

2. الصحة البدنية السليمة

تبدأ الصحة السليمة بـ «وعي صحي»، كنتيجة مباشرة للعقل الذي يفكر فيما يتعلق بالصحة وليس ما يتعلق بشهوة، بالإضافة إلى الاعتدال الصحي في الأكل، وفي ممارسة الأنشطة البدنية. الحفاظ على موقف عقلي إيجابي هو أحد أكبر أشكال وقاية الصحة العامة المعروفة للبشرية. وبذلك تكون الصحة السليمة تحت سيطرة المرء وناجحة في تمكينه للوصول لأهدافه وأي نهاية مرغوبة.

3. الانسجام في العلاقات البشرية

هناك شكلان من الوئام، وكلاهما مطلوب منهما أن يحققا الانسجام، والانسجام هو واحد من اثنتي عشرة ثروة كبيرة من ثروات الحياة؛ وهما: انسجام الإنسان مع نفسه والانسجام مع الآخرين. والمسؤولية الأولى لتلك الثروة، هي أن تنشئ تناغم داخل.

هذا يدعو إلى محاربة الخوف، والحفاظ على موقف عقلي إيجابي، ووضع هدف كبير في الحياة، وراءه يمكن للمرء أن يضع إيمانًا دائمًا في إنجازه. كن دائمًا في سلام داخل روحك ولن يكون لديك صعوبة في ربط نفسك بروح الانسجام مع الآخرين. غالبًا ما يكون الاحتكاك في العلاقات الإنسانية نتيجة الارتباك والإحباط والخوف والشك في كثير من الأحيان، ويعكس هذا الاحتكاك، تلك المواقف الذهنية السلبية الموجودة لدى أشخاص آخرين، مما يجعل الانسجام مستحيلًا.

يبدأ الوئام مع الآخرين بالوئام مع النفس، لأنه صحيح، كما قال شكسبير، «عندما تكون لك شخصيتك الخاصة فسوف تكون حقيقيًا، ويجب أن تتبع شخصيتك وتتوافق معها، حتى لا تسقط في الخطايا بسبب تفكير وخطايا شخص آخر» هناك فوائد كبيرة متاحة لأولئك الذين يتوافقون مع تحذيره.

4. التحرر من الخوف

لا رجل يستعبده الخوف غنيّ، ولا هو حُر. الخوف هو نذير الشر، وهو إهانة للعقل المبدع الذي مُنحَ للإنسان، العقل الذي يقاوم كلَّ ما لا يرغب فيه، العقل الذي يسعى للحرية، والإمساك بزمام الأمور بشكل كامل. قبل أن تطوّع نفسك على التحرر من الخوف، تأكد من عزمك على ذلك الأمر

بعمق في روحك، وتأكد من عدم إخفاء أحد المخاوف الأساسية السبعة داخلك، وتذكر، عندما تطرد هذه المخاوف السبع الأساسية من عقلك، وتتحوّل إلى الإيمان، ستصل إلى نقطة في حياتك حيث لن يستطيع الخوف الاستيلاء على عقلك، ومن خلال هذه السيطرة الكاملة على العقل، تحصل على كل ما تريده في الحياة، وكذلك تستطيع أن ترفض كل ما لا ترغب فيه. وبدون هذه التحرر من الخوف، قد لا تحقق بقية الثروات الأحد عشر الأخرى من ثروات الحياة.

في الفصل التالي، ستجد الطريقة التي يمكنك من خلالها التغلب على الخوف من الصحة السيئة والألم البدني. قم بتطبيق هذه الطريقة واقهر هذا الخوف؛ ثم واصل، وتغلب على المخاوف الأساسية الستة الأخرى بنفس الطريقة.

5. أمل الإنجاز في المستقبل

الأمل هو مرآة لأعظم حالات العقل، الإيمان! الأمل يحافظ على العقل في أوقات الشدة والمصائب، وبدونه، يستولي الخوف على النفس. الأمل هو أساس الشكل الأكثر عمقًا من السعادة التي تأتي من توقّع النجاح في معظم أشكال الحياة، من خطط وأهداف وأغراض.

الفقير، هو الشخص الذي لا يستطيع أن ينظر نحو المستقبل بأملٍ؛ الأمل في أن يصبح الشخص الذي يرغب في أن يكون عليه أو تحقيق الموقف الذي يرغب في الاحتفاظ به في الحياة أو تحقيق الهدف الذي فشل في اكتسابه في الماضي، الأمل يحتفظ بروح الإنسان منتبهة ونشيطة، الأمل هو همزة الوصل بين الإيمان والعمل. الأمل هو أجمل ثروة من ثروات الحياة الأخرى.

6. القدرة على الإيمان

الإيمان هو وسيلة الاتصال بين العقل الواعي للإنسان والذكاء اللانهائي. إنه التربة الخصبة من حديقة العقل البشري، حيث يمكن أن تنتج ثروات الحياة. إنه «أكسير الأبدية» الذي يعطي القوة والإجراءات الإبداعية إلى نبضات الفكر، إنه المحرّك الذي يعطي حيوية إلى الروح ويحررها من القيود. الإيمان هو الجودة الروحية التي -عند خلطها مع الصلاة- تعطي اتصالًا مباشرًا مع الخالق. الإيمان هو القوة التي تحرس الطاقات العادية للفكر، وهو الوسيلة الوحيدة التي يعيش بها الإنسان وهو يأمل في تحقيق الأفضل.

7. الاستعداد للتعاون

من تجاهل معاونة الآخرين، ومشاركة أفكاره ومشاعره مع الآخرين لم يعثر على الطريق الحقيقي للسعادة؛ لأن السعادة تأتي أساسًا من تقاسم المشاعر والأفكار مع الآخرين، دعونا نتذكر أن مساحة الحب التي تحتل قلوب الآخرين تتحدد بدقة عن طريق الخدمة التي يقدِّمونها من خلال أشكال

المشاركة المختلفة. دعونا أيضًا نتذكر أن جميع الثروات يمكن أن تتنامى وتتضاعف، حال حدثت عملية بسيطة بتقاسمها مع الآخرين، بحيث تخدمهم وتطوّر من حياتهم.
إهمال أو رفض مشاركة الثروة، هو وسيلة مؤكَّدة لإفساد الاتصال بين الرجل وروحه. قال معلم كبير: «أعظمكم هو من يصبح خادمًا للجميع». وقال فيلسوف آخر: «ساعد أخاك في قاربه الموجود وسط الأمواج، حتى لو كان قاربك على الشاطئ» وقال فيلسوف كبير آخر، «العمل الذي تقوم به، اجعله نافعًا لك، ولغيرك».

8. عمل الحب

لا يمكن أن يكون هناك رجل أكثر ثراء ممن وجد «الحب الحقيقي» في حياته ويعمل بموجبه في كافة مجالات حياته، لأن الحب هو أعلى شكل من أشكال التعبير عن الرغبات البشرية. الحب هو حلقة الوصل بين جميع الاحتياجات البشرية، وكافة مظاهر التقدم البشري، هو الوسيلة التي يمنح بها الخيال للرجل أجنحة كي يعمل. وجميع أعمال الحب مقدسة، لأنها تجلب فرحة التعبير عن النفس.
افعل الشيء الذي تفضله وحياتك سيتم إثراءها، وسيتم تزيين روحك وستكون مصدر إلهام للأمل والإيمان والتشجيع لجميع المحيطين بك.
المشاركة في الحب هي أعظم علاج لجميع الأمراض النفسية، والإحباط، والخوف. وهي أساس الحفاظ على الصحة البدنية.

9. العقل المفتوح على جميع الأفكار

يتم التعبير عن التسامح، أنه من السمات المميزة للعقل المثقف، العقل الموجود لدى الشخص الذي يمتلك عقلًا متفتحًا على جميع الأفكار، تجاه جميع الناس، في جميع الأوقات.
وفقط الشخص الذي يحتفظ بعقل متفتح يصبح متعلّمًا حقا، ويستعد لاحتضان واستخدام ثروات الحياة العظيمة الاثنتي عشرة، أما العقل المنغلق، فهو يقلِّل من خط التواصل بين الذكاء الفردي وتحقيق الهدف.
إن العقل المفتوح يُبقِي الفرد إلى الأبد في عملية التعليم، ومحاولة الاستحواذ على المعرفة، التي بواسطتها يستخدم عقله لتحقيق أي غرض مرغوب فيه.

10. الانضباط الذاتي

الشخص الذي ليس سيد نفسه، لن يصبح أبدًا سيد أي شيء. سيد ذاته، قد يصبح سيد مصيره الأرضي و «سيد مصيره، قبطان روحه». يتضّح أعلى شكل من أشكال الانضباط الذاتي، في

التعبير عن التواضع من صميم القلب، عندما يتحصّل المرء على ثروات كبيرة، أو يشاركها مع غيره، مع اعترافه بقبول تلك المشاركة بنفس سمحة.

الانضباط الذاتي هو الوسيلة الوحيدة التي قد يستخدمها المرء ليمتلك ذاته بالكامل، ويسيطر على عقله بطريقة تامة، وتوجيهه إلى تحقيق ما يرغب فيه.

11 -القدرة على فهم الناس

يعترف الشخص الغني بفهم الناس، أن جميع الناس جميعهم سواسية، جميعهم جاءوا من أصل واحد، وأن جميع الأنشطة البشرية، جيدة أو سيئة، مستوحاة من واحد أو أكثر من الدوافع الأساسية التسعة للحياة، وهي:

(أ) عاطفة الحب

(ب) عاطفة الجنس

(ج) الرغبة في مكاسب مادية

(د) الرغبة في الحفاظ على الذات

(هـ) الرغبة في حرية الجسم والعقل

(و) الرغبة في حياة أبدية سعيدة بعد الموت

(ز) عاطفة الغضب

(ح) عاطفة الخوف (انظر المخاوف الأساسية السبعة)

يجب أن يفهم الرجل الذي يفهم الآخرين، أن عليه أولًا أن يفهم نفسه، أن يفهم الدوافع التي تدفعه إلى العمل، وأن يعرف الدوافع الرئيسية التي من شأنها أن تلهم الآخرين في العمل في ظِل نفس الظروف.

القدرة على فهم الآخرين هي أساس الصداقات، إنها أساس جميع صور الانسجام والتعاون بين الناس، والأهمية الأساسية لجميع أشكال القيادة التي تدعو إلى تعاون ودي. بعض الناس يعتقدون أن تلك القدرة هي نهجٌ له أهمية كبرى في فهم الخطة الشاملة للكون.

اعرف نفسك، وسوف تكون على ما يرام، ستكون على الطريق الممهَّد لفهم الآخرين.

12. الأمن الاقتصادي (المال)

هي الثروة الأخيرة، ولكنها ليست الأقل أهمية، المال هو الجزء الملموس من اثنتي عشرة ثروة كبيرة قد يكتسبها الإنسان، المال أو المعرفة التي تضمن الأمن الاقتصادي المرء.

الأمن الاقتصادي لا يتحقق من خلال حيازة المال فحسب؛ من المحتمل أن يتحقق من خلال الخدمة التي يؤديها الفرد للإنسانية، الخدمة المفيدة التي تفيد شكلًا من أشكال الاحتياجات الإنسانية، مع أو

بدون استخدام المال.
حقق هنري فورد الأمن الاقتصادي، ليس بالضرورة لأنه قام بجمع ثروة مالية هائلة، ولكن من أجل أسباب أفضل، كان من بينها أنه قدم عمل مربح لملايين الرجال والنساء، فضلًا عن تصنيعه للسيارات كوسائل للنقل التي يمكن الاعتماد عليها لخدمة أكبر عددٍ من الناس.
الرجال والنساء الذين يطلبون تطبيق علم النجاح، لديهم أمن اقتصادي لأنهم يمتلكون الوسائل التي يمكن الحصول من خلالها على المال، قد ينفد منهم المال، أو يفقدونه بسبب سوء تصرفهم، ولكن هذا لا يحرمهم من الأمن الاقتصادي، لأنهم يعرفون مصدر المال وكيفية الحصول عليه والاستفادة من ذلك المصدر.
قام «أندرو كارنيجي» -الذي ربما كان في وقته أغنى رجل في العالم- بتنظيم علم النجاح لأنه اعتقد أن «المعرفة» لجمع الأموال يجب أن تكون معلومة للجميع. خلال الجزء الأخير من حياته، أخرج «أندرو كارنيجي» معظم ثروته الواسعة من مليار دولار تقريبًا، ولكن في محادثة معي قبل وقت قصير من وفاته، قال:
«لقد أعطيت معظم ثروتي مرة أخرى إلى الناس، أعدتها الى المصدر الذي جمعتها منه، لكن الأموال التي قدمتها تُعتَبر قليلة للغاية مقارنة بالثروات التي تركتها للأشخاص في «معرفة» النجاح، والتي أعهَدُ إليك بها لتسليمها إلى العالم».
لديك الآن فهم عميقٌ لضغوط الفقر في الاثنتي عشرة ثروة حياتية. وينبغي أن تعرف أن أول ثروة من تلك الثروات في متناول الجميع، والذين سيفهمون مغزاها وفوائدها العميقة، وأولئك الذين يحتضنون ويستخدمون تلك الثروة، سيجذبون بسهولة الاثنتي عشرة ثروة كاملة، من أموال وثروات نفسية.
إذًا، الوسيلة التي قد يحولها الفقر إلى ثروات، بما في ذلك كل اثنتي عشرة من ثروات الحياة العظيمة، هي الموقف العقلي الإيجابي.
فهم الاثنتي عشرة ثروة، وتطبيقها في حياتك اليومية، سيقودك كي تصبح ناجحًا، النجاح الذي لا يقل في أهميته عن تحقيق هذه النعم الاثنتي عشرة.

الفصل الثامن «الفشل قد يكون هبة»

المعجزة الســادســة

أحيانًا يكون الفشل في الحياة نعمة لا يدركها عقلك، لأنه يقوم بتحويل الإنسان إلى شخص مهزوز، وتنعدم ثقته في نفسه، مما يؤدي إلى الإحراج أو تدمير إجمالي للإنسان.

ولكن الحقيق أن غالبًا ما يفتح الفشل أبوابًا جديدة للفرص، ويوفّر الواحدة تلو الأخرى مع معرفة مفيدة بحقائق الحياة، بواسطة طريقة التجربة والخطأ. غالبًا ما يكشف الفشل عن الأساليب التي لن تفي بالغرض، الأساليب التي ستجعل الإنسان يبتعد عن الطريق المثالي للوصول إلى هدفه.

إن فشل الجيوش البريطانية تحت قيادة اللورد «كورنوليس» في عام 1781 لم يمنح المستعمرات الأمريكية فقط حريتها، لكن ربما أنقذ الإمبراطورية البريطانية من الدمار التام في الحروب العالمية الأولى والثانية.

في نهاية المطاف، كانت الإخفاقات الاقتصادية في الجنوب، بسبب فقدان العبيد في الحرب الأهلية، سببًا في ظهور بوادر فائدة مكافئة بأكثر من شكل، منها:

1. أجبر فقدان العبيد، العديد من الأثرياء على البدء في الاعتماد على أنفسهم وبالتالي طوروا مبادراتهم الشخصية.

2. أجبرت الخسارة على أن تصبح المرأة في الجنوب مستقلة، واستطاعت المرأة هناك أن تأخذ مكانها إلى جانب الرجال في مجال الأعمال وفي المهن.

3. والنقطة الأهم، أن الصناعة الأمريكية تحركت بشكل أسرع جنوبًا؛ حيث توافرت العمالة والمواد الخام ومصادر الوقود والطقس الملائم. بفضل المبادرة الشخصية للجنوبيين، توقفوا عن كره أهل الشمال، وبدأوا في التعاون معهم لتطوير الصناعة الشمالية، وفي الوقت المناسب، قد يصبح الجنوب المركز الصناعي للولايات المتحدة!

قضى «ألكسندر جراهام بيل» سنوات من البحث عن وسائل لإنشاء أداة استماع ميكانيكية، في بحثه عن غرضه الأصلي، فشل، لكن البحث أسفر عن سر الهاتف السلكي الذي يمتد لمسافات طويلة.

عندما ظهر الراديو لأول مرة، حوالي عام 1920، أصبحت شركة «فيكتور للتسجيلات الصوتية» خائفة؛ لأنه بدا أن الراديو سوف يدمر أعمالها التي تعتمد على تسجيل وبيع الأسطوانات وسينصرف الناس لهذا الجهاز الحديث. اكتشف المهندس الرئيسي لشركة «فيكتور للتسجيلات»، الوسائل التي يمكن من خلالها تقديم تسجيلات أفضل، جنبًا إلى جنب مع استخدام الراديو، ومن هذا الاكتشاف تزايد الطلب على جهاز الراديو الحديث، جنبًا إلى جنب مع تزايد الطلب على جهاز التسجيل المنتج من الشركة.

واجه «توماس إديسون» فشله الأول، عندما أرسله معلمه إلى المنزل من المدرسة مع ملاحظة تنصح والديه بأنه طالب بليد لا يقبل التعلُّم، هذه الصدمة لم تضعف من عزيمة «إديسون» الذي حصّل تعليمه في المنزل، حتى صار مخترعا رائعًا حقًا.

كذلك، ربما يكون الصمم الجزئي الذي أصيب به «إديسون» تم اعتباره من قبل البعض كعاهة، قد تعيقه عن حياته الطبيعية، لكنه قام بتكييف نفسه مع تلك الإعاقة، وطوّر لنفسه سلطة السماع «من الداخل» من خلال حاسته السادسة، وكان هذا عاملًا قويًّا في قدرته على كشف الكثير من أسرار الطبيعة في أعماله واختراعه.

إن فقدان أمي، التي توفت عندما كنت طفلًا صغيرًا جدًّا، كان من شأنه أن يعتبر من قبل بعض الناس كعائق لاستمرار حياتي، لكن الأمر سار بشكل مختلف؛ لقد تم تعويضي عن فقدان أمي بزوجة أبي، التي كان لها تأثير كبير على حياتي، وطريقة تفكيري، حتى إنها ألهمتني أن أشارك معرفتي في محاضرات علنية، استطعتُ بموجبها أن أقدّم للآخرين حلولًا للعديد من المشاكل التي تقابلهم في الحياة، لينعموا براحة البال المنشودة.

شعرت بصدمة كبيرة، عندما توفي عمي الأكبر (وقد كان مليونيرًا غنيًا للغاية) ولم يترك لي أي جزء من ثروته في الوصية، فيما بعد كنت ممتنًا للغاية لروحه؛ لقد تحررت من سيطرته، وأصبح من الضروري بالنسبة لي محاربة الفقر بأسلوبي الخاص، أن أعمل، وأكسب قوت يومي، وبذلك توصّلت إلى طريقة لتعليم الآخرين كيفية مواجهة الفقر.

إذا قمت بتحليل الفشل في ظِل الظروف المحيطة به، سوف تكتشف الحقيقة العميقة، أن كل فشل يجلب معه بوادر فائدة مكافئة.

هذا لا يعني أن الفشل يجلب ثماره الصالحة بالكامل كفائدة مكافئة، ولكنه فقط يجلب البذور، التي يجب اكتشافها، والاهتمام بها، وتطويرها من خلال مبادرة المرء الشخصية، كي ينفّذ الغرض الذي يسعى إليه.

معظم الرجال سينظرون إلى إصابتهم بشلل في القدم، كفشل في الحياة، لكن «فرانكلين روزفلت» لم يستسلم لذلك الشلل، وواصل نجاحاته المذهلة، وبدا أنه قد أبلى بلاءً حسنًا دون استخدام ساقيه.

كان موقفه العقلي تجاه آلامه إيجابيًا للغاية؛ بحيث قلل أعاقته إلى الحد الأدنى من الإزعاج.

حولت إخفاقات إبراهيم لنكولن في مجال إدارة المخازن والمسح والعسكرية وممارسة القانون، ليهتم بمواهبه في اتجاه، أعدّه كي يصبح أشهر رئيس للولايات المتحدة.

التحقتُ بأكثر من عشرين مهنة، خلال الجزء المبكر من حياتي المهنية، فشلت فيهم جميعًا، وغيّرت طريقي، وتوجهت في النهاية إلى مجال يمكنني من خلاله أن أقدّم أفضل خدمة للآخرين.

إن فشل «كلارينس سوندرز»(6) ككاتب متجر، أسفر عنه فكرة ربح منها أربعة ملايين دولار منذ أربع سنوات.

كانت هذه الفكرة هي نظام محلات البقالة الذاتية للمساعدة الذاتية (اخدم نفسك بنفسك داخل المتجر) والآن صار ذلك النظام قيد التشغيل على نطاق واسع في جميع أنحاء البلاد.

غالبًا ما يحول الفشل في الصحة البدنية انتباه الفرد من جسده المادي ليهتم بنشاطه العقلي، ويقدّم له عقله «مدرب» حقيقي للجسم المادي، هو «العقل»، ويفتح له آفاقًا واسعة من الفرص التي لم يكن ليعرفها أبدًا دون الفشل في الصحة.

كان «ميلو جونز» يعيش في «ويسكونسن» معيشة بسيطة خالية من الرفاهية في مزرعته الصغيرة، حتى سقط مصابًا بالشلل، وعانى من عجز استخدام معظم أجزاء جسده، كان من الممكن ليسقط ذلك الرجل فريسة للآلام والعجز، ولكنه اكتشف أن لديه عقلًا، ولديه إمكانيات للإنجاز، ويستطيع تحقيق رغباته وأهدافه، حتى دون استخدام جسمه البدني.

من خلال تفكيره، استطاع التوصّل لفكرة صنع النقانق من الخنازير الشابة، وانتشر منتجه «نقانق الخنزير الصغير» بشكل واسع، وعاش بقية حياته مليونيرًا!

حقيقة أن السيد «جونز» لم يكتشف مصدره الرائع للثروة بينما كان جسده صحيحًا بالكامل، هو شيء يدعو للتفكير بعمق في مدى فائدة الإعاقة البدنية للإنسان.

استطاع قانون التغيير أن يجعل «ميلو جونز» يتخلّى عن عاداته القديمة ويقوم بتوسيع مداركه، وأن يفكّر في تخطي الفقر وتحدي الإعاقة، بواسطة سيطرة عقله على جميع أفعاله ومواقفه، حتى اكتشف أن سلطة العقل تفوق في قدراتها أي قوة بدنية.

حقًّا، لا تقوم الطبيعة أبدًا بحرمان الفرد من أي من حقوقه الفطرية، دون تزويده ببوادر فائدة مكافئة في شكل ما، كما في حالة ميلو جي جونز.

الفشل هو نعمة أو لعنة، اعتمادًا على رد فعل الفرد لذلك؛ إذا نظر المرء إلى الفشل كدفعة من يد القدر تشير إليه ليتحرك في اتجاه آخر، ويعمل بموجب تلك الإشارة لتغيير حياته وإعمال عقله، فمن المؤكد أن الفشل سيصبح نعمة، وإما القبول بالإخفاقات كإشارة إلى ضعفه، وتتوقف حياته بالكامل على أنه شخص فاشل أو معاق، فسيكون الفشل هو أكبر لعنة يواجهها. طبيعة التفاعل مع الفشل هي التي تحدد مدى فائدته، وهذا يرجع إلى الفرد وحسن تعامله مع الفشل.

لا أحد لديه مناعة كاملة ضد الفشل والجميع يقع في الفشل عدة مرات خلال عمره، لكن الجميع لديه أيضًا الوسائل التي يمكن أن يتفاعل بها مع الفشل بأي طريقة يرضى.

الظروف التي ليست تحت سيطرة المرء، في بعض الأحيان تؤدي إلى الفشل، ولكن لا يوجد أي ظرف من الظروف يمكن أن يمنع الفرد من الاستفادة من الفشل، والتفاعل معه بطريقة أكثر ملاءمة له.

الفشل هو جهاز قياس دقيق يحدد فيه الفرد نقاط ضعفه، ويوفر ذلك للفرد الفرصة الذهبية لتصحيحها، وساعتها يكون الفشل نعمة مباركة.
يؤثر الفشل عادة على الأشخاص بطريقتين: إما باعتباره كمنافس يحتاج لمزيد من الجهد كي يتم التفوق عليه، أو اعتباره كأحد العوامل المثبطة للعزيمة.
تتخلى غالبية الناس عن الإقلاع عن التدخين، وهي علامة من العلامات الأولى للفشل، أن تنسحب من مواجهة الفشل حتى قبل أن يتفوق عليك، وهناك نسبة كبيرة من الناس يشعرون بالاكتئاب والحزن بسبب تعرّضهم لفشل واحد، في حين أن شخصية القائد لا تقتنع أبدًا بفشلها، ولكنها دائمًا ما تنظر إليه كمصدر إلهام لدفعه لتحقيق جهد أكبر للوصول الى هدفه. شاهد إخفاقاتك وستعلم إذا كان لديك إمكانات للقيادة أم لا، وسوف يعطيك رد فعلك على تلك الإخفاقات فكرة موثوق بها عن شخصيتك.
إذا كان بإمكانك الاستمرار في محاولة بعد ثلاثة إخفاقات في مهمة معينة، فبإمكانك أن تعتبر نفسك «قائدًا محتملًا» في المهمة التي تحاول إتمامها، وإذا كان بإمكانك الاستمرار في المحاولة بعد دستة من المحاولات الفاشلة، فاعلم أن بذرة العبقرية تنبت داخل روحك، وعليك أن تعطيها أشعة شمس الأمل والإيمان ومشاهدتها تنمو لتصبح إنجازات شخصية كبيرة.
يبدو أن الطبيعة غالبًا ما تصقل الأفراد مع الشدائد من أجل معرفة الأفراد القادرين على الصمود أمام الشدائد، والقتال مرة بعد الأخرى! يتم النظر لأولئك الذين يتجاوزون ذلك الاختبار، كأشخاص أرسلهم القدر، كي يصبحوا قادة في عمل ذي أهمية كبيرة للبشرية.
هل لي أن أذكّرك أنه في المرة القادمة التي تقابل فيها فشلاً، إذا تذكرت أن كل فشل وكل الشدائد يتحمل معها بادرة فائدة مكافئة، سوف تبدأ ساعتها في التعرف على تلك البوادر، والبدء في تحقيقها من خلال العمل، وقد تكتشف أنه لا يوجد أي شيء يدعو للحزن عند الفشل!
كان من الممكن أن يكون أكثر طبيعية ومنطقية أن يقبل «ميلو جون جونز» إعاقته على أنها ضربة قاضية لا يتعاف منها أبدًا، ولا أحد قد يلقى باللوم عليه إذا فعل ذلك، لكن رد فعله على إعاقته بطريقة إيجابية، أسفر عنه خلق عمل أفضل بفضل قوة عقله.
كان رد فعله هو الجزء المهم من التجربة؛ لأنه وفَّر له العديد من الثروات المالية التي لم يحلم أبدا بالاستمتاع بها.
إن معظم الفشل المزعوم، هو فقط هزائم مؤقتة يمكن تحويلها إلى إنجازات رائعة لا تُقدَّر بثمن، إذا قام المرء باتخاذ موقف عقلي إيجابي تجاهها.

من الولادة وحتى الموت، تضع الحياة تحديًا ثابتًا للناس لتجاوز الفشل، وتوفّر المكافآت السخية لهؤلاء أصحاب القوى العقلية الشخصية العظيمة، الذين يجتازون بنجاح التحدي.

العالم يتسامح بكرم شديد مع الأخطاء والهزائم المؤقتة، شريطة أن يقبل الإنسان دائمًا ذلك الفشل ويستمر في المحاولة، ولكن لا غفران على خطيئة التقاعس عن الإقلاع عن التدخين، وذلك لأنه ليس بالأمر الصعب!

شعار الحياة هو: «الفائز لا يستكفي بأرباح محدودة، والخاسر يبقى فاشلًا طوال حياته!»

فشل اليابان في الحرب العالمية الثانية هو أكبر انتصاراتها؛ لأن هذا الفشل حطم تابوهات الخرافات الشريرة التي كان الشعب الياباني مؤمنًا بها، وأعطاهم مذاق الديمقراطية لأول مرة في حياتهم، وأعطاهم فرصة كي يرتقوا بمكانة وطنهم لمصاف الشعوب المتحضرة والتساوي معهم.

في جميع المساعي البشرية، تبدو الطبيعة للأحمق الذي لم يكن يعرف أنه قد يفشل، وكأنها مليئة بالأمور العسيرة، وتضع أمامه العديد من العثرات كي يفشل في تحقيق أهدافه، ولا يكفُّ ذلك الأحمق عن لعن الحياة وظروفها.

« هنري كايزر»(7) لم يقم ببناء سفن شحن كبيرة قط، ولكن الطوارئ في الحرب العالمية الثانية، التي جعلت البلاد في حاجة إلى المزيد من السفن وبصورة سريعة، جعلت «كايزر» يقوم ببناء السفن مفعمًا بالإيمان والحماس، أنه حرفيًّا «ركض وراء» بعض الرجال الأكبر سنًّا وأكثر خبرة في تلك الأعمال، حتى نجح في النهاية في بناء أسطول كامل من سفن الشحن في وقت قياسي متفوقًا على هؤلاء الرجال!

الرجل الذي يقول «لا يمكن القيام به» عادة ما ينتهي به الأمر تحت أقدام الرجل الذي حارب الفشل ولم يقنع بالهزيمة، الرجل الذي ألقى بنفسه في طريق قوانين الكون وقام تكييف نفسه مع الظروف المحيطة به، وبالتالي قام بتأمين نفسه ضد الفشل.. الرجل الذي يقول «لا يمكن القيام به» لم يدرك قوانين الطبيعة مطلقًا.

قضى عامل منجم عجوز أكثر من ثلاثين عامًا ينقّب باجتهاد عن المعادن الثمينة، ولكنه لم يصادف سوى خيبة الأمل واليأس، وفي أحد الأيام، بعد أن فرغ من عمله وركب البغل الخاص به كي يذهب إلى المنزل، تعثّر الحيوان في إحدى الصخور وألقى بالعجوز من فوق ظهره ليسقط في حفرة عميقة.

كان العجوز يفكر في إطلاق النار على ذلك الحيوان بمجرد خروجه من تلك الحفرة، ولكنه تراجع تمامًا عن تلك الفكرة عندما وجد في تلك الحفرة أكبر احتياطي للنحاس في العالم بأسره!

غالبًا ما يختار المصير طُرقًا مثيرة لمكافأة الناس على التمسك بالثقة والإيمان، لمحاولة هزيمة الفشل.

في هذا العالم الواقعي، يجب على المرء أن يذكر نفسه باستمرار أن قيودنا الوحيدة هي تلك التي أنشأناها في أذهاننا أو سمحنا للآخرين بوضعها لنا.

من الآن فصاعدا تذكر أن أي تجربة يمكن تصنيفها على أنها فاشلة إلا إذا تم قبولها على هذا النحو! تذكّر أيضًا، أن فقط الشخص الذي يقوم بمحاولة ما، هو المسئول الوحيد عن تحديد نجاحها من عدمه، دون النظر لآراء الأخرين.

أربع وخمسون سبب رئيسي للفشل:

1. عادة الانجراف مع الظروف، دون أهداف محددة لأغراض.

2. الوراثة البدنية غير المواتية عند الولادة.

3. الفضول المرضيّ فيما يتعلق بشؤون الآخرين.

4. عدم وجود غرض كبير محدد كهدف حياة.

5. تعليم غير كافٍ.

6. عدم وجود الانضباط الذاتي، الذي يتضّح جليًا في التجاوزات في تناول الطعام والشرب والانغماس في الجنس، وغير اللامبالاة نحو فُرَص التقدم الذاتي.

7. عدم وجود طموح كافٍ للوصول إلى الهدف.

8. تدهور الصحة البدنية، بسبب التفكير الخاطئ، النظام الغذائي غير السليم وعدم ممارسة الرياضة البدنية. (ضع في اعتبارك أن بعض الأشخاص، مثل هيلين كيلر، جعلوا أنفسهم مفيدين للآخرين على الرغم من اصابتهم بالأمراض غير القابلة للشفاء).

9. الظروف البيئية غير المواتية أثناء الطفولة؛ قيل إن الأساسيات الرئيسية للشخصية تتشكل بطريقة جيدة في الفرد، بحلول الوقت عندما يبلغ عمره سبع سنوات.

10. عدم وجود الثبات للوصول إلى نهاية الأمر الذي يبدأه المرء.

11. موقف عقلي سلبي تجاه العادات الراسخة.

12. عدم السيطرة على عواطف القلب.

13. الرغبة في شيء من أجل لا شيء، وعادة ما يتم التعبير عنها في عادة المقامرة.

14. الفشل في الوصول إلى القرارات على الفور.

15. واحد أو أكثر من المخاوف الأساسية السبعة.

16. اختيار خاطئ للشريك في الزواج.

17. الإفراط في الحذر من العلاقات التجارية والمهنية.
18. عدم وجود جميع أشكال الحذر.
19. اختيار خاطئ للزملاء في مجال الأعمال التجارية أو المهنية.
20. اختيار خاطئ للمهنة أو إهمال إجمالي في اتخاذ القرار.
21-عدم تركيز الجهود المهمة لإنجاز الأمر في وقت معين.
22. عادة الإنفاق العشوائي، دون مراقبة ميزانية حول الدخل والنفقات.
23. الفشل في الميزانية وعدم استخدام الوقت بطريقة صحيحة.
24. نقص الحماس المطلوب لإنجاز المهام.
25. العقل المغلق على الجهل، أو التعصب الأعمى فيما يتعلق بالموضوعات الدينية والسياسية والاقتصادية.
26. الفشل في التعاون مع الآخرين بروح الوئام.
27. حيازة السلطة أو الثروة التي لا تستند على الجدارة أو الاكتساب.
28. عدم وجود روح الولاء لأولئك الذين يحتاجون إليها.
29. القطبية والغرور دون سيطرة.
30. عادة تشكيل الآراء وبناء الخطط دون أن الاعتماد على معرفة مباشرة بالحقائق اللازمة.
31. قِلة الرؤية والخيال الكافيين للتعرف على الفرص المواتية.
32. عدم الرغبة في التعاون مع الآخر وتقديم خدمة نافعة للغير.
33. الرغبة في الانتقام بسبب مشاكل حقيقية أو وهمية حدثت من قبل الآخرين.
34. عادة التحدث بطريقة سوقيّة أو استخدام العديد من الألفاظ النابية.
35. عادة الانغماس في القيل والقال السلبية، حول شؤون الآخرين.
36. موقف غير اجتماعي تجاه سلطات الحكومة العليا.
37. غير قابل للإيمان في وجود ذكاء لانهائي.
38. عدم معرفة كيفية أداء الصلاة لتقديم نتائج إيجابية.
39. الفشل في الاستفادة من تجارب الآخرين في كثير من الأحيان.
40. الإهمال في دفع الديون الشخصية.
41. عادة الكذب أو مواراة الحقيقة.
42. عادة تقديم انتقادات دون أن يتم طلبها منه.
43. الإفراط في التمديد فيما يتعلق بدفع المديونية.

44. الجشع في الممتلكات المادية التي لا يحتاجها المرء.
45. عدم الثقة بالنفس في إمكانية تحقيق الأهداف المختارة.
46. إدمان الكحول أو المخدرات.
47. الإفراط في التساهل في التدخين، وخاصة عادة تدخين السجائر غير القانونية.
48. عادة الجدال دون سند قانوني في العديد من الأشياء، خاصة في تلك التي يتعلق بالعقود والمسائل القانونية.
49. عادة تأييد ملاحظات الآخرين دون فهم حقيقي.
50. عادة التسويف، وتأجيل القرارات الهامة والمصيرية.
51. عادة الهرب من ظروف غير سارة بدلًا من تجاوزها.
52. عادة التحدث كثيرًا والاستماع القليل؛ لا يتعلم المرء أبدًا أي شيء أثناء الحديث، ولكنه دائمًا ما يكون في طريق التعلم عبر الاستماع لما يقوله الآخرون.
53. عادة قبول الإحسان من الآخرين دون تردد.

54. خيانة الأمانة، خاصة في العلاقات التجارية والعلاقات المهنية.

تحقق من نفسك بعناية عبر الأربعة وخمسين سببًا للفشل المذكورين، وينبغي أن تكشف العيوب التي قد تدفع بك نحو الفشل وتحاول علاجها، دون القضاء على تلك الأسباب فمن غير المرجح أنك لن تتغلب على الفشل.

علاوة على ذلك، إذا وجدت نفسك خاليًا من تلك الأسباب المؤدية للفشل جميعها، فأنت لن تحتاج إلى القلق بشأن العمليات الجراحية أو جراحات الأسنان، لأن كل شيء لديك تحت السيطرة.

بعد أن تصدر تصنيفك الخاص، قد يكون ذلك مثيرا للاهتمام ومفيدة إذا كان لديك شخص آخر يستطيع تقييمك في كل سبب من هذه الأسباب، شخص يعرفك جيدا ولديه الشجاعة لاطلاعك على عيوبك الشخصية من خلال عينيه.

الفصل التاسع « الحزن: طريق اكتشاف الروح»

المعجزة السـابـعة

لا يلتفت العديد من الأفراد لمعجزة الحزن التي يتعرّض لها العديد منهم، لكنها واحدة من أكثر الوسائل الطبيعية الهامة لمنح التواضع والتواصل الفعّال في العلاقات الإنسانية.

عندما نقابل شخصًا عرف حزنًا كبيرًا، دون أن ينتقد ذلك الحزن، أو يصاب بالجزع، غالبًا ما يعكس ذلك الحكم العام على شخصية ذلك الرجل، وبصفة خاصة في مثل هذه الظروف، وبدلًا من

السخط على الخالق –سبحانه-بسبب ذلك الحزن نسمع ذلك الشخص يقول: «أرجو من الله أن يلهمنا الصبر جميعًا!» عندما نلتقي بهذا النوع من الشخص، ندرك بشكل رائع أننا في حضور شخصٍ متفردٍ عظيمٍ!

الحزن دواء للروح، وبدونه لن يتم التعرف على الروح من قِبل المحيطين بك، دون تأثير الحزن على الرجل، ورؤية مدى تأثّره به، وردة فعله عليه، لكان الإنسان مساوٍ للحيوان في نفس الدرجة من الذكاء، فالحزن يهدم الحواجز التي تقف بين إمكانيات الرجل البدنية وإمكاناته الروحية.

الحزن يقضي على العادات القديمة ويستبدلها بعادات جديدة وأفضل، وهي حقيقة تشير إلى أن الحزن عبارة عن جهاز طبيعي يحتفظ به الرجل الذي يتمتع بالرضا، كي يشعر دائمًا بالرضا الذاتي.

من خلال حزني، والذي كان كبيرًا للغاية، اكتشفت الطريق إلى روحي، مما أعطاني حرية ما كنت لأعرفها أبدًا دون هذه التجربة، ومهدت لي الطريق لكتابة هذا الكتاب.

إن الحزن أقرب إلى عاطفة الحب -أعظم جميع المشاعر- وأثناء أوقات الحزن الكارثية، يتعاون الناس معًا بروح الصداقة، ويدعمون الرجل ويقفون بجانبه حتى يتجاوز تلك الأحزان.

الحزن يخفف من الفقر ويزيد الثروات!

الثروات التي اكتشفتها، فقط عن طريق الحزن كانت كثيرة للغاية، وهكذا يظهر جليًا أن القدرة على الحزن، في حد ذاتها، هي دليل على الصفات الروحية العميقة.

الحمقى لا يعرفون أبدًا عاطفة الحزن، لأنهم إذا عرفوا الحزن وفوائده، لن يكونوا حمقى.

في لحظات الحزن، يقوم الإنسان دائمًا باتخاذ موقف مع نفسه لمراجعة أفعاله وتصرفاته، بحيث قد يكتشف العلاج لجميع إخفاقاته وخيبات أمله، ويقدم الحزن أيضًا فوائد التأمل والصمت، والتي يمكن خلالها أن تجلب القوى غير المرئية للمساعدة، وتجلب الراحة الكافية لتلبية احتياجات المرء في وقت معين أو خلال تجربة.

عندما ينظر الرجل لنفسه ويكتشف الصلاحيات الرائعة للسيطرة على مواقفه العقلية والجسدية الموجودة تحت قيادته، فإنه ينظر إلى الحزن الناتج عن فقدان أحد أفراد أسرته، أو الفشل في مجال الأعمال التجارية أو المهنية، ينظر لتلك المصائب كأشياء خارجة عن سيطرته.

هناك بعض التحسينات اللازمة للجسم، ولها فوائد متزايدة عظيمة، ولكن تلك التحسينات قد تصبح لعنة! الاختيار كليًّا متروك لذهن الفرد.

في بعض الأحيان يصبح الحزن كنوع من الشفقة على النفس، وبالتالي فهذا يؤدي فحسب لإضعاف الشخص الذي يتعامل معه بتلك الطريقة. الحزن مفيد فقط عندما يكون ممن يتعاملون معه كشعور

عاطفي لقبول التعاطف من الآخرين، أو يتم قبوله من قبل الفرد كوسيلة إضافية للانضباط الذاتي.
الفرد يكون متصالحًا للغاية مع نفسه في أوقات الحزن العميق، في أوقات الحزن، الصلاة تكون أكثر فعالية، وغالبًا ما تقود الصلاة في أوقات الحزن لنتائج إيجابية على الفور.
كشف الحزن إلى العباقرة على مدار التاريخ، العديد من الأسرار عن الذات، والتي لم يكونوا ليعرفوها دون الشعور بالحزن، وكانت لتلك الأسرار آثارها العميقة في البحث عن الذات والتعرّف على قدراتها اللا محدودة.
إن حزن إبراهيم لينكولن على فقدان المرأة الوحيدة التي أحبها حقًّا، كشف إلى العالم روحه الرائعة، وأعطى لأمريكا أعظم قائد في أحلك أوقاتها.
الإحباط الناجم عن الحب بلا مقابل، غالبًا ما يكون نقطة تحول في الحياة؛ يجعل الحزن بمثابة بداية لطريق الإنجازات العظيمة، أو عائق قد يجلب الدمار الكلي، وفقا للطريقة التي يفكّر بها الفرد تجاه الحزن.
هنا مرة أخرى، الخيار تمامًا للفرد!
الخالق-جلّ وعلا-لم يقم قط بإلغاء امتياز تحكم المرء في ذهنه وتوجيهه إلى أي نهاية قد يختار، ولا يمكن لأي قوة أخرى في العالم إلغاء هذا الامتياز إلا بموافقة الفرد.
قد يصبح الحزن قوة عظيمة من أجل الخير عندما يحوَّل ذلك إلى نوع من الإجراءات البناءة أو الإصلاح الشخصي، من المعروف أن الحزن علاج للعديد من الأمراض، مثل مرض إدمان الكحول، الذي عالجه الحزن بنجاح، بعد فشل أي دواء آخر. ومن المسلَّم به، أن الحزن ينفع كعلاج لمعظم خطايا الرجل؛ قال شخص ما: «عندما يفشل الحزن في السيطرة على شخص ما، يسيطر عليه الشيطان». في أوقات الحزن، يصبح الأشخاص على استعداد لمكاشفة أنفسهم بحقائقها، لأن الحزن هو ساعة للاعتراف الصريح، لكل من المتواضع والمتباهي.
بدون عاطفة الحزن، سيكون الإنسان حيوانا شرسًا مثل أعنف النمور، بل وسيفوقها خطورة، وذلك بسبب ذكاء الإنسان الفائق.
لقد رفع الخالق الرجل إلى أعلى مستوى من الذكاء، ووضع بحكمته العظيمة الذكاء مقترنًا بالقدرة على الحزن لضمان اعتدال الإنسان في استخدام تفوقه العقلي، ولذلك عادة ما يكون الساديون والمجرمون الخطرون أفرادًا يمتلكون ذكاءً كبيرًا، ولكن يفتقرون إلى القدرة على الحزن.
رجل بدون القدرة على الحزن هو أقرب لشيطان في جسد بشري.
إذا أحسست أن أحزانك أكبر مما تستطيع أن تتحمله، تذكّر أنك على مفترق طرق الحياة، مع وجود أربعة اتجاهات تختارها، واحدة منها قد تقودك إلى راحة البال الغير موجودة في اتجاه آخر، أو

بأي وسيلة أخرى.

تذكّر أيضًا أن الشخص الذي لم يشعر أبدًا بآلام الحزن لم يعش أبدا؛ فالحزن هو المفتاح الرئيسي لبوابة روح الفرد، والحزن هو الميناء الذي يرسو فيه النجاح.

الحزن هو بمثابة زر التوقف، وهو نوع من صمام الأمان، الذي يحمي أولئك الذين يرفضون الاستماع إلى إشراف عقلهم الكامل.

الحزن هو منشط للأرواح العظيمة، وهو ترياق الأمل بالنسبة إلى الضعفاء وغير المنضبطين ذاتيًا.

تخرّجت من جامعة الحزن في سن الخامسة والخمسين، منذ الولادة حتى وصلت إلى سن الخامسة والخمسين، قابلت كل نوع من الحزن الذي يمكن أن يختبره فردٌ واحدٌ، ولولاه، ما كنت قد انتصرت على كل هذا.

تم عبور جميع الأنهار الخاصة بي من الحزن باستثناء واحد، والذي أثبت أنه الأخير والأعظم فيهم جميعًا، كان نوعًا جديدًا من الحزن، ولذلك لم أستطع بناء جدار حماية جيد لصدّه، كان حزنًا يتعلّق بأخطر المشاعر؛ عاطفة الحب.

لقد تجوّلت في حديقة الحب من قبل، عبر الطريق الذي أثبت أنه متاهة ووجدت أنه من الصعب أن أصل من خلاله إلى المسار الصحيح. لقد رأيت مئات من طلابي يرتكبون هذا الخطأ نفسه، ودائما كنت أشعر بالقليل من الازدراء لهم بسبب ضعفهم.

منذ فترة طويلة كنت أعرف الحزن الناتج عن الحب من طرف واحد، وعلمت أيضًا أنه من المفيد إيجاد طريقة لنقل هذه التجربة في شكل إجراء بنّاء. مع هذه التجربة، كما هو الحال مع جميع الخبرات غير السارة السابقة، بدأت التغيير عن طريق الإعداد النفسي لمهمة عمل، لم تترك لي وقتًا طويلاً للندم.

قادني مصيري خلال تلك التجربة للاستقرار في بلدة «كلينتون: الصغيرة، «ساوث كارولينا»، حيث بقيت للتغلب على حزني وإعادة كتابة علم النجاح، وهي مهمة تتطلب أكثر من عام. في الشقة التي عشت فيها بمفردي، كانت بها لوحة زيتية جميلة لغابة، يتدفق من خلالها نهر واسع، ويتلاشى الأفق في منحنى حادٍّ بعيدٍ عن مسار النهر.

ليلة بعد ليلة جلست أمام تلك اللوحة، في انتظار ومشاهدة سفينة الأمل في الإبحار قادمة من الأفق نحو مجرى النهر. بدأت أترقّب وصول السفينة لأيام، والأيام تحولت إلى أسابيع، الأسابيع إلى أشهر، ووجدت نفسي وحيدًا للغاية. لقد تمكنت دائمًا من الهرب من كل ظرف بائس في حياتي، ولكن هناك كنت أسجن نفسي بنفسي، ويبدو أن الملل كان أكبر مما أتحمل.

كان مُقدَّرًا لي أن أتعلم من هذه التجربة واحد من أكبر الدروس في حياتي المهنية، وهي أن الرجل لا يكتمل دون رفقة امرأة من اختياره، لم يكن من الممكن تعلُم الدرس بأي طريقة أخرى.
في إحدى الليالي، بعد أن عشت وحيدًا لمدة عام، ولكنني كنت أرتدي خاتم الخطوبة، وعقب تناول العشاء، وأضواء شقتي كانت خافتة قليلًا، دفعني الفضول للاطلاع على اللوحة على الحائط، وساعتها لاحظت شيئًا غريبًا، نظرت للضوء الخافت الساقط على الصورة، رأيت صورة واضحة لسفينة كبيرة قادم نحو النهر.
«سفينة الأمل، قد جاءت أخيرًا!» هتفت.
عندما جلست إلى الطاولة لأرفع بقايا العشاء الخاص بي في هذا المساء، أمر آخر تكشّف لي بوضوح؛ القدوم إلى بلدة كلينتون الصغيرة والبقاء في عزلة، دفعني للتعرّف على خطيبتي (زوجتي المستقبلية)، لأنها كانت تسكن في المنزل المجاور لي، ولولا خوضي تلك التجربة الصعبة، ما كنت تعرّفت عليها قط!
لذلك، من أعظم الأحزان، كان القدر يخبئ لي التعويض بأعظم ثرواتي، وهي زوجة مناسبة تمامًا، تقف إلى جانبي في كل أمر، منذ شبابي وحتى في الفترة الحالية ونحن في خريف العمر، بل ودفعتني قصة لقاءي وزواجي منها لتساعدني كي نعمل معًا في وضع اللمسات الأخيرة للتحدّث عن الحزن، كجزء من فلسفة النجاح الموجّهة إلى ملايين الأشخاص ليستفيدوا منها.
بدون ذلك الحزن العظيم، ما تم تنظيم علم فلسفة النجاح أبدًا، وما كنت لأعرف قيمة تحويّل الظروف غير السارة إلى عمل بنَّاء.
تذكّر هذه الكلمة... «الأمل»... عند الجلوس في كرسي طبيب الأسنان مرة أخرى، كي تحافظ على عقلك، بالتفكير في شيء بنّاء، هذا التفكير لن يترك لك أي وقت لتشعر بالألم الجسدي. وعندما يتفوق عليك الحزن، اتّبع نفس الخطة عن طريق تحويل أفكارك نحو تحقيق بعض الأهداف التي فشلت في تحقيقها من قبل، احتفظ بعقلك دائمًا مشغولًا بالتفكير، مشغولًا جدا بطرق ووسائل لتحقيق ذلك الغرض الذي لن يترك وقتًا للشفقة على الذات. قم بذلك وسوف تكتشف قدرات خفية لم تكن تعرف أنك تمتلكها، وهي قدرات رائعة تستحق منك التعب، سوف تكتشف أنك سيد نفسك!
أنا أعرف الكثير عن الحزن، لأنني ولدت في خضم محيطات منه، كان المنزل الذي ولدت فيه عبارة عن غرفة واحدة تقع في جبال فرجينيا الجنوبية الغربية، وذلك المنزل في وقت ميلادي لم يكن يحتوي على أي أصول مادية سوى حصان واحد، بقرة واحدة، سرير واحد، وفرن تخبز فيه أمي خبز الذرة.

من الناحية النظرية، لم أجد شبح فرصة أن أصبح رجلًا حرًّا، ولم أرَ لنفسي أقل فرصة في أن أصبح مفيدًا للملايين من البشر في جميع أنحاء العالم؛ كان والدي فقيرًا للغاية، والشيء الوحيد الذي ورثته عنه عند ولادتي، فقط صوته العالي وقلبه الذي يتدفّق فيه الدم بصورة صحية.

من هذا الوصف الموجز لحياتي الماضية، قد تتساءل عن سبب اختياري لإعطاء العالم أول فلسفة عملية للنجاح الشخصي، لقد تساءلت كثيرا عن ذلك بنفسي!

لكن الفيلسوف يخبرنا أن «الله بطريقة غامضة يقدّم معجزات للبشرية». خرجت من أحزان طفولتي برغبة عارمة في تقليل أحزان الآخرين، رغبة قوية للغاية ودائمة بحيث دعمتني خلال أكثر من عشرين عاما من الأبحاث غير الربحية في أسباب النجاح والفشل، ربما أفادتني أحزان شبابي للوصول إلى غرضي، أن أكون ملهمًا لتقديم خدمة عالمية مفيدة.

عندما أقول «أبحاث بلا ربح» أقصد، بالطبع، بلا ربح مادي بينما كان البحث قيد التقدم، أما فيما يتعلق بالتعويض النهائي الذي حققه هذا البحث لي، يمكنني أن أقول بإخلاص أنني متيقن أنني حصلت على أروع المكاسب في حياتي خلال تلك العشرين عامًا، بينما كنت أقوم بتنظيم تلك الفلسفة الرائعة. منذ فترة طويلة، ساعدتني سنوات «بلا ربح» في التعرف على حيوات ناجحة لا حصر لها، وأسفرت عن استفادتي شخصيًّا بالعديد من المبادئ الرائعة التي ساعدتني في تحقيق النجاح الشخصي على هذه الأرض.

إذا عاد بي الزمن إلى الوراء لأعيش حياتي من جديد، هل أتجنب أحزان شبابي؟

لا، بالتأكيد لن أفعل ذلك؛ لأن تلك الخبرات التي حررت جسدي وعقلي، وأصقلت روحي، كانت مهمة لإيجاد طريقي في الحياة كي أفيد به الآخرين الذين يكافحون من أجل إيجاد طريقهم عبر الغابة السوداء من الحياة.

عندما تدرك-عزيزي القارئ- الأهمية الكبيرة للفكر الذي أحاول نقله إليك في هذا الكتاب، ستفهم لماذا ذكرت أن هذا المجلد له غرض أكبر بكثير من التعليمات حول كيفية تجاوز الخوف من عمليات الأسنان أو العمليات الجراحية. إذا نجحت في عملي وإيصال فكرتي كما كنت آمل، فسوف أقدِّم للقارئ مصدر للسلطة التي يمكن بها تحويل جميع الظروف غير السارة إلى أشياء مفيدة، مصدر للسلطة التي تعمل من خلال تلك « الذات الأخرى «التي لا يراها أي شخص عند النظر إلى مرآة.

بمجرد أن تتعلم بشكل صحيح تقييم الحزن، ستعرف فوائده كلما ظهر لك، وسوف تفهم أنه واحد من أهم الفوارق الطبيعية التي تميّز الإنسان عن الحيوان؛ الحيوانات في جميع مناحي حياتها أقل

من الإنسان، لا تشعر أبدًا بالعاطفة المفيدة للحزن، باستثناء الكلب الذي بسبب صدقاته الطويلة مع الإنسان، استفاد من تلك العاطفة ولكن بشكل أقل بكثير من الإنسان

إذا كان لديك سعة كبيرة للحزن، فستكون لديك أيضًا قدرة محتملة كبيرة للعبقرية. شريطة أن تتعامل مع الحزن كدافع لإعادة الانضباط للنفس، وليس كوسيلة للشفقة الذاتية.

نظرا لأننا نواصل رحلتنا عبر وادي المعجزات العظيمة، فسوف تلاحظ أن تلك المعجزات تتوافق بالتأكيد مع الإمكانات الروحية، لتحقق فائدة كبيرة لأولئك الذين يفسروا تلك المعجزات بشكل صحيح. وسوف تلاحظ أيضًا أن راحة البال متاحة فقط لأولئك الذين يفسرونها بشكل صحيح ويربطون أنفسهم بقوانين الطبيعة. إذا فاتتك هذه النقطة، فستفقد الغرض الرئيسي الذي دفعني لكتابة هذا الكتاب!

الحزن هو هبة الطبيعة العظيمة للبشر؛ فهو يعمل على الحفاظ على مجتمع، أو عائلة، عندما يضربها سوء الحظ. لقد عرفت الحزن وهو يعيد الأزواج لزوجاتهم بعد أعوام من الفرقة والخلافات، وقد رأيت الحزن يمسح الخلافات المتأصلة بين العديد من العائلات، والتي كانت موجودة للأجيال.

إن عاطفة الحزن، مثل عاطفة الحب، تمنح لأصحابها الشجاعة والإيمان الكافيين لخوض التجارب والانتصار في الصراعات العديدة التي يعج بها عالم من الارتباك والفوضى، شريطة أن يتم قبول الحزن كهبة وليس كلعنة. فشدة الحزن قد تسبب قرحة المعدة وارتفاع ضغط الدم وغيرها من الأمراض القاتلة.

كل حزن يجلب معه بذور من الفوائد المكافئة! ابحث عن تلك البذور، واعتنِ بها واجعلها تكبر، واجنِ ثمار الفرح.

عندما يمكنك القيام بذلك، فلن تسمح لنفسك بالانزعاج من أشياء تافهة مثل عمليات الأسنان أو الجراحية، حتى لو كانت عمليات خطيرة. بدلًا من تدمير نفسك عندما تقابل الحزن، انظر حولك حتى تجد شخصًا أكثر حزنًا منك وساعده في تجاوز احزانه، وساعتها، سيصبح حزنك الخاص بك، بمثابة الدواء لجسمك وروحك، دواء يساعدك في تخطّي العديد من الأنواع الأخرى من التجارب البئيسة.

الفصل العاشر « الطبيعة المحدِّدة للغرض»

المعجزة الـثــامــنة

المعجزة الثامنة لتثبيت الحياة هي القوانين الطبيعية، وهي معجزة تحمي إلى الأبد جميع خطط وأغراض الطبيعة، وتضمن تنفيذ الخطة الشاملة للكون دون إمكانية التدخل من الإنسان.

قانون استمرار الكون، هو وحدة تحكم في جميع القوانين الطبيعية الأخرى، وهو القوة التي تعطي ثباتًا في حركة الكون واستمراره، وتطوره في كل شيء حي بخلاف الإنسان، كما أنه يعمل أيضًا على الربط بين الصور المختلفة للطاقة والمادة وكذلك المسافات والعلاقات بين جميع النجوم والكواكب.

تم تزويد الإنسان وحده بامتياز تغيير عاداته الخاصة بواسطة العديد من الوسائل، جيدة أو سيئة. يتم إصلاح عادات جميع الكائنات الحية، الذين في درجة أقل من الإنسان، من قبل ما نسميه «غريزة»، ويمثّل نمط الغريزة في كل شيء حي، القيود والتحكم في أنشطته.

لا يعني امتياز الإنسان في قدرته على تغيير عاداته الخاصة، أنه غير ملزم بأي شكل من أشكال القيود الموروثة، مثل أقل أشكال الحياة. هذه الحقيقة العالمية العظيمة، «مهما استطاع عقل الإنسان أن يتصور ويعتقد، فالعقل له قدرات معينة لا يستطيع تعديها» وذلك هو الأساس السليم لقدرة الرجل على كسر جميع العادات التي تم تقييده بواسطتها بموجب القانون الكوني، واستبدالها بعادات أخرى من اختيارك.

بمجرد أن يختار الرجل هدفًا ويقوم بإنشاء خطط لتحقيقه، ستحصل قوة العادات الكونية على إصلاح جميع عاداته التي ترتبط بهذا الهدف، حتى تقوده تلقائيًّا في اتجاه الهدف. ومع ذلك، يمكن للرجل كسر تلك العادات بالإرادة، وتغيير خططه وأهدافه، وإنشاء مجموعة جديدة تمامًا من العادات لتحقيق هدفه.

تمنح قوة الاختيار هذه، اختيار العادات وجعل الإنسان قادرًا بشكل أفضل على تقييم نفسه، وفي الواقع، تعطيه امتياز استخدام قوة الذكاء اللانهائية مع الإرادة، لتحقيق جميع أهدافه وأغراضه.

بالنسبة للأدلة التي تدعم هذه الملاحظة، فإن المرء عندما ينظر بعين فاحصة على إنجازات الإنسان خلال النصف الأول من القرن العشرين، الذي كشف فيه الرجل عن المزيد من أسرار الطبيعة المخفية، بعناية أكثر من الكشف عنها خلال الوجود السابق للبشرية.

خطوة بخطوة، من خلال ممارسة عاداته الخاصة التي التزم بها لتغيير حياته، تم تغيير حياة الإنسان بصورة كاملة، للحصول على كل احتياجاته وهو جالس بهدوء ويضغط على الأزرار التي تمكّنه من التحكم في أي جهاز قد يرغب فيه بمنزله أو في العمل.

ولعل هذه النهضة العظيمة في حياة الإنسان، التي نقلته إلى عصر جديد يعتمد فيه على الآلات لحل معظم المشكلات التي واجهته مسبقا، ليست سوى جزء من خطة الطبيعة ليعتمد الإنسان على عقله لتعمير الكون.

عندما تغيب القوة العضلية للإنسان في التحكّم بكل شيء، سيقوم الإنسان باكتشاف قوة دماغه؛ وفي هذا الاكتشاف، قد يتعلم أنه يمكن أن يفعل كل الأشياء التي كانت مستحيلة أمامه في الماضي، «أشياء لا يتخيّلها عقل».

ترتبط النجوم والكواكب ببعضها البعض، وقد خُلقَت حركتها وطبيعتها، كواحدة من عادات الطبيعة الثابتة، وتعمل من خلال قانون حركة الكون اللانهائية. تعاقب الليل والنهار، توالي فصول السنة، قانون الجاذبية، وكل شيء حي عدا الإنسان، ملتزم بقوانين الطبيعة الثابتة التي يمكن التنبؤ بها بدقة على مدى فترات طويلة من الزمن وحتى الآن.

تم منح الإنسان وحده، امتياز إصلاح مصيره الأرضي، مع الحق في جعله ممتعا أو غير سار، ناجحا أو غير ناجح، سعيد أو حزين، ثريّ أو فقير، وامتياز تحقيق إنجازات لا يمكن التنبؤ بها، لأن سلطته وقدراته غير محدودتين.

فقط شيئان، حُرِمَ الإنسان من امتياز السيطرة عليهما؛ وهما:

(1) امتياز المجيء إلى العالم عند الولادة، بتوقيته الخاص وعلى حسب هواه

(2) امتياز البقاء في الحياة دون أن يذوق الموت.

لدى البشر سيطرة محتملة على كل شيء آخر تقريبا، ولكن للأسف، نادرا ما يكتشف القوى المتاحة له، أو يجهل كيفية استخدام هذه الصلاحيات من أجل رفع مستواه الفكري الخاص، أو لجعل هذا العالم مكان أفضل.

بالنسبة لمعظم الناس، يخوضون صراعًا مع قدراتهم الخفية التي لا يستغلونها بطريقة صحيحة، لأنهم لا يفهمونها-قوى مثل المعجزات العظيمة للحياة-وكل ما يسعون إليه بسرور، هو السعي للحصول على المأوى، والقليل من الطعام لملء البطن والملابس الكافية لإخفاء العري.

ولكن هناك من خرجوا على تلك القاعدة، وتوقفوا عن ذلك الصراع، معترفين بقوة الموقف العقلي وضرورة التحكم الكامل في الذهن.

هؤلاء المميزون مثل العالم إديسون، أو فورد، أو لوثر كينج، أو ألكساندر غراهام بيل، أو هنري ج. كايزر... الرجال الذين أزالوا القيود المفروضة ذاتيا لأنهم عرفوا حقيقة «أي شيء يحلم به الإنسان، يستطيع العقل تحقيقه».

هل هم عباقرة؟ نعم، لأن العبقرية هي ببساطة مسألة اكتشاف الذات وقدراتها!

تعرف على نفسك- «الذات الأخرى» التي لا تعترف بالقيود-وقد تصبح «سيد مصيرك»، قبطان روحك، وسوف تأتي إليك راحة البال بشكل طبيعي كوجبة دسمة أمام شخص جائع.

مصدر الضعف الرئيسي للرجل ليس في الثروات التي لا يمتلكها، ولكن في الفشل في الاستفادة من تلك الثروات التي لديه! في كل جيل من الناس، فإن أقل من واحد بالمئة من أولئك الذين يعيشون، يحملون مصباح الحضارة ويضيئونه لصالح الجيل القادم.

تستمر الحضارة وتتطور، من قبل أولئك الذين يكتشفون ويستخدمون بنجاح عقولهم الخاصة. وينطبق الشيء نفسه في الأعمال العادية؛ حيث تكون نسبة صغيرة من الأفراد المرتبطين بالشركة مسؤولين عن عملها الناجح.

الآخرون في الشركة موجودون ويؤدون عملًا روتينيًّا، ولكن ليسوا في الاعتبار، وغالبًا ما يفسدون الأعمال أكثر مما يساهمون فيها.

الطبيعة لا تحارب الإنسان، ولا تقاومه، لا تغير خططه، وفي هذا الصدد تضع مثالاً جميلاً للأشخاص الذين يتبعونها ويحاولون استخدام عقولهم لتحقيق إنجازات.

كشفت عن أحد الاكتشافات المثيرة للإعجاب من خلال تواصلي مع الرجال والنساء الناجحين الذين ساعدوني في تنظيم علم النجاح؛ يتمثّل ذلك الاكتشاف في حقيقة أن جميعهم بدأوا انجاز أهدافهم بتحديد الغرض دون بطء. لقد نجحوا لأنهم كانوا يعرفون ما يريدون، وضعوا خططا لتحقيق أهدافهم وتابعوا هذه الخطط حتى فازوا بالنجاح.

لقد فكرت في كثير من الأحيان، عند التواصل مع الأشخاص الناجحين الذين يتمسكون بغرضهم من خلال الفشل تلو الآخر، أن الحياة تقف إلى جانب الشخص الذي لا يتراجع أمام العقبات، بالنسبة إلى هؤلاء الناس، هم دائما ينتصرون في نهاية المطاف، بغض النظر عن عدد العثرات التي تعرضوا لها.

عندما سمعت لأول مرة أن «توماس إديسون» قام بأكثر من عشرة آلاف تجربة فاشلة قبل أن يجد سر المصباح الكهربائي المتوهج، أتساءل كيف يمكن لأي إنسان يدفع هذا السعر الباهظ للوصول إلى النصر. في وقت لاحق، بعد أن تعرّفت بشكل وثيق عليه، والطريقة التي طبقها لحل مشاكله، اكتشفت أنها الآثار المترتبة على عشرات الآلاف من الإخفاقات والتي جعلت إديسون أعظم مخترع على مر الزمان.

لقد كان «إديسون» مثالًا رائعًا للوصول إلى الغرض مهما كانت العقبات؛ حيث التقى بفشل واحد بعد آخر، ولكن في النهاية، جلب له إيمانه السر الذي كان يسعى إليه. لقد استنتجت هذا بسبب تجاربي الخاصة في أوقات الفشل، عندما كنت أبحث عن أسباب النجاح والفشل، لكل فشل قابلته، كان له تأثير جعلني أكثر تصميمًا على الاستمرار حتى حققت النجاح. وكمثال صغير، لا يزال

صوت داخلي يتحدث لي، مطالبًا إياي بعدم الإقلاع عن التدخين، وبقيت أحاول أخرسه، حتى انتصرت عليه.

إذا استطعنا أن نختبر فقط قدراتنا لتجاوز العقبات، والوصول إلى أغراضنا، فإن كل ما عانيناه من آلام بدنية وعقلية شديدة، ستكون شيئًا هينًا أمام فرحة الفوز، وتحقيق الغرض المطلوب، والوصل إلى شيء نافع يضاف إلى الإنجازات البشرية، وسنخجل تمامًا من الاعتراف بالخوف من تجربة تافهة مثل جراحة الأسنان أو العمليات الخطيرة.

الفصل الحادي عشر« قانون التوازن في الطبيعة»

المعجزة التـاسـعة

تعد المعجزة التاسعة، واحدة من الوسائل التي تحافظ بواسطتها الطبيعة على توازن مثالي لكل ما هو موجود في جميع أنحاء العالم، وتضم:

(1) الوقت

(2) الفراغ

(3) الطاقة

(4) البيئة المحيطة

(5) الذكاء

من تلك العوامل، تتشكل شخصية الإنسان.

وبالنظر إلى قانون الحياة، فالطبيعة ألزمت كل فرد على وجه الأرض أن يتذوق كلًا من الخبرات المريرة والحلوة للحياة، لكن حكمة وذكاء الفرد في مواجهة تلك الخبرات تساعدانه على التوافق مع الأمور الجيدة والسيئة وفقا لاحتياجاته ورغباته.

كان هذا القانون ضروريا لاستمرار الحياة؛ لأن الخطة الشاملة للكون تنص على أن الرجل لديه سيطرة لا جدال فيها على ذهنه، مع امتياز توجيهها إلى نهايات مريرة أو حلوة.

من خلال تشغيل هذا الجهاز التعويضي، وهو جزء من قانون أبدي لمواجهة، كل شدائد، كل هزيمة، كل فشل، كل خيبة أمل، كل إحباط بشري ناتج عن الطبيعة أو أخطاء فردية، ويجلب مع تلك الظروف العصيبة، بوادر الفائدة المكافئة. لا يمكن التأكيد على هذه الحقيقة بقوة، ولكن يمكن ملاحظتها بسهولة.

بموجب أحكام هذا الجهاز التعويضي، يتمتع كل شخص بالحق والسلطة في العثور على هذه بوادر ذات فائدة مكافئة عن كل تجربة غير مرغوب فيها أو غير سارة قد تتغلب عليه، سواء كانت التجربة من صنعه الخاص أو خارج سيطرته، وتنبت بذور الفائدة كزهرة كاملة، ثم تصير فاكهة

ناضجة، تمثّل القليل من الأشياء المرغوبة، مما يعني تعويض الفرد عن الشدائد بواسطة تلك البذور.

هنا نجد دليل على تحقق العدالة اللانهائية في الأرض، العدالة التي تربط جميع الأفراد بأنفسهم وإلى بعضهم البعض.

لقد صممت الطبيعة قوانينها الشاملة للكون، بحيث يكون التعرّض للظلم مستحيلًا بالنسبة لأولئك الذين يتعلمون تفسير قوانينها والعيش بتوافق معها.

الظلم موجود في كل زمان، موجودة في أي مكان، إلا في علاقة الرجل مع عقله. في علاقة الإنسان مع القوانين الطبيعية للكون، لا بد أن يتوافق مع تلك القوانين، لأنها قد قدَّمت بذكاء الطريقة التي يعاقب بها الرجل نفسه تلقائيًّا على أفعاله، وقد يعوّض نفسه من أجل فضائله، من خلال تفسير قوانين الطبيعة بشكل صحيح وتكييف نفسه معها.

هناك نوعان من الظروف التي تؤثر على حياة الناس:

(1) ظروف لا تنشأ نتيجة لشيء يفعله الفرد أو يهمل القيام به، وبالتالي لا تخضع لسيطرة الفرد.

مثل هذه الظروف، على سبيل المثال، كوفاة واحد من الأحباء، هي ظروف قدرية لا دخل للإنسان بها ولا يمكن التدخُّل لتصحيحها، أو تغييرها، مهما بذل الإنسان من جهد.

(2) الظروف التي يمتلك الفرد امتياز السيطرة عليها والقوة اللازمة لتطبيق هذا الامتياز، على سبيل المثال، الخوف، الجشع، الغيرة، الغرور، الأنانية، الشهوة، الكراهية، الحسد، الصحة السيئة، الفقر، الخلافات مع الأقارب والجيران أو شركاء الأعمال، العداء مع الآخرين على السياسة والدين ووجهات النظر الشخصية. يمكن ان تمتد هذه القائمة لتغطية كل علاقة بشرية عملية، ولكن في التحليل النهائي، تلك الظروف التي تؤثر على حياة الفرد، يمتلك داخل عقله وسيلة السيطرة عليها، على الرغم من حقيقة أنه نادرًا ما يمارس هذه السيطرة.

لا يمكن منع الظروف القهرية المذكورة في النوع الأول، هي ليست تحت سيطرة الفرد، وبالتالي يجب ألّا تؤثر على راحة البال الفردية، لأنها أمور كتبها الخالق على الإنسان، ولكن يجب أن يتمتع كل فرد بقوة التحكم في عقليته الخاصة تجاه تلك المواقف، وتوجيه قوته الفكرية إلى النهاية التي يرغب بها، بما في ذلك السيطرة المطلقة على رد فعله على تجاربه الحياتية. بمعنى آخر، يمكن القضاء على الظروف التي لا يمكن السيطرة عليها، بواسطة تأثير موقف المرء العقلي بطريقة صحيحة، وقد يقوم الفرد بالوقوف كثيرًا أمام تلك الظروف القدرية، ويهمل السيطرة في موقفه العقلي كما لو لم تكن موجودة. هذه مهمة صعبة، قد يشكو شخص ما من تطبيقها، لكن الوسائل التي يمكن من خلالها تطبيق هذه السيطرة الكاملة ستتضح خطوة بخطوة عبر صفحات هذا الكتاب.

يمكن التخلص من الظروف في المجموعة الثانية، تلك التي تحت سيطرة الفرد، من خلال مساعدة أهم وأقوى معجزات الحياة العظيمة.

يمتد قانون التوازن العالمي ليس فقط للبشر في جميع مشاكلهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، ولكن أيضًا إلى الأشجار وجميع الأشياء التي تنمو من تربة الأرض؛ لاحظ، على سبيل المثال، الهندسة المثالية والتوازن الرائع من شجرة مع فروعها وأوراقها للحفاظ على الشجرة متوازنة أمام الرياح، الجذور التي تتناسب مع جسم وفروع الشجرة ومثبتة في الأرض إلى العمق المناسب، كل هذه الأشياء مصنوعة بهندسة دقيقة لا يمكن لأي بشر أن يصنع مثيلتها.

يمتد قانون التوازن العالمي أيضًا لجميع الأجسام المادية، وحتى أصغر وحدات المادة، الإلكترونات وبروتونات الذرة التي تتحرك في توازن مثالي لوحدتين متكافئتين من الطاقة -واحدة سلبية والأخرى إيجابية-ليصنعا سويًا استقرار الذرة وعدم تدمير جزيئات المادة.

في جميع أنحاء هذا العالم الذي نعيش فيه، نجد نظامًا مثاليًّا للتوازن بين جميع النجوم والكواكب وحتى الأجرام الصغيرة التي لم تتحوّل بعد إلى شكل كواكب أو النجوم. إذا لم يكن قانون التوازن موجودا، فستكون هناك فوضى ثابتة من خلال تصادم النجوم والكواكب، وتضارب فصول السنة، النهار والليل، لن يتم تنظيمها أو التنبؤ بها. معظمنا قد لا يعطي اهتماما كبيرًا بحركة النجوم والكواكب المتوازنة، لكننا جميعا لدينا اهتمام شديد بالأساليب التي قد نحصل بها على الميزة الكبرى من القانون الكبير للتوازن، وهي مواجهة الظروف التي قد تؤثر بالسلب على حياتنا، والتغلب عليها. أفضل طريقة للحصول على فوائد من هذا القانون العظيم هي، أولًا: استخدام قوة الفكر لربط أنفسنا بالظروف التي يمكننا السيطرة عليها، بطريقة مناسبة لتحقيق اغراضنا، والثانية: استخدام هذه القوة الفكرية نفسها لتحقيق الانضباط الذاتي، والقيام بردة فعل مناسبة تجاه الظروف التي تؤثر على حياتنا ولا يمكننا السيطرة عليها.

من هذا التحليل الموجز لقانون التوازن، سيتضح لنا أن هذا القانون يحتفظ بكل شيء في جميع أنحاء الكون متماشيًا مع نمط الطبيعة المنشأة والخطة الشاملة للكون، باستثناء الانسان، المخلوق الحي الوحيد القادر على الانحراف عن هذا التوازن، وجميع القوانين الطبيعية الأخرى، ولكن عندما يختار ذلك الطريق المخالف لنواميس الكون، فعليه أن يكون على استعداد لدفع ثمن انحرافه.

إذا كنت تبحث عن سر النجاح الأعلى في جميع المساعي البشرية، فهناك نقطة هامة للغاية يجب أن تتوقف عندها، «أن تفكر وتأمل»، على أمل أن يكون الصوت الصغير الذي يتحدث من خلال عقلك، قد يعطيك المعرفة التي تسعى وراءها.

الفصل الثاني عشر « الوقت: العلاج الرائع لجميع الأمراض»

المعجزة العــاشــرة

المعجزة العاشرة للحياة هي الوقت، الطبيب العالمي الكبير الذي يداوي بنجاح المرض البشري، الوقت هو ما يمدنا بالحماس والأمل، والطاقة التي تربط كل شيء مع كل شيء آخر في الكون.
الوقت هو المعالج الكبير للجروح، جسدية وعقلية، وهو ما يغير الأحوال إلى نقيضها.
الوقت يغيّر الشباب بثورته واندفاعه، لنضج العمر والحكمة!
الوقت يضمد جروح القلب، ويحوّل إحباطات حياتنا اليومية إلى شجاعة وتحمل وتفاهم.
بدون تلك الهبة، كان معظم الأفراد ليضيعوا في الأيام الأولى من شبابهم.
الوقت يُنضج الحبوب في الحقول وفاكهة الأشجار ويجعلها مستعدة لإمتاع hالإنسان وYطعامه.
الوقت يعطي الرؤوس التي تكاد تنفجر غيظًا، فرصة كي تهدأ وتصبح عقلانية.
يساعدنا الوقت في اكتشاف القوانين العظيمة للطبيعة، من خلال طريقة التجربة والخطأ، وتساعدنا على معرفة عواقب أخطائنا في الحكم.
الوقت هو أغلى حيازة لدينا؛ لأنه يمكننا أن نتأكد من عدم وجود أكثر من ثانية واحدة منه في أي تاريخ أو مكان معين.
الوقت هو وكيل الرحمة التي قد نعرف من خلالها خطايانا وأخطاءنا واكتساب المعرفة المفيدة المرجوة.
يستفيد جيدًا من الوقت، أولئك الذين يفسرون قوانين الطبيعة بشكل صحيح والذين يتكيفون معها باتباع عادات صحيحة للعيش، ولكن الوقت يُعاقِب بشدة أولئك الذين يتجاهلونه أو يهملون قوانينه.
الوقت هو العامل الأول من عوامل قانون استمرار الكون، وهو ما يساعد كلًا من المخلوقات الحية والأشياء غير الحية على الاستمرار في حركتها. الوقت هو أيضًا صاحب قانون التعويض، وبكل بساطة يكافئ وبسخاء، من يبني ومن يزرع، ومن يصبر. (يُسمى التشغيل الإيجابي لهذا القانون، قانون زيادة العوائد، وتسمى العملية السلبية لذلك القانون، بتناقص العائدات).

الوقت لا يعمل دائما سريعًا لأجل قانون التعويض، لكنه يعمل بالتأكيد، وفقًا للعادات والأنماط الثابتة التي استطاع أحد الفلاسفة من خلالها أن يفهم طبيعة الأحداث القادمة، عن طريق فحص الأسباب.
الوقت هو أيضًا أكبر عوامل قانون التغيير الكبير، الذي يحافظ على كل الأشياء وجميع الناس في حالة تطوّر ثابتة، ولا يسمح لهم مطلقًا بالبقاء متماثلين لمدة ولو قصيرة. هذه الحقيقة الواقعية، لها فوائد هائلة؛ لأنها توفر الوسائل التي قد نقوم بها لتصحيح أخطائنا، والقضاء على مخاوفنا الخاطئة وعاداتنا الضعيفة، وطرد الجهل، والحصول على الحكمة وراحة البال ونحن أكبر سنًّا.

استعِد تجاربك السابقة، وتذكّر المناسبات التي كان فيها قلبك مضطربًا، وستجد أنك بمرور الوقت تجاوزت كل هذه الأشياء غير السارة.

إذا فشلت في العمل أو في المهنة التي اخترتها لتكون عمل حياتك، فعليك أن تعلم أن الوقت جاء إلى إنقاذك، وليعطيك فرص أخرى ربما تكون أكبر، وساعتها ستفرح بتغيير حالك، ولن يعرف الحزن طريقه الى قلبك.

في المرة التالية عندما تجد نفسك تضيع العديد من الثواني، من هذا المجال الواسع للفرص، اتخذ القرار التالي؛ قم بتنفيذ كل ما يخطر على بالك دون مماطلة أو تسويف.

القواعد الآتية من أهم القواعد الخاصة بالوقت، والتي ستجعلك قادرًا على تحقيق أقصى استفادة منه:

1. من أعظم خصائص الوقت أنه من الممكن استخدام كل ثانية فيه للتحسين الذاتي، وليس للنوم أو التكاسل.

2. في المستقبل، سأعتبر نفسي فاشلًا، إذا أهملت أي جزء من وقتي وأضعته بلا طائل، ويجب أن أضع خطة جيدة لاستغلال الوقت في المستقبل.

3. لا بُدَّ أن أتأكد من أنني سأجني مما أزرع؛ سأزرع فقط بذور الخدمة التي قد تفيد الآخرين وكذلك نفسي، وبالتالي سأرمي بنفسي في طريق قانون التعويض.

4. مع تخطيطي لوقتي في المستقبل، لا بُدَّ أن أضع في الحسبان، تخصيصًا في كل يوم بعض الوقت للراحة والاستمتاع بالحياة، حتى أكون قادرًا على جني ثمار تعبي.

5. مع العلم أن فكري لا بد أن يكون مشغولًا بالتعامل مع كل الظروف التي تؤثر على حياتي قبل أن ينفد مني الوقت، فلن أقوم بترك أي وقت للتفكير في المخاوف والإحباطات والأشياء التي لا أرغب فيها.

6. وإذ تدرك أنه وقتنا على وجه هذه الأرض، محدود للغاية وقد لا يسمح بتحقيق كل ما نسعى إليه، فسأستخدم جميع الطرق الممكنة لاستغلال وقتي بصورة مثالية، حتى أفيد نفسي وغيري، ويستلهمون من إدارتي المثالية للوقت تحقيق أفضل استخدام ممكن لوقتهم.

7. وأخيرًا، عندما ينتهي وقتي المحدود في الحياة، آمل أن أغادر ورائي نصبًا تذكاريًا باسمي، ليس نصب تذكاريًّا مصنوعًا من الحجر، ولكن في قلوب زملائي، نصب تذكاري يشهد به العالم أنني كنت مفيدًا للبشرية وللكون.

8. سأكرر هذه القواعد يوميًّا خلال الفترة المتبقية من الوقت الخاص بي، مع الاعتقاد بأنه سيحسن شخصيتي ويحقق إلهامًا كبيرًا لأولئك الذين أؤثر عليهم، لتحسين حياتهم.

إن الساعة تتحرك بسرعة كبيرة! عندما يفلت الوقت من بين أيدينا، نندم، نصرخ بأعلى صوت: «ارجع مرة أخرى»، لكن الوقت لا يستمع لصراخك.

أنت متأخر أكثر مما تتصور!

لا بُدَّ أن تستفيد بوقتك، استيقظ وأيقِظ عقلك، لا يزال لديك ما يكفي من الوقت لتصبح ناجحًا، المستقبل أمامك، ومصيرك بين يديك، والماضي قد انقضى بكل ما فيه.

الاستفادة القصوى من تنظيم الوقت الحالي، ألا تضطر إلى ضغط نفسك من أجل القيام بنفس المهمة مرة أخرى، وذلك بسبب الإهمال في تنظيم وقتك لأداء أعمالك.

لقد قمت بتحذيرك!

الآن المسؤولية تقع على عاتقك بمفردك، هناك اختبار بسيط بإمكانك أن تحكم بواسطته ما إذا كنت قد تستخدم وقتك بأفضل طريقة أم لا؛ إذا كنت متمتعًا براحة البال والسيولة المادية الكافية لاحتياجاتك، فأنت تستخدم وقتك بشكل صحيح. إذا لم تكن قد حصلت على هذه النعم، فأنت تستخدم وقتك بشكل غير صحيح، ويجب أن تبدأ الآن في البحث عن الظروف التي أعاقتك عن الاستفادة من الوقت.

الأشخاص العظماء حقًّا، ليس لديهم أشياء مثل «وقت للخمول»؛ لأنهم يحتفظون بعقلهم مشغولًا للغاية بأنماط الفكر البنّاء. من خلال الاستخدام الناجح للوقت، فإنهم يطورون إحساسًا سادسًا بداخلهم، يجعلهم يستمعون إلى الأفكار التي لا تُقال، وينظرون إلى الآخرين من الداخل.

إذا مرت الأفكار السلبية الضالة بأذهان هؤلاء العظماء، فإن هذه الأفكار تتحول على الفور إلى أفكار إيجابية، ويتم تنفيذها كإجراء بدني إيجابي مناسب لطبيعتها.

ضع علامة للأمور المهمة، وقم على الفور بتنظيم خططك وأهدافك، فالوقت يمر بسرعة!

الحضارة بأكملها تعتمد على عقول هؤلاء ممن ينظمون أوقاتهم لخدمة البشر وتطوير الكون.

المصيب والمخطئ، كلاهما يشاركان في القتال المميت للتفوق في الحياة. لقد حان الوقت للوقوف والتحدي، إن كل واحد منا نتيجة لاستخدامه لوقته في الحياة، قد يكون من العظماء الذين يفيدون أنفسهم والملايين من حولهم، أو يكون من الفشلة التعساء.

لقد رجّح معظم علماء النفس والفلاسفة، أن النصف الأخير من القرن العشرين سيكشف للبشرية عن المزيد من الفرص الفردية لتحسين الذات، أكثر مما تم الكشف عنه خلال فترة وجود الإنسان بأكملها.

قد تحصل على حصتك من هذه الفرص المتوفرة الرائعة، وتستخدمها بنجاح، فقط عليك أن تبدأ من الآن وأن تستفيد بوقتك!

المعجزة الحاديــة عـشــر

تعد المعجزة الحادية عشرة، هي طريقة الحياة الأمريكية الحرة، وهي واحدة من أعظم المعجزات في جميع الأوقات؛ هنا في الولايات المتحدة الأمريكية، وضعت الدولة دستورها وطريقة حياتها أفضل مما هو موجود في أي مكان آخر على هذه الأرض وفي أي فترة من الزمن، فسمحت للإنسان الذي يعيش على أرضها أن يتمتع بحرية كاملة في استخدام عقله، وتوجيهه إلى كل ما يرغب في تحقيقه من أغراض.

نشأ نمط حياتنا الأمريكية من خلال بذل الدموع والدم، والنضج من خلال المشقة والكفاح اللذان لمسا حياة كل مواطن حي في هذه الأمة، كل ذلك يشير إلى أن طريقتنا في الحياة تتفق بشكل مذهل مع خطة الخالق للبشر كي يصبحوا أحرارًا من خلال تحرير عقولهم الخاصة.

من الأدلة على أن هذه هي أرض الفرص، أنه يجوز لكل شخص اختيار هدفه الخاص في الحياة وتحقيقه من خلال تشغيل عقله، وهذا متاح على أرضنا في وفرة. في أي مكان آخر على الأرض، باستثناء أمريكا، هل يمكن أن يبدأ مهاجر إيطالي غير متعلم، مثل «جيانيني أماديو» مسيرته المهنية(8)، بدءًا من دفع عربة موز وحتى بذل مجهود خرافي لإنشاء أكبر نظام مصرفي في العالم، بنك أمريكا؟

في أي مكان آخر باستثناء أمريكا، هل يمكن أن يقوم ميكانيكي شاب غير متعلم بالدخول في صناعة مثل صناعة السيارات، وبدون رأس مال ليبدأ به، ثم يقوم بتأسيس أكبر إمبراطورية سيارات في العالم، مع ثروة رائعة، ويوفر فرص عمل لمئات الآلاف من الناس، كما فعل هنري فورد؟

وأين، باستثناء الولايات المتحدة، يستمتع العامل البسيط بالعديد من وسائل الراحة الحديثة من المعيشة، أكثر من الملوك القدماء، والأثرياء الذين عاشوا منذ أجيال قليلة؟

هل في أي مكان على الأرض، باستثناء الولايات المتحدة، كل مواطن عنده دوافع كافية لإلهامه بالعمل على مبادرته الشخصية، واختيار حياته المهنية، وتحقيق أفكاره الخاصة، والتعبير عنها بأي طريقة قد يختار؟

هل في أي مكان على الأرض، باستثناء الولايات المتحدة، يستطيع الرجل أن يحدد مساره وطريقه في الحياة، دون أي تأثير من أي شخص عليه، ودون قيود على فكره أو تصرفاته؟

بخلاف الولايات المتحدة الأمريكية، هل يمكن لأي فرد من أي عرق أو عقيدة بالسير بكرامة على الأرض ويقول حقا «أنا حر؟» باستثناء أمريكا، هل يمكن أن يقوم فتى غير متعلم بتحسين أعماله

التجارية، محيطًا نفسه بالعديد من العقول لرجال من أمهر العلماء، ويجعل من نفسه أحد أعظم المخترعين في جميع الأوقات، كما حدث لـ»توماس إديسون»؟

لقد طرحت هذه الأسئلة من أجلك، والذين يتمتعون بالطريقة الأمريكية العظيمة للحياة، آمل أن يقرأوا هذا المجلد بطريقتهم الخاصة، وفقا للمزايا التي قدمتها هذه الدولة، ومن خلال البحث في قلوبكم وعقولكم للحصول على الإجابات، ستعلمون كيفية تقييم أفضل الفرص المتاحة لكم في أي مجال تختارونه.

قبل أن نترك هذا التحليل لطريقة الحياة الأمريكية العظيمة، دعنا نتذكر أن هذا التراث سيبقى لدينا فقط طالما أننا ندركه ونفتخر به، ونستخدمه بشكل صحيح ونحميه. مثل جميع النعم الأخرى الممنوحة للإنسان من الخالق؛ ستبقى حقوقنا في الامتيازات التي نستمتع بها في أمريكا موجودة، طالما استعملناها لأجل نفع البشرية وخدمة الخطة العظمى للكون، لأنه من المعروف عن الطبيعة أنها لا تدعم قط فكرة إعطاء كل شيء، مقابل لا شيء.

الفصل الرابع عشر «العبرة من الموت»

المعجزة الثانيــة عـشــرة

قد يكون من الصعب على معظم الناس تفسير الموت على أنه أي شيء سوى مأساة لا مفر منها، ولكن يمكن توسيع هذه النظرة المحدودة للموضوع من خلال مراعاة الخطة الشاملة للكون، والتي في حالة تدفق ثابتة، وتخضع باستمرار للتغيير الأبدي.

يأتي الرجل إلى الحياة دون علمه أو موافقته، ولا يزال في المدرسة العظيمة للحياة قليلا، ثم يرحل من الحياة دون موافقته. ليس جزءا من خطة الخالق للإنسان، أن يعيش على الأرض إلى الأبد، وكانت لتصبح مأساة إذا كانت جزءا من الخطة العامة.

هل يمكن لأي شخص أن يفكر في أي شيء أكثر رعبًا من أن يضطر إلى البقاء إلى الأبد على هذه الأرض، التي تحتاج إلى الكفاح المتواصل، وتعتمد الحياة نفسها على اليقظة الأبدية من جانب الفرد؟

عمر الإنسان هو شيء مثل النظام المدرسي الحديث؛ ندخل فترة رياض الأطفال، ونتدرج في التعليم، فنذهب إلى المدرسة الثانوية، ومن هناك، ندخل المرحلة الأخيرة عن طريق الالتحاق بالكلية.

أعتقد أن الغرض الرئيسي وراء وجود الإنسان على الأرض هو الاستمرار في التعلم.

إذا لم تكن هناك أي وسيلة للموت، فالعالم سيصبح مكانًا بائسًا؛ فإن الذين ما زالوا يعيشون ويحققون حياة تعيسة للجميع، سيبقون في مهمتهم الشريرة، سيكون الغزاة والديكتاتوريين خالدين

ليدمروا كل مظاهر الحضارة، ويسعون إلى استعباد كل البشرية.

الموت ليس سوى صورة ممتدة من النوم، والتي يتخلى فيها الفرد من الجسم المادي المتعب، حتى يحصل على جسد آخر سليم معافى لا ينضب إلى الأبد. لذلك، فهو ظرف من الظروف التي لا يتحكم فيها الفرد نهائيًا، وينبغي قبوله على هذا النحو دون رفض من العقل.

عند فهم قانون التغيير، وهو جزء من النظام العالمي، يصبح الموت مفهوما، وقد يتم قبوله بسهولة كضرورة لا مفر منها، لا يمكن أن يتعايش في الكون قانون التغيير الأبدي، والحياة الأبدية، جنبًا إلى جنب.

قد يخشى الفرد الموت، وينظر إليه كمأساة، ولكن لحسن الحظ، فإن الفرد ليس سوى بيدق على رقعة الخطة الشاملة للكون، وبالتالي رغباته ووسائل تحقيقها محصورة بالكامل في هذا المحيط المحدود، المعروف باسم الحياة، والتي حصل عليها الفرد دون رغبة منه، لقضاء زيارته القصيرة بأي طريقة يرضي.

يبدو أن موقف الفيلسوف نحو الموت هو الموقف الصحيح؛ إنه يقبل الأمر بأنه ظرف لديه سيطرة طفيفة محدودة، ولذلك يقوم بضبط نفسه في روح راضية، ويجهّز نفسه جيدًا لذلك اليوم دون تبرُّم، مع تكريس طاقاته على جعل حياته تسفر عن كل الفوائد التي يستطيع الحصول عليها عبر الظروف التي يستطيع أن يسيطر عليها.

يتحدّث الفيلسوف عن أولئك الذين يخشون الموت على أنهم يهينون خالقهم، برفضهم أن يرضوا بالرحيل عن الحياة. يقبل الفيلسوف كل ظرف يلمس حياته كطُعم من أجل الحياة، ويقوم بتشجيع نفسه بطريقة أكثر ملاءمة ليتمكّن من الاستفادة من الحياة.

تشكّل بعض المعجزات العظمى العقبات الرئيسية التي تقف في طريق راحة البال لغالبية الناس.

الغرض من هذا التحليل لمعجزات الحياة هو مساعدة الفرد على ربط نفسه بها عبر موقفه العقلي، وهذا بدوره سيعرّفه الأشياء التي يجب عليه الوعي بها، وتحويل الظروف الغير سارة إلى ظروف التي يمكن أن تكون مفيدة لمصالحه.

من خلال هذا التحليل للمعجزات العظيمة، بإمكاننا ألَا نكون مثل «الطائر القلق» (الذي يتغذى عليه معظم الناس دون داع) ولا يفعل شيء سوى البحث عن الطعام اللازم لإبقائه على قيد الحياة.

لقد تم تطهير الطريق لراحة البال، بناء على قبول كافة ظروف الحياة، تماما كما هي.

آمل أن يكون كل واحد منكم يقرأ هذا المجلد، مستعدًا عند الانتهاء من هذا الفصل، أن يفسّر المبادئ التي تم ذكرها في الفصول السابقة، وأن يكون قد فهم جيدًا كيفية تطبيقها بشكل صحيح،

فهي تم تصميمها لمساعدتك على ربط نفسك بالمعجزات، لتحقق معجزتك الخاصة التي سوف تعطيك أعظم الفوائد.

عندما يتم تحقيق هذه المعجزة، فإنك ستجد راحة البال التي ستنعم بها طوال الفترة المتبقية من حياتك.

البيانات التي قدمتها في هذا التحليل قد تكون غير مهمة، بالنسبة للكثيرين، لكن التفكير في الجزء الخاص بك، والمتعلّق بتطوير حياتك للأفضل، أمر مهم!

الأمر برمته يتعلّق بالتفكير السليم، الذي قد يمنحك موقفًا إيجابيًا رائعًا تجاه الحياة، والذي سيجعل الحياة بالنسبة لك أفضل، كلما تقدّمت في العمر.

المعجزة الثالثة عشرة

من شأن عقل الإنسان أن يقود عقل الرجل إلى جميع المعجزات الأخرى للحياة إذا تم التعرّف عليها بنفس أهميتها، لأن العقل هو الأداة التي يربط بها الرجل نفسه بكل الأشياء والظروف التي تؤثر على حياته.

وبدون شك أن العقل البشري كما هو الجهاز الأكثر غموضًا، فهو الجهاز الأكثر إلهامًا، وفي الوقت نفسه هو أكثر الأجهزة تعقيدًا في وظائفه وأدواته، وهو هبة الخالق العظمى للإنسان.

العقل هو قلعة الروح، حيث يضم رابط الاتصال بين عملية التفكير الواعي للإنسان والأفعال البدنية. إنه لوحة المفاتيح، من خلاله الرجل يقوم بالتواصل مع الآخرين، ويتفاعل معهم ومع بيئته المحيطة، ويجد الحلول والإجابات لجميع مشاكله، وهو وسيلة الوفاء بجميع آماله وأحلامه وتطلعاته.

والشيء الأهم للجميع، أن العقل هو الشيء الوحيد الذي قدمه الخالق للإنسان ليصبح تحت سيطرته بالكامل، وجعله حرًا تمامًا، لا يخضع لوصاية أي مخلوق بأي شكل من الأشكال، مما يؤكد بشدة أن العقل مخصص للاستخدام الحصري للإنسان؛ وهو أهم منحة من كل هدايا الخالق؛ وهو من أهم الوسائل التي قد يتحكم بها الرجل في مصيره الأرضي.

كل نجاحات الرجل وإحباطاته هي نتيجة مباشرة للطريقة التي يستخدم فيها عقله أو يهمل استخدامه.

يتم تقسيم العمليات الوظيفية للعقل إلى تسعة أقسام، وهو أمر يدل أن العقل منظم بطريقة جيدة للغاية

تعمل بعض هذه الأقسام تلقائيًّا، دون تدخل الفرد، في حين أن الأقسام الأخرى تحت سيطرة الفرد في جميع الأوقات.
فيما يلي موجز لجميع أقسام العقل الوظيفية:
(أ) قسم الإرادة: الإرادة هي «مدرب كبير» لجميع الأقسام الأخرى للعقل، وهي نقطة البداية التي يبدأ عندها الفرد في ممارسة السيطرة الحصرية على أفكاره. الإرادة هي قول «نعم» و «لا» بعد تفكير كامل، وبطريقة حرة. إنها تعني تنفيذ أوامر الفرد، بغض النظر عن طبيعتها أو تأثيرها عليه. تظل الإرادة قوية كلما تم استخدامها بصورة متواصلة، وعند التخلي عنها، فستصبح مثل الذراع المشلولة، لينة وضعيفة.
(ب) قسم التعقل: هو «القاضي الرئيسي» للعقل.
يقوم بتوجيهه نحو المسموح به، وللقيام بذلك، فإنه سيقوم بالحكم على جميع الأفكار والأهداف والرغبات والأغراض والظروف التي تحوز اهتمام الفرد، لكن قراراته الفعلية يتم تنفيذها من قبل الإرادة، أو الانسياق وراء العاطفة أو الغريزة، إذا كانت الإرادة ضعيفة. إحدى نقاط الضعف الكبرى لجميع أنواع التفكير، ما يسمى بالتفكير العاطفي، حيث يميل الأفراد إلى مشاعرهم وعواطفهم دون إعمال العقل. يمكن أن يكون هذا خطأ-وغالبا ما يكون-مأساويا، لأن العواطف ليس لها علاقة بالمنطق أو الأسباب؛ لذلك، لا بد من منع العواطف في اتخاذ قرارات هامة للتنفيذ.
(ج) قسم العواطف: هنا هو مكان بداية جزء كبير من جميع أفعال العقل؛ يتخذ الناس قرارات متوائمة مع «مشاعرهم»، هذه القرارات غير صحيحة في كثير من الأحيان عندما يتم اتخاذها دون ترويّ وتعقّل.
الاستخدام المتهور الأكثر شيوعًا للعواطف، دون الاهتمام بتشغيل بقية أقسام العقل، ينشأ من خلال «عاطفة الحب». إن عاطفة حب جزء من الجودة الروحية للإنسان، بصفته أرقى المخلوقات، لكنها قد تكون-وغالبا ما تكون- أخطر جميع المشاعر؛ لأن الناس عندما يستخدمون تلك العاطفة، يقومون بإلغاء الكثير من الأمور المنطقية، وتعطيل عمل العديد من أقسام العقل..
المفكّرون العظماء، وهم الأشخاص الذين يستخدمون جميع أقسام عقولهم في عملية التفكير، لم يتركوا أبدا عاطفة الحب لتستولي على العقل بأكمله؛ بل قاموا بالسيطرة على تصرفاتهم بعناية بواسطة المنطق والإرادة. علاوة على ذلك، فإن المفكر الدقيق يقدم كل رغباته وخططه وأغراضه لإداراته من العقل ويحرص على التأكد من أن شغفه وحماسه لا يناقض حكمته، وعاطفة حبه هي دائما تحت الشك المستمر، خشية أن يقع تحت سيطرتها.

(د) قسم الخيال: هذا القسم هو المهندس المعماري لروح الرجل، والذي يرتبط بمصيره الأرضي، ويجعله يتمرّد على نمطه المعروف في الحياة أو يقوم بتعديله في كثير من الأحيان لأنه لا يرضى به. بمساعدة خياله، يحاول أن يسبق سرعة البرق، ويقهر الهواء فوقه والبحار التي تحته، ويخلق العديد من الأفكار والمفاهيم النافعة لنفسه، عن طريق تحديث الأفكار القديمة بطرق جديدة ومفاهيم متطورة.

أعتقد أن خيال الرجل الذي يجمع أفكاره الخيالية مع الواقعية، هو ما نتج عنه إمبراطوريات كاملة من الصناعات التي غيّرت الوجه الكامل للحضارة. ليس هناك ما هو مستحيل من الإنجاز من قبل الخيال الذي تسترشد به أقسام الإرادة والمنطق، ولكن الخيال الجامح يمكن أن يؤدي إلى الفوضى بحياة الفرد؛ وقد قيل أنه عندما تجتمع عاطفة الحب والخيال وتذهب في فورة غير مفهومة، قد لا يتعافى الفرد أبدًا من الضرر الذي يقومان به.

الخيال هو أصل المرض البدني المعروف باسم «الوسواس المرضيّ»، والذي يصاب به العديد من الناس، وأثبت أنه مشكلة كبيرة لدى الأطباء. وقد يتم استعمال الخيال أيضًا لعلاج «الاكتئاب» بفاعلية» وهناك العديد من الدراسات الموثوقة التي تدّعي أن الخيال يمارس هذا التأثير القوي على الجسد المادي الذي يمكنه تنشيط آلية مقاومة الجسم، وتسبب ذلك في القضاء على العديد من أنواع الأمراض البدنية المعروفة.

الخيال هو قسم رائع له إمكانيات غير محدودة، لكنه منظومة صعبة للغاية تتطلب إشرافًا دائمًا من قِبَل أقسام الإرادة والتعقل. قد يكون من المفيد أن تقرأ الجملة السابقة عدة مرات، حتى تعرف كيف تستخدم قدرة الخيال الذي يدور برأسك.

(هـ) قسم الضمير: هذا القسم العقلي الذي يعطي التوجيه الأخلاقي للفرد، إذا سمح له بالعمل دون تدخل، فإن الضمير يعالج بعناية أهداف الفرد وأغراضه، ويحذّره عندما لا يتوافق مع القوانين الأخلاقية، والثوابت الدينية. توقف هذا التحذير، وإبطال عمل الضمير، قد يؤدي في نهاية المطاف إلى فشل الفرد في حياته، والسقوط في بئر الاكتئاب والإحباط.

لدى الفرد الذي لديه دعم كامل من ضميره فيما يتعلق بكل رغباته وأهدافه وأغراضه، إمكانية الوصول المباشر إلى الإيمان اللازم لتمكينه من تحقيق كل ما يجوز له من أهداف، وعلى رأسها، ضمان راحة القلب والعقل.

(و) الحواس الفعلية الخمسة: الحواس الخمسة، البصر والسمع والتذوق والشم واللمس، هي «الأسلحة» المادية للدماغ، والتي تتصل من خلالها بالعالم الخارجي وتجمع المعلومات. الحواس ليست موثوقة دائما؛ لذلك، فإنها تتطلب إشراف دائم بقسميّ العقل والإرادة.

تحت أي نوع من النشاط العاطفي للغاية، غالبًا ما تصبح الحواس في حيرة مشوشة وغير قابلة للاستخدام بكفاءة؛ كما في حالة الخوف المفاجئ، أو الغضب الشديد. لا ينبغي السماح لأي قرار تم التوصل إليه بموجب تأثير الخوف أو الغضب بأن يتم تنفيذه، حتى تتم مراجعته بدقة من قبل قسمي التعقل والإرادة.

(ز) قسم الذاكرة: هو «إدارة التخزين والمحفوظات» للدماغ، حيث يتم تخزين نبضات الفكر، وكل التجارب الواعية والأحاسيس التي تصل إلى الدماغ من خلال الحواس الفعلية الخمس.

الذاكرة قابلة للتنقل أيضًا، لأن معظم الأفراد يمكنهم التحدث والكتابة، وإفشاء كل معرفتهم باللسان، أو على الورق. لذلك، يحتاج إلى الإشراف والانضباط من قبل الإرادة والتعقل قبل إفراغ الذاكرة.

يرجع السبب الرئيسي لعدم موثوقية الذاكرة إلى حقيقة أن «كاتب الإيداع» -الفرد الذي يشرف على عمل الذاكرة-مهملا في عدم وجود نظام محدد يعمل به.

يمكن اعتبار الذاكرة موثوقة بشكل معقول بمساعدة دورة تدريبية عملية، مثل نظام تشفير المعلومات.

تعتبر موثوقية الذاكرة كليا مسألة الانضباط والإشراف والتعليم من «كاتب الإيداع» كمسؤول عن وظيفة هذه الإدارة العقلية الهامة.

(ح) «الحاسة السادسة»: هي محطة البث والاستقبال للعقل؛ فمن خلالها يرسل المرء تلقائيا ويستقبل ذبذبات الفكر، وربما لا تزال هناك ذبذبات أخرى تنبعث من عقول أكثر رقيًا تعيش بعيدًا عن أرضنا. «الحاسة السادسة» هي وسيلة الاتصال بين الفرد والمرشدين الغير مرئيين الذين يعتقد أنهم متاحون لخدمته.

«الحاسة السادسة» هي قمة التطور للعقل البشري، الذي قد يتواصل بواسطته العقل المؤهل بشكل صحيح مع العقول الأخرى، من خلال مبدأ التخاطر.

تم الاعتراف بمبدأ التخاطر، من خلال السلطات الموثوقة، باعتبارها واقعًا قابلًا للتوعية، والوسائل التي يمكن بموجبها وصفه بالتفصيل موجودة في العديد من الكتب، بما في ذلك بعض التي كتبتها.

(ط) قسم اللا وعي للعقل: هذه هي «لوحة التبديل» التي يمكن من خلالها أن تتواصل مع المقطع الواعي للعقل مباشرة عندما يكون غير فعال أو خامل.

الأفعال الناتجة عن اللا وعي بناء على أي فكرة أو خطة أو غرض، لا تقدم أي محاولة للتمييز بين التأثيرات الإيجابية، والسلبية أو الخاطئة. لكنها تستجيب بسرعة أكبر وفعالية للتأثيرات الناتجة عن عواطف جياشة مثل مشاعر الخوف والغضب والإيمان.

العقل الباطن للإنسان هو بديل القسم الواعي للعقل، وغالبا ما يتم غلق الباب بعناد إلى اللا وعي من خلال المخاوف والقيود والمعتقدات الخاطئة. من أجل تجاوز هذه الحواجز السلبية التي أنشأها القسم الواعي للعقل، ومن أجل تقديم توجيهات إلى اللاوعي لعلاج الأمراض الجسدية، غالبا ما يستخدم الأطباء العلاجات الموحية التي تقوم بتعطيل القسم الواعي (في بعض الأحيان من خلال التنويم المغناطيسي) ثم التواصل مباشرة مع العقل الباطن.

كما هو موضح سابقا، هناك عمليات ناجحة يتم الترتيب لها للحصول على العقل الباطن بينما يكون الفرد نائما. يتم تسجيل الطلبات أو التعليمات على سجل فونوغرافيا ووضعها على الجهاز الذي يعمل كل خمس عشرة دقيقة، ثم يتم تشغيل الجهاز بواسطة ساعة يمكن تعيينها لبدء تسجيل إجابات الفرد على الطلبات والتعليمات بينما هو نائم.

المراجع الموجودة في هذا المجلد بالنسبة لأقسام العقل هي الضرورية والمختصرة، وليس المقصود أنها تحليلات شاملة لهذه المواضيع، ولكنها مجرد نظرة خاطفة على «الآلية» التي يعمل من خلالها العقل البشري، جنبا إلى جنب مع وصف موجز للأقسام العقلية التي يتحكم بواسطتها الفرد.

نؤكد أن كل فكر، سواء كان سلبيا أو إيجابي أو سليم أو غير سليم، العقل البشري يقوم بدراسته جيدًا، ويدرس عائدات القيام بذلك الفكر، عن طريق إلهام الفرد بالأفكار والخطط والأغراض اللازمة لتحقيق النهايات المرجوة، من خلال الوسائل الطبيعية والمنطقية. بعد التفكير في أي موضوع يصبح، من خلال تكراره، موضوعًا مستساغًا ويتم التصرف فيه تلقائيًا من قبل العقل الباطن.

قد لا يكون صحيحًا أن «الأفكار هي أشياء»، ولكن الصحيح أن الأفكار تنشئ الأشياء، والأشياء التي تم إنشاؤها بالتالي تشبه طبيعة الأفكار التي قامت بتشكيلها.

يعتقد الكثير من الناس، وخصيصًا المهتمون بدراسة المخ ووظائفه العقلية، أن الجسد وأفعاله، هم الانعكاسات الحركية للفكر، والموقف العقلي، وأنه تبعًا لتوافق ذلك العقل مع البيئة والظروف التي يواجهها، يصدر عن جسده الأفعال المناسبة التي تجعله يستطيع مقاومة تلك الظروف، والوصول بنفسه إلى بر الأمان.

لقد وصلنا الآن إلى النقطة التي نبدأ فيها شرح الوسائل التي قد يستطيع بها العقل مواجهة المخاوف والآلام الناتجة عن جراحات الأسنان أو العمليات الجراحية الخطيرة، أو أي تجربة غير سارة أخرى قد يتعين على المرء أن يواجهها.

يجب أن يتم تكييف العقل بالكامل من خلال القسم الباطن من العقل. لذلك، دعونا نلقي نظرة أخرى على الوسائل التي يمكن من خلالها الوصول إلى الباطن وتوجيه بدقة إلى النهاية مرغوبة لدى الفرد.

لا يمكنك التحكم بالكامل في عقلك الباطن، ولكن يمكنك تحقيق «التأثير الطوعي» على التصرف في أي رغبة أو خطة أو غرض قد ترغب في ترجمته إلى شكل مادي ملموس.

الباطن لا يزال متواريًا، خاملًا، إلا إذا قمت بالاحتفاظ به مشغولًا بالرغبات التي من اختيارك، فسوف يتغذّى ساعتها على الأفكار المستوحاة من بيئتك، خاصة تلك المرتبطة بالأشياء التي لا تريدها، والأشياء التي تخشاها أو لا تعجبك.

سواء كنت تعترف بذلك أم لا، فأنت تعيش يوميًّا في خضم جميع أنواع التأثيرات الفكرية التي تصل إلى عقلك الباطن دون علمك، بعض هذه التأثيرات سلبية، والبعض الآخر إيجابي. أنت الآن على وشك أن تكون على علم بكيفية إغلاق تدفق التأثيرات السلبية التي تصل إلى عقلك، والوسائل التي يمكن من خلالها وقف هذه التأثيرات السلبية، بما في ذلك جميع المخاوف، وذلك بواسطة شغل تفكيرك بالرغبات والخطط والأغراض التي تهدف أنت إلى تحقيقها، بما في ذلك، على وجه الخصوص، وسائل تجاوز الألم الجسدي.

عندما تتقن هذه التقنية، وتصبح على وشك تلقي وتعلُّم تطبيقها، فسوف تمتلك المفتاح الذي يفتح الباب إلى عقلك الباطن، وستتحكم في هذا الباب تمامًا، بحيث لا يمكن أن تمر أي أفكار أو تأثيرات غير مرغوب فيها عبرها.

قبل أن أصف طريقة النهج في العقل الباطن، يجب أن تدرك أن هناك بابان يؤديان إلى اللاوعي الخاص بك، أحد هذين البابين ينفتح خارجا نحو العالم المادي الذي تعيش فيه، بحيث لا يمكن إدخال تأثيرات هذا العالم إلا من خلال هذا الباب، وينفتح الباب الآخر داخليا ويتصل مباشرة مع الروح وكل ما يتعلّق بها من رغبات ومشاعر.

من خلال هذين البابين، يعمل اللاوعي الخاص بالإنسان.

من خلال هذين البابين، يحصل المرء على الأمل، يتطلع إلى الوفاء بالرغبات والخطط التي يحلم بتحقيقها.

من خلال هذين البابين، جميع مخاوف وشكوك الإنسان من مخاوف الحياة المتعددة، تدخل إلى العقل الباطن وتحاول السيطرة عليه، خاصة إذا كان العقل الواعي غير قادر على محاربة تلك الظروف غير المرغوب فيها. كل فكر يدخل إلى العقل الباطن بسبب إهمال المرء لمعالجة

ومقاومة الأفكار السلبية المستوحاة من بيئته، يتم قبولها تلقائيًّا من قِبَل العقل الباطن، ويقتنع بها، ويتأثر بسببها.

واحدة من أعظم تناقضات البشرية، هي حقيقة أن غالبية الناس تعيش في الحياة وأذهانهم مشغولة إلى حد كبير بالتفكير في جميع الأشياء والظروف التي لا يرغبون فيها؛ مثل الفقر، الفشل، المرض، التعاسة والألم الجسدي، ثم يتساءلون عن سبب لعنهم بكل هذه الظروف غير المرغوب فيها!!!

العقل يجذب إلى المرء كل الأشياء التي يفكر فيها، وتشغل باله في معظم الأحيان. جنبًا إلى جنب مع تلك الحقيقة، تذكّر أن الخالق قدّم لكل شخص طبيعي الحق الكامل في استخدام عقله والسيطرة عليه، ولم يلزمه قط بالخضوع لإنسان أو عادة أو تقليد ثابت من شأنه أن يقيّد حرية تفكيره، بل ترك له الحرية في استخدام عقله كي يختار، ويقرر، ولن يكون لديك صعوبة في الاعتراف بأن جميع حالات الفشل والفقر والحزن الغير مرغوب فيها، هي نتائج لإهمال التحكم في العقل، وإرشاده إلى الأغراض المطلوبة، والقرارات النابعة من التفكير العميق لدى الإنسان.

«الهايبوكوندريا» تعني المرض البدني الخيالي!

يشاع في الأوساط الطبية، إن هذا المرض يعطي الأطباء البشريين، وأطباء الأسنان، مشكلة أكبر بكثير من جميع الأمراض الحقيقية المعروفة للبشرية؛ إن الخوف على الصحة من الأمراض، والخوف المفرط من الألم الجسدي، قد يشكّلان حالات ذهنية مشوشة لدى المريض، ويكوّنان واحدة من المخاوف الأساسية السبعة التي يعاني منها جميع الناس من وقت لآخر.

خلال بعض المحاضرات العامة التي ألقيتها منذ بضع سنوات، أعطيت أمثلة مثيرة لطبيعة هذا الخوف المفرط من فقدان الصحة، والتعرض لآلام جسدية، تلك التجارب الحية التي قمت بتقديمها أمام الجمهور، قد أثبتت أن الأشخاص الذين لم يتعرّضوا لأي مرض جسدي، من الممكن أن يرتجفوا من فرط الألم، بمجرد الإيحاء لهم بوجود مرض!

كانت التقنية التي أثبت بها هذه الحقيقة بسيطة للغاية.

بمساعدة أربعة مساعدين، كانوا يتمركزون سرًّا في أماكن مختلفة داخل وخارج القاعة التي ألقي فيها المحاضرة، ثم يتم تنفيذ التجربة؛ يتم اختيار «الضحية» بشكل عشوائي يتم اختيار فرد من الجمهور، بواسطة مجموعة من طلابي يكونون بجواري على المسرح. ثم يبدأ كل واحد منهم بترتيب وقوفه الاقتراب من «الضحية» ويسأله السؤال الذي أعددته له.

رقم واحد يسأل: «هل أنت تشعر بأنك على ما يرام؟ أنت تبدو كما لو كنت مريضا». ثم يقوم الطالب رقم «اثنان» بالاندفاع نحو «الضحية» وفي صوت متحمس يصرخ» يا صديقي، أنت

تبدو كما لو كنت على وشك الإغماء! هل تريد أن أحضر لك كوبًا من الماء؟ « ثم يخرج واحد من مساعديّ المندسين وسط الجمهور، في هرولة نحو المسرح ويقول للضحية. «اسمح لي أن أساعدك، أنا طبيب بشري متخصص، وأنت تبدو كما لو كنت على وشك الوفاة». ثم يتوجّه بالحديث إلى الجمهور في قلق قائلًا: «أيها الناس، ساعدوني في العثور على مكان لهذا الشخص للاستلقاء، إنه مريض للغاية، وربما يسقط ميتًا الآن!» وساعتها يندفع بقية مساعديني من وسط الجمهور ويمسكوا بذراع الضحية، الذي يكون في ذلك الوقت شاحبًا للغاية وغير قادر حتى على التقاط أنفاسه، ويصرخ الشخص المنتحل لشخصية الطبيب، وبقية المساعدين يسحبون «الضحية» خارج المسرح: «انقلوه سريعًا للمستشفى، هذا الشخص يحتاج لدخول العناية الفائقة»

أجريت هذه التجربة عدة مرات ولم تخفق أبدا في جعل «الضحية» مرعوبًا للغاية، وتبدو عليه آثار المرض العضال. أخيرًا، كان آخر شخص اخترته لتلك التجربة، رجل يبلغ من العمر حوالي ثلاثين عامًا، انطلت عليه الخدعة تمامًا، حتى أنه شعر بضيق شديد في التنفس، وصمم على أن يتم نقله إلى المستشفى سريعًا، وبذل الأطباء مجهودًا كبيرًا في المستشفى لإقناعه أنه كان ضحية خدعة تجريبية.

بعد تلك التجربة، لم أحاول قط تكرار هذه التجربة مرة أخرى.

قم بإدخال تلك الأفكار المريضة إلى العقل الباطن، وسوف يقنع جسدك وجميع أعضاءك بها، وستجد نفسك قد سقطت بالفعل مريضا.

غالبا ما تُنتِج «الهايبوكوندريا» الأعراض الفعلية للمرض، مثل الألم الشديد، أو الطفح الجلدي، أو اضطراب في المعدة، أو الصداع، على الرغم من أن السبب الفعلي لتلك الأعراض هو الخوف، ليس أكثر.

حراس سجن ولاية أوهايو لعبوا في الماضي لعبة قاسية مع العديد من القادمين الجدد إلى السجن، تتألف تلك اللعبة من الحراس الذين يدينون القادمين الجدد ببعض المخالفات الخاطئة لقواعد السجن ثم يحكمون عليهم بالإعدام، كانوا يقتادون الضحية معصوب العينين، ويتم ربط يديه، وتغطية رأسه، ثم يتم وضع رأسه على برميل، مع العديد من الرجال الذين يحيطون به بإحكام، ثم يسأل واحد من الحراس عما إذا كانت السكين شحذت بشكل صحيح. سيقول شخص ما، «نعم، لقد شحذته بنفسي مباشرة بعد أن ذبحنا ذلك الرجل الأخير، ها هو الآن، صار نصله حادًا للغاية وسيؤدي الغرض سريعًا، حتى لا يستطيع الصراخ».

مع الانتهاء من هذا الجزء من اللعبة، يتم سحب مشط تقريبا عبر عنق الضحية، ثم يتم القاء الحبر الأحمر الغزير على الرقبة، ثم يقومون بفك قيود الضحية، ورفع الغطاء عن رأسه.

عمومًا، كان أول ما فعله الضحية هو سحب العصابة من فوق عينيه وفرك عنقه بيديه، مما أدى به بالطبع إلى تصديق أن حلقه قد تم قطعه، لأن «الدم» كان على يديه.
في إحدى المرات لتلك المزحة السخيفة، كانت الضحية خائفة بشكل سيء للغاية؛ حتى أنه ركض خارج الغرفة في جنون، وهو ويصرخ أنه قُتِلَ.
بالطبع تمت السيطرة عليه قبل أن ينطلق خارج السجن، وتم القبض عليه، وعلى حراس السجن، وبعد ذلك تم نقله إلى المستشفى مرت عدة أيام قبل أن يتعافى من الصدمة، على الرغم من حقيقة أنه يمكن أن يرى بوضوح أن حلقه لم يُقطَع!
الخوف من المرض، والخوف من الألم الجسدي، هي مخاوف فطرية، تظهر على السطح وتقوم باستفزاز عقل الإنسان، والتأثير على جسده، الخوف من الشيء دائما أسوأ بكثير من الشيء المرعب ذاته!
كما قال فرانكلين روزفلت، خلال فترة ولايته الأولى في منصبه، عندما تولّى مقاليد الحكم، في فترة سيطرت فيها ظلال الخوف على البلاد، «الشيء الوحيد الذي يتعين علينا الخوف منه، هو الخوف نفسه».
ربما تتم إعادة صياغة الحقيقة فيما يتعلق بالخوف من جراحة الأسنان، لأن تقنيات طب الأسنان الحديثة قد أزالت عمليًّا جميع الألم الجسدي من كل جزء من جسم المريض باستثناء واحد، وهو الدماغ، الذي يستقر فيه الخوف من الألم، تبعًا للعقل الذي خلق مخاوف كبيرة استقرت بداخله لفترة طويلة عند الجلوس على كرسي طبيب الأسنان.
الأمر الآن يتعلّق بكيفية الوصول والتأثير على العقل الباطن، قسم اللاوعي للعقل يتلقى التأثيرات من ثلاثة مصادر:
أولًا: جميع المصادر الخارجية التي يتأثر بها الفرد من خلال الحواس الخمسة، بما في ذلك بالطبع الكلمات والأعمال التي تلفت انتباه المرء.
ثانيًا: من خلال الحاسة السادسة، التي تلتقط الأفكار التي أصدرها الآخرون وتمر إلى الفرد عن طريق التخاطر.
ثالثًا: من أفكار الفرد الشخصية، بما في ذلك الأفكار التي يتم إرسالها عن عمد إلى اللا وعي في شكل أهداف أو خطط أو رغبات، أو أفكار عشوائية ينغمس فيها الفرد دون خطة أو غرض معين.
العشوائية، الإهمال، الأفكار السلبية تشغل عقول معظم الناس، كل تلك الأشياء تُنتج من الأفكار، ظروف غير مرغوب فيها، لأنها تم التقاطها من قِبَل اللاوعي وتصرفت على أساسها؛ فالعقل

الباطن لا يميز بين الأفكار السلبية والإيجابية ولكنه يقبل جميع الأفكار، ويعمل على نوع واحد من الأفكار(سواء سلبية او إيجابية) بأسرع ما يكون عليه الآخر.
ربما ذلك هو السبب في أن معظم الناس موجودون في تصنيف «الفشلة»؛ لأن معظم أفكارهم متعلّقة بالفشل، والعقل الباطن يحملهم إلى استنتاجهم المنطقي.
نظرًا لأن اللاوعي يترجم إلى استنتاج منطقي لجميع الأفكار التي تصل إليه-سواء كانت جيدة أو سيئة للفرد-كما شرحت ذلك بوضوح، ولذلك، فالطريقة الوحيدة لجعل العقل الباطن يعمل بطريقة مفيدة لصالح الفرد، هي من خلال إعطائه أوامر محددة بما هو مطلوب.
عندما يتعلق الأمر بإعطاء أوامر للعقل الباطن، هناك بعض التعليمات التي يجب تنفيذها عند مخاطبته:
(أ) اكتب بيانًا واضحًا، بحيث تتمنى فيه أن يعمل عقلك الباطن بوقت محدد، لتحقيق أشياء معينة تتمناها. احفظ هذا البيان وكرره بنفسك، شفهيًّا، مئات المرات يوميًّا، خاصة قبل النوم.
(ب) عند تكرار بيانك، فسيتم تمريره بنجاح إلى عقلك الباطن، ورؤيته بالفعل في حيازة ذلك، فهو شيء يدعوك للتعبير عن الامتنان لتلقي ما طلبته من عقلك الباطن، لدخول الأفكار الإيجابية، الخاصة بتحقيق الأغراض والأهداف.
(ج) قبل تكرار بيانك، وإرساله إلى اللاوعي، اجعل نفسك في حالة عالية ومكثفة من الحماس العاطفي والفرح بسبب شعورك الداخلي بأن طلبك سوف يتم الوفاء به. الأفعال اللاوعية تنتج سريعًا، بناء على الأفكار التي يتم إدخالها إلى العقل الباطن في حالة من العاطفة العالية، إما سلبية أو إيجابية. هذا البيان الأخير مهم للغاية، يرجى قراءة ذلك مرة أخرى والتفكير في الأمر.
كيفية تهيئة العقل من أجل جراحة الأسنان؛ وصلت الآن إلى المرحلة التي أقوم فيها بسرد الإرشادات التفصيلية، التي من خلالها يتم تهيئة عقلك من أجل جراحة الأسنان، وبالتالي تقوم تلك التعليمات بتغيير نمط حياتك في مواجهة الآلام، قد يصبح العقل مجهزًا تمامًا لتلبية أي ظرف غير سار يتعرّض له الفرد؛ مثل العمليات الجراحية الكبرى، وفقدان الأحباء في الموت، إلخ.
التعليمات هي كما يلي:
(أ) قم بإعداد جسدك المادي بأكمله، قبل إجراء الجراحة بمدة تتراوح من ثلاث إلى سبعة أيام، وذلك الإعداد لا بد أن يتم إجراؤه تحت إشراف طبيبك.
قبل يومين من الجراحة، لا تتناول من الطعام سوى الفواكه الطازجة، ومن الشراب لا تحتسي سوى عصائر الفاكهة الطازجة، كما يجب عليك التوقف عن التدخين ولا تشرب القهوة.
سوف تكون عصبيًّا بعض الشيء خلال هذين اليومين ولكن لا تدع هذا يثبطك.

في نهاية اليومين، لا تتناول أي طعام، ولا تشرب أي شيء، باستثناء المياه مع قطرتين أو ثلاث قطرات من عصير الليمون المضافة إلى كل كوب. اشرب الماء قدر الإمكان، واملأ معدتك منه.
قبل ذلك، في اليوم الأول من أسبوع إعدادك لجسدك، ابدأ في اتباع حمية غذائية، لا تتناول شيئًا بخلاف وعاء كامل من حساء الخضروات بدون دهون فيه وشريحة واحدة من خبز القمح الكامل، أو الخبز المحمص، في اليوم الثاني تناول وعاء من حساء الخضار وشريحتين من الخبز، تناول وعاء حساء الخضار مرتين، مرة في الصباح، ومرة في فترة ما بعد الظهر، في بداية اليوم الثالث، قد تأكل كل ما تريد طالما كنت تأكل بشكل ضئيل، من المهم للغاية أن تعود إلى عادات الأكل العادية الخاصة بك تدريجيًّا.
بشكل عام، هذا هو الإجراء الذي يجب اتباعه، ولكن تفاصيله، بما في ذلك عدد الأيام التي يجب أن تصومها، يجب التحقق منها بعناية من قبل طبيبك قبل أن تبدأ.
الغرض من تلك الحمية الغذائية السريعة، هو إعطاء نظامك المادي بأكمله، ومعدتك، وأجهزتك الهضمية، ونظامك المناعي، أوعيتك الدموية، فرصة لأخذ إجازة، الغرض الأسمى من تلك الحِمية، هو السماح لك بالإثبات لنفسك أنك سيد معدتك. بمجرد أن تتجاوز رغبتك في الطعام، ستكون لديك صعوبة قليلة أو معدومة في تجاوز خوفك من الألم الجسدي.
لا يزال هناك غرض آخر من الحمية الغذائية، وهي أنها توفّر لعقلك الواعي سهولة التواصل مع عقلك الباطن، وعندما تكون المعدة فارغة، والعقل نشطًا، سيكون عقلك حسَّاسًا جدًّا للتأثيرات حولك، احذر من الناس السلبيين ومناقشة الموضوعات السلبية.
(ب) بداية في اليوم الأول من الإعداد الجسدي، امنح نفسك علاجًا، من خلال «الإيحاء الذاتي»، من خلال تكرار التعليمات التالية لعقلك الباطن، على الأقل مرة واحدة كل ساعة، إلا عندما تكون نائما، وببطء دون تسرّع:
(1) لدي ثقة كاملة في طبيب الأسنان، في مهارته، شخصيته وتجاربه في طب الأسنان.
(2) عندما يقوم طبيب الأسنان بعمله أثناء الجراحة، سأتذكر أفضل الأشياء في حياتي، التي أرغب في الاحتفاظ بها إلى الأبد.
(3) أرغب في القيام بعمل جراحة لأسناني لأنها ستضيف إلى مظهري الشخصي رونقًا رائعًا، وستحسن صحتي البدنية، ولأنني أرغب في ذلك؛ سأذهب إلى العملية لأثبت لنفسي أن عقلي أقوى من عاطفة الخوف.
(4) توجيه تلك الرغبات إلى عقلي الباطن لتولي رغبتي، كما أعربت عنها، وسأوجهها بكل تفاصيلها، وبالتالي سأجعل تجربة جراحة الأسنان نقطة تحوّل في حياتي، فمن خلال هذه التجربة،

سأكتشف العديد من القوى التي تتعلق بذهني، ويمكن أن أغيّر مستقبلي بأكمله للحصول على المزيد من الفرح في الحياة، عبر هذا التغيير الذي سأحققه بواسطة تلك القوى التي سأكتشفها.
هذه التعليمات بسيطة ومفهومة، لكنها ستقدّم لك طريقة جديدة للحياة، قد تنفعك في جميع تجاربك المستقبلية وعلاقاتك الإنسانية، وكذلك ستجعلني أخوض جراحات الأسنان دون أدنى انزعاج.
في هذه التعليمات، أدخلت لك شروط ملاءمة، يمكنك بموجبها تقديم توجيهات لعقلك الباطن أثناء فترة الإعداد. بموجب هذا الشرط، سيكون عقلك الباطن أن يكون في حالة تأهب للغاية وقابل لأي تأثير إيجابي قد يتعرّض له، أو أي تأثير سلبي قد يخترقه، نتيجة إهمالك في الحفاظ على الابتعاد عن التأثيرات السلبية.
الآن دعونا نكون لدينا بضع كلمات بشأن موضوع الصيام، أو الحمية الغذائية، فيما يلي بعض الفوائد المتاحة من خلال عادة الصيام، بصرف النظر عن حقيقة أن الصيام هو طريقة ممتازة لإعداد عقلك الباطن لتلقي وتوجيه أفكارك:
(أ) عادة الصيام، والتي ينبغي أن تُنفَذ مرة واحدة على الأقل أو مرتين كل عام، فهي تحافظ على الجسد المادي بأكمله، وتساعده في بناء مقاومة جسدية ضد الأمراض.
(ب) يوفر الصيام فرصة حيث يمكن للمرء كسر عادات التدخين بسهولة وعادات شرب القهوة والمشروبات الكحولية؛ إذا كنت تدخن أو تشرب المشروبات الكحولية دون حساب، سيتعين عليك أن تقوم بالصيام، وساعتها ستمنع تمامًا تلك الأشياء الضارة من الدخول إلى جسدك، وستعاني كثيرًا إذا رغبت في التدخين أو الشراب مرة أخرى.
(ج) الصيام يصنع علاقة وثيقة للغاية بين العقل وصلاحيات الشخص الروحية، وهو السبب الرئيسي الذي يجعل التوجيهات المقدمة للعقل اللاوعي أثناء الصيام فعالة للغاية وتعمل بسرعة كبيرة.
(د) الصيام عادة ممتازة لمعظم الأشخاص العصبيين وسريعي الانفعال، والذين يعانون من أمراض وهمية، شريطة أن يتم تنفيذه تحت إشراف طبيب مختص، فالصيام ليس لعبة كالتي يلهو بها الأطفال، ولا ينبغي أبدًا لأي شخص أن يقوم به إلا بأمر من طبيب. الأطباء المنتمون لبعض المدارس العلاجية الناجحة، يستخدمون الصيام كعلاج للعديد من الأمراض الجسدية.
(هـ) الصيام لن يكون صعبًا على أولئك الذين يتبعون التعليمات التي أعطيتها هنا ويبقون عقولهم مشغولة بشكل فعّال خلال فترة الصيام، من خلال تقديم توجيهات لعقولهم اللاوعية. هذا هو أحد الأسباب الرئيسية لعادة الصيام، لأنه يفتح البوابة الواسعة التي تؤدي إلى العقل الباطن، قد تعطى خلالها أي تعليمات مطلوبة إلى اللاوعي.

إذا لم تكن قد قمت بالصيام من قبل، فربما تشعر ببعض الإرهاق والتعب عند تجربة هذه الممارسة الأولى، قد تكون متوترًا قليلًا في اليومين الأولين، خاصة إذا كنت تشرب المشروبات الكحولية أو القهوة، ولكنك ستحصل على مزايا رائعة لم تكن تتخيّل أنك ستفوز بها، وهي تستحق التعب فعليًا. الاعتراف بأنك تتحكم في شهيتك للحصول على الطعام سيمنحك أساسًا قويًّا يمكنك من خلاله أن تقاوم وتتغلب على العديد من الأشياء الأخرى، مثل الفقر والفشل والهزيمة والخوف بكافة أنواعه. أليست تلك الميزات تستحق جهد الصيام؟

(و) أثناء الصيام، ستنشط ذاكرتك، وتعود بها إلى الوراء، وتتذكر بسعادة الأحداث التي وقعت عندما كنت طفلاً صغيرًا، وسوف تواجه شعورًا بالثقة بالنفس كما لو كنت قد شعرت به سابقًا.

منذ بضع سنوات، عندما كان طبيبي يُدعى «برنارد ماكفادن»، أُصَبت بالأنفلونزا، بعد أن تماثلت للشفاء، بقيت منه بعض الأعراض في شكل خفيف، وظلت تهاجمني حوالي كل أسبوعين. وتحدّثت بشأن ذلك إلى السيد ماكفادن الذي قال: «لماذا لا تذهب بسرعة وتتضرع إلى فيروس الأنفلونزا حتى يقضي عليك بالموت؟ لماذا تبقي على نظامك الغذائي كما هو؟ « ثم أعطاني تعليمات للصيام. صمت لمدة سبعة أيام، تحت نفس التعليمات التي قدمتها هنا، والنتيجة كانت القضاء عليه بالكامل، والأكثر أهمية بالنسبة لي، أنني تعلمت من هذه التجربة نظام تكييف الجسم الذي اتبعته منذ ذلك الحين، وهو نظام أعطاني حصانة من نزلات البرد وكذلك الأنفلونزا.

زوجتي وأنا نقوم بالصيام، مرة على الأقل سنويا، نجعله نوعًا من عادة لطيفة نقوم بها دون انزعاج، عندما يقوم شخصان أو أكثر في الصيام معًا، في موقف عقلي لطيف، يحصلان على فوائد أكثر مما كانا ليحصلا عليه لو قاما بالصيام منفردين.

عند الصيام استعدادًا لعمليات جراحة الأسنان أو العمليات الجراحية الكبرى، يجب أن تنهي الصيام بعد أسبوعين على الأقل من بدء العملية. في هذه الأثناء، بعد الصيام الموصوف بواسطة الطبيب، يجب على طبيبك التحقق من جسدك جيدًا، والتأكد من أن عدد كريات دمك وإجراء تحاليل البول والقلب للتأكد من أن الجسم لم يتأثر. في بعض الحالات، قد يحتاج النظام الغذائي، بعد تجربة الصيام، إلى مكملات غذائية في شكل فيتامينات، ولكن يجب أن يصفها طبيبك، ولا يتم شراؤها على حسب هواك.

في كثير من الأحيان بعد خلع الأسنان، خاصة عندما يتم تركيب أطقم الأسنان الكاملة، لا تلتئم اللثة بشكل جيد، ويجد طبيب الأسنان أنه من الضروري وصف المكملات الغذائية في شكل الفيتامينات.

أحد الاقتراحات الأخرى بشأن الصيام: لا تشارك في أي أنشطة بدنية عنيفة أثناء الصيام، قد يتم تنفيذ الأعمال المنزلية الخفيفة أو العمل أثناء الصيام دون انقطاع، ولكن يجب تجنب الإفراط في

بذل المجهود الشاق.
هناك العديد من الكتب الجيدة حول موضوع الصيام، الكثير منها متوفر في جميع المكتبات العامة، واحد من أفضل تلك الكتب حول هذا الموضوع يمكنني أن أوصي بكتاب «كيفية الصيام»، بواسطة برنارد ماكفادن.
السيد «مكفادن» من الأفراد الذين نجحوا في تكييف العقل لتجاوز الألم الجسدي من خلال الصيام، منذ بضع سنوات، جلس على كرسي طبيب أسنان وكان قد أزال أسنانه دون مساعدة من أي شكل من أشكال التخدير، وهذا يدل على أن الألم يمكن السيطرة عليه بواسطة العقل، وإنني لا أؤمن اطلاقًا باستخدام التخدير عندما يتعلق الأمر بعملية جراحية كبيرة أو خلع الأسنان.
يمكن تطبيق الإجراء الذي أوضحته هنا، على محاربة الفقر وتحقيق الرفاهية أو الرخاء المالي، كما هو الحال في تكييف العقل لجراحة الأسنان. يحتاج المرء فقط إلى بيان الغرض، وتحديد الهدف المطلوب.
لا توجد قيود على قوة العقل، وهي حرة تمامًا، ولكنها من الممكن أن تتأثر بالأفكار السلبية التي قد تخترق العقل.
حقًّا، مهما تخيّل العقل أو تصوّر، فإنه قادر على تحقيقه!
افهم جيدًا الكلمات الرئيسية الثلاثة في الجملة السابقة لأنها تحمل موجز هذا الفصل بأكمله.
سيعتمد نجاحك في تكييف العقل، الذي تحدثت عنه في هذا الفصل، إلى حد كبير على الموقف العقلي الذي تقوم بتطبيقه. إذا كنت تعتقد أنك سوف تحصل على نتائج مرضية، فستحصل عليها.
عند تقديم توجيهات لعقلك الباطن، من خلال البيان الذي تم إعداده لهذا الغرض، قد تحصل على النجاح من خلال تكرار البيان في شكل صلاة، وبالتالي تضع ثقتك في قوة إيمانك الديني لتحقيق أهدافك، وأنت تسأل الخالق أن يلهمك الرشد والصواب لتحقيق أهدافك، واستخدام عقلك بشكل صحيح.
كلمة «الاعتقاد» هي كلمة رمزية للقوة، القوة التي لا توجد قيود عليها، القادرة على دفع البشر للثقة في أنفسهم، وفي قدراتهم الغير محدودة، التي يحميها الإيمان بالله.
لقد اعتقد «توماس إديسون» أنه يمكن أن يصنع مصباح كهربائي متوهج، وأن الإيمان حمله بنجاح من خلال عشرة آلاف إخفاق، قبل أن يحصل على الإجابة التي كان يبحث عنها، وينجح في صنع المصباح الكهربائي
اعتقد «ماركوني» (9)أن الراديو يمكن أن يحمل موجات الصوت وتردداته، دون استخدام الأسلاك، وسار وراء هذا الاعتقاد من خلال العديد من الإخفاقات، حتى تمت مكافأته أخيرًا

بالانتصار، وأعطى العالم أول أثير لاسلكي.
اعتقد كولومبوس أنه سيعثر على أرض في جزء مجهول من المحيط الأطلسي وأبحر حتى وجدها، على الرغم من تمرد البحارين معه عليه، ورفضهم الاستمرار معه، ولكنهم في النهاية انصاعوا لأمره بعد أن رأوه مؤمنًا بما يسعى إليه، حتى وصل إلى «أمريكا».
اعتقدت «إرنستين شومان-هاينك»(10) أنها قد تصبح مغنيا عظيما أوبرالية، على الرغم من أن معلمها في الغناء نصحها بالعودة إلى آلة الخياطة الخاصة بها وتقضي بقية حياتها كخياطة، ولكن كافأها إيمانها بالنجاح.
اعتقدت «هيلين كيلر» أنها تستطيع أن تتعلم التحدث على الرغم من حقيقة أنها فقدت القدرة على الكلام والبصر والسمع، وآمنت بذلك، وساعدها اعتقادها على أن تصبح نجمًا ساطعًا لتشجيع لجميع الأشخاص الرافضين للاستسلام لليأس بسبب الاعاقة.
آمن «هنري فورد» أن بإمكانه تصميم محرك احتراق داخلي للسيارة من شأنه أن يوفر وسيلة نقل سريعة بتكلفة قليلة، وعلى الرغم من العقبات التي واجهته، والسخرية التي قابلت مشرعه، وتشكك العالم في قدراته، فقد أثبت للبشرية بأسرها نتيجة إيمانه بنفسه، عندما صار من الأثرياء، نتيجة لنجاح مشروعه.
اعتقدت مدام «ماري كوري» (11)أن عنصر الراديوم موجود، وأوقفت نفسها على مهمة العثور على مصدر ذلك العنصر، على الرغم من عدم رؤية أي شخص على الإطلاق للراديوم ولا أحد يعرف أين يمكن البحث عنه، كشف إيمانها القوي بقدراتها، عن ذلك المعدن الثمين.
عندما ولد ابني بدون آذان وأخبرتني الطبيبة الذي أحضره إلى العالم بأنه سيكون أصم طوال حياته، اعتقدت أن لديّ القدرة على التأثير على الطبيعة لتخليق نظام سمعي له. لذلك، عملت على تنشيط عقله الباطن، وهندما استجاب ولدي، تمت مكافأته عندما استعاد خمسة وستين في المائة من قدرة السمع الطبيعية.
عندما حان الوقت لأخلع كل أسناني استعدادا لتركيب طاقم الأسنان، اعتقدت-بل كنت أعرف-أنه يمكن أن أخوض تلك العملية دون أدنى إحساس بالألم، كنت أعرف أن الألم الجسدي يخضع للعقل البشري، مثله كمثل جميع الظروف الأخرى الغير سارة التي تقابل الناس من وقت لآخر. كنت أعرف-ولست معتقدًا فحسب- لأنني تعلمت من تجاربي الماضية، أن قدرتي الخاصة على الإيمان بإمكانها إزالة جميع العقبات التي أصادفها في طريقي، وتستطيع أن تضع جانبا جميع القيود الذاتية.

الحقيقة الأكثر عمقًا المعروفة للإنسان، هي حقيقة أن الرجل وحده قد حصل على امتياز لا مثيل له بالتحكم وتوجيه عقله إلى مصيره الناتج عن اختياراته، وأن جميع المخلوقات الأخرى في الحياة ملزمة باتبّاع «غريزة» لا يمكن تغييرها، ولا يمكن التصرف سوى في نطاقها.
هذه الميزة الرائعة الممنوحة للإنسان، توحي بأن العقل هو مفتاح سيطرة الإنسان على مصيره، وتعلّمه أن الإهمال أو الفشل في تحرير العقل من القيود الذاتية، يجلب عقوبة محددة، في شكل البؤس، الفقر، الفشل، الهزيمة، والخوف وغيرها من التأثيرات السلبية الأخرى التي من الممكن أن تدمر حياة الفرد. نحن نعلم أيضًا أن قبول واستخدام هذه الميزة يمنح الرجل مفتاح مصيره.
ولذلك تكون أعظم المعجزات، هي قدرة المرء على السيطرة على عقله وتوجيهه بنجاح، إلى النهايات الناتجة عن اختيارات المرء.
وتتألف معجزة أخرى من هذه الميزة، في حقيقة أنه مع هذه الهدية العميقة بحق الرجل في الاستحواذ على ذهنه الخاص، فقد تم توفير هذه السلطة لأجل استخدامها بلا حدود في تحقيق إنجازات الإنسان وتطوير حياته، هذه المعجزة الثانوية هي استخدام العقل الباطن في مساعدة الإنسان في تجاوز آلامه وأحزانه.
الطريقة التي يستطيع بها المرء الاتصال بالعقل الباطن واستخدامه بطريقة صحيحة، بسيطة، ويمكن تطبيقها بواسطة تكرير الفكرة أو الرغبة أو الغرض من خلال إحضارها إلى العقل الواعي في كثير من الأحيان والتعبير عنها شفهيا، في حالة عالية الشعور العاطفي، وبالتالي تمكين العقل الباطن للعمل عليه بذكاء.
لن يتصرف العقل الباطني على أي فكرة أو خطة أو غرض غير معبر عنها بوضوح.
في الجملة السابقة، لديك فكرة عن السبب الرئيسي وراء فشل الكثير من الناس في الحصول على نتائج مرضية من عقولهم الباطنة، أيضا، لديك السبب الرئيسي وراء فشل معظم الأشخاص في حياتهم بدلا من تحقيق النجاح.
عندما تقدم توجيهات لعقلك الباطن، كن محددا واظهرها بوضوح، أعلن عن رغباتك، دون شعور بخيبة أمل، اصدر توجيهاتك مع اعتقاد قوي بأنه سيتم تنفيذها. بموجب هذا الإجراء، ستشعر أن السلطة التي تدير الكون وكأنها تحت تصرفك!
وستشعر أنك قد حققت معجزتك الخاصة..
نابليون هيل
كارولاينا الشمالية –الولايات المتحدة1970

تعليق المترجم

في نهاية هذه الرحلة الشيقة بين صفحات هذا الكتاب المتميز، كان لا بُدَّ من التعليق على ما جاء فيه من مبادئ عظيمة، ومعجزات خفية غابت كثيرًا عن عقل الانسان...

العديد من الأسئلة قد تجوب عقل القارئ بعد ختامه لهذا الكتاب، وسوف أجيب على أهمها...

هل المعجزات يمكن تحقيقها بالفعل؟

بكل تأكيد، نعم، أنت تستطيع -عزيزي القارئ-تحقيق المعجزة التي تحلم بها، أنت في حد ذاتك- كإنسان- معجزة الخالق على الأرض، وهناك العديدين ممن استخدموا معجزات الحياة المذكورة في الكتاب، ونجحوا في تحقيق أفضل الاإجازات البشرية في كافة المجالات.

هل أستطيع تحقيق المعجزة؟

الإجابة على هذا السؤال ليست عندي، وإنما الإجابة بداخلك!

اعرف نفسك... كما قال الفيلسوف سقراط منذ مئات السنين؛ هل أنت قوي بما فيه الكفاية لتحقيق المعجزة؟

هل موقفك العقلي وذهنك، يستطيعان دعمك حتى تتجاوز العقبات؟

هل أنت مستعد للبدء في التغيير من نفسك وتطوير حياتك؟

اعرف نفسك، وإذا كانت إجابتك بـ «نعم» فاعلم أنك من المؤهلين لتحقيق المعجزات، وإن كانت إجابتك «لا»، فاعمل على نفسك حتى تصير مؤهلًا لصنع معجزاتك الخاصة.

هل فات الوقت بالنسبة لي على تحقيق معجزاتي؟

حتى إن كنت فاشلًا...

إن كنت معاقًا...

إن كنت مسنًا...

إن كنت فقيرًا...

إن كنت محاطًا بالعقبات...

أنت قادر على تجاوز هذه المشكلات وتحقيق النجاح، تحقيق المعجزة الخاصة بك...

***

أيها الإنسان، أنت قادر...

أنت معجزة من نوع خاص، ومعجزاتك موجودة بداخلك، وهذه هي الميزة التي منحها الله عز وجل لك، لتقوم بتعمير الكون...

قلة من البشر استطاعوا إيقاظ معجزاتهم الداخلية، فخدموا أنفسهم، وخدموا البشرية جمعاء، وخلّد التاريخ أسماءهم بحروف من نور...

الكاتب تحدث عن إديسون، هنري فورد، چورچ واشنطن وغيرهم من النماذج الأمريكية للنجاح.
ولكن بإمكانك أن تشهد العديد من النماذج المصرية والعربية التي حققت معجزات رائعة لا يصدقها عقل؛ عميد الأدب العربي «طه حسين» أول مصري حصل على شهادة الدكتوراة في الأدب وهو كفيف، متحديًا إعاقته في سبيل الوصول للنجاح، العالم المصري أحمد زويل الذي تحدّى العنصرية وسافر خارج حدود وطنه ليحقق للعالم أعظم الاكتشافات العلمية، المقاتل إبراهيم الرفاعي الذي نجح في ترجيح كفة الجيش المصري بأكمله في حرب اكتوبر ١٩٧٣ بشجاعته النادرة، وقوته الفريدة...

هؤلاء الأشخاص ليسوا من نسج الخيال، ولكنهم مثلي ومثلك، مصنوعين من لحم ودم، وأنت تستطيع أن تصبح مثلهم، بل وتتفوق عليهم، إذا آمنت بقدراتك...

اصنع معجزتك الخاصة بتجاوز المخاوف..

اصنع معجزتك الخاصة بتحرير عقلك...

اصنع معجزتك الخاصة عندما تحقق لنفسك التوازن النفسي..

اصنع معجزتك الخاصة بمحاربة الفقر والحزن والإحباط...

ابدأ من الآن، بمجرد أن تطوي صفحات هذا الكتاب، لا تضيّع الوقت، الفرص عديدة أمامك، فاستغلها كي تكون من الخالدين العظماء، الذين صنعوا المعجزات لأجل انفسهم، ولأجل العالم بأسره، ونفع البشرية...

فقط عليك أن تبدأ...

ابدأ صنع معجزاتك الخاصة

محمد أحمد حسين

القاهرة-مصر

ديسمبر 2021

(1) اندرو كارنيجي: (25نوفمبر1835م-11اغسطس1919م) رائد توسع صناعة الصُّلب الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر، وصار من أغنى الناس في تاريخ أمريكا. وصار رائدًا في العمل الخيري، كانت له استثمارات في السكك الحديدية ومَنامات القطارات والجسور ورافعات النفط. وزاد ثروته ببيع السندات، جامعًا المال للمشاريع الأمريكية في أوروبا، أنشأ في بيتسبرج شركة كارنيجي للصلب، أسَّس: مؤسسة كارنيجي في نيويورك، ومؤسسة كارنيجي للسلام الدولي، ومؤسسة كارنيجي للعلوم، وصندوق ائتمان كارنيجي لجامعات اسكتلندا وغيرها من المؤسسات

(2) توماس اديسون: (11 فبراير 1847 – 18 أكتوبر 1931) مخترع أمريكي، وهو صانع المصباح الكهربائي، وحاز على العديد من الجوائز والتكريمات، وصار من أثرياء الولايات المتحدة.

(3) هنري فورد: (30يوليو 1863-7أبريل 1974) مؤسس شركة فورد لصناعة السيارات، يُنسب إليه مبدأ «الفوردية» الذي يعني الإنتاج الضخم للسلع الرخيصة المُقترن مع الأجور المرتفعة للعمال. كان لدى فورد رؤية عالمية بأن حماية المستهلك هي المفتاح للسلام. نتج عن التزامه الشديد بخفض التكاليف بشكل ممنهج العديد من الابتكارات التقنية والتجارية، بما فيها نظام حق الامتياز الذي وضع وكالات بيع بالتجزئة على امتداد معظم أمريكا الشمالية وفي المدن الكبرى في ست قاراتٍ.

(4) لوثر بوربانك: (7مارس 1849- 11ابريل 1926) عالم نباتات وبستنة امريكي ورائدًا في مجال العلوم الزراعية. طور أكثر من 800 سلالة وصنف من النباتات على مدى 55 عاماً من حياته المهنية.

(5) إلمير ر. جيتس: (1859-1923) عالم ومخترع امريكي

(6) كلارينس سوندرز: (9اغسطس1881-14اكتوبر1953) كان لأفكاره تأثير كبير على تطور السوبر ماركت الحديث. عمل سوندرز طوال معظم حياته في محاولة تطوير متجر آلي حقيقي

(7) هنري كايزر: (9مايو1882-24 اغسطس1967) رائد أعمال ومهندس ومخترع أمريكي،

(8) جيانيني أماديو: (6 مايو 1870 - 3 يونيو 1949) عرف بأنه المؤسس الأميركي لنك أوف أمريكا

(9) ماركوني: (25 أبريل 1874 – 20 يوليو 1937) ساهم في اكتشاف الموجات كهرومغناطيسية اختراع الراديو، وهو مخترع الإبراق اللاسلكي.

(10) إرنستين شومان-هاينك: (1861-1936) ألمانية شهيرة ، مغنية أوبرالية كونترالتو ، اشتهرت بالحجم والجمال والغنى النغمي والمرونة والمدى الواسع لصوتها.

(11) مماري كوري: (7 نوفمبر 1867 – 4 يوليو 1934) ماري سكوودوفسكا كوري عالمة فيزياء وكيمياء بولندية المولد، اكتسبت الجنسية الفرنسية فيما بعد. عرفت بسبقها وأبحاثها في مجال اضمحلال النشاط الإشعاعي وهي أول امرأة تحصل على جائزة نوبل والوحيدة التي حصلت عليها مرتين وفي مجالين مختلفين